

# جمع الشَّيْبَانِيَّة فِي شَرْحِ أَيْيَاتِ الشَّيْبَانِيَّةِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَمِيرِ الصَّنْعَانِيِّ

---

وَيْلِيهِ تَأْنِيسُ الْغَرِيبِ \* وَبُشْرَى الْكَثِيبِ بِلِقَاءِ الْحَبِيبِ

كِلَاهُمَا لِلْمُشَارَحِ الْمَذْكُورِ

---

أَشْرَفَ عَلَى تَصْحِيحِهِ فَضِيلَةُ الشَّيْخِ

حَسَنُ مُحَمَّدٍ الْمَشَاطِ  
الْمُدْرِسُ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

---

مُتَّقٍ الطَّيِّعِ مَحْفُوظَةٍ

---

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٣٨١

---

مَطْبَاعُ دَارِ الثَّقَافَةِ بِمَكَّةَ





ترجمة الحافظ جلال الدين  
العلامة عبد الرحمن السيوطي  
المتوفى سنة ٩١١ هـ  
صاحب التثيبت

هو الامام العلامة المحقق المجتهد خاتمة الحفاظ جلال الدين عبد الرحمن ابن كمال الدين أبى بكر بن محمد السيوطي ولد رحمه الله تعالى بعد غروب شمس ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٦ هـ ست وأربعين وثمانمائة هجرية ، ونشأ على التجرد فى طلب العلم فحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين ثم حفظ المنهاج الفقهى والاصولى والعمدة فى الفقه والفية ابن مالك ثم قصد الى جماعة من الشيوخ الفضلاء يبلغ عدتهم مائة وخمسين عالما ما منهم الا تحرير ماهر وقد كتب تراجمهم فى كتاب أسماء حاطب وجارف سيل وارتحل الى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور وجمع غالب الفنون العلمية وكان فى الحفظ آية من آيات الله الباهرة وبعد مدة أمضاها فى طلب العلم تصدر للتدريس والفتيا وذلك سنة ٨٧١ احدى وسبعين وثمانمائة فكشف عن نقاب المهمات برأى ثاقب وادعى الاجتهاد لما له من سعة الاطلاع بحيث أصبح مضرب المثل ولقد حدث عن نفسه فقال والذي أعتقد أن الذى وصلت اليه من العلوم السبعة سوى الفقه والنقول التى اطلعت عليها لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من أشياخى فضلا عن دونهم ولو شئت أن أكتب فى المسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله تعالى .

وله من المصنفات نحو ستمائة وأول شروعه فى التصنيف سنة ٨٧٦ ست وسبعين وثمانمائة وقد عد بعضها فى ترجمته من حسن المحاضرة ووجد بكراسة من تأليفه أنه بلغت مصنفاته سنة ٩٠٤ الى ٥٣٨ مصنفًا فعدد ماله فى علم التفسير ٧٣ مصنفًا وفى الحديث ٢٠٥ والمصطلح ٣٢ والفقه ٧١ وأصول الفقه والدين والتعريف ٢٥ واللغة والمنحو والتصريف ٦٦ والمعاني والبيان والبديع والكتب الجامعة لفنون ٨ والطبقات والتاريخ ٣٠ وغيرها ٢٧ المجموع ٥٣٨ وقيل انه

مجدد المائة العاشرة كما ترجى ذلك هو في منظومته في أسماء المجددين  
وتصانيفه رحمه الله ، كلها مشتملة على فوائد لطيفة وفرائد شريفة تشهد كلها  
بتبحره وسعة نظره ودقة فكره وانه حقيق بأن يعد من مجددي الملة المحمدية  
وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سنة ٩١١ احدى عشرة وتسعمائة هجرية رحمه  
الله تعالى رحمة الابرار وجمعنا به في دار القرار مع النبي المختار صلى الله عليه  
وسلم وآله الاخيار وصحابته الابرار آمين •

حياة صاحب

جمع الشتيت

العلامة السيد محمد اسماعيل

الامير الصنعاني

المتوفى

سنة ١١٨٠

رحمه الله تعالى آمين

ويليه تأنيس الغريب بشرح بشرى الكتيب بقاء الحبيب

كلاهما للمشارح المذكور

### حياة الشارح

هو السيد محمد بن اسماعيل الكحلاني ثم الصنعاني يتصل نسبه الى سيدنا الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم المشتهر بالامير الصنعاني الكبير صاحب التصانيف الكثيرة التي سارت بها الركبان ينتفع بها في كل صقع ومكان ولد ليلة النعمة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ بكحلان بضم الكاف أبو قبيلة من اليمن •

ثم انتقل مع والده الى مدينة صنعاء سنة ١١٠٧ وأخذ عن علمائها كالسيد زيد بن محمد بن الحسن والسيد العلامة صلاح بن الحسين الاخفش والسيد العلامة عبد الله بن علي الوزير والقاضي العلامة علي بن محمد الغني ورحل الى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة المنورة وبرع في جميع العلوم وفاق الاقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء وتظاهر بالاجتهاد وعمل بالادلة من الكتاب والسنة وزيف ما لا دليل له من الآراء السقيمة وله مصنفات جليلة حافلة منها سبل السلام شرح به بلوغ المرام للمحافظ ابن حجر في أحاديث الاحكام اختصره من بدر التمام العلامة المغربي ومنها عدة جعلها حاشية على شرح العمدة للعلامة ابن دقيق العيد في أربع مجلدات ضخام المجلد يأتي في ٤٩٥ صفحة وقد وفق الله تعالى ملكنا المحبوب سعودا فطبعه بمصر على ورق جيد بحروف مشكولة مضبوطة أطال المولى عمره في خير وعافية • وهي أول طبعة ظهرت في الوجود على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود وأمر بتوزيعه على أهل العلم مجانا أيده الله ونصره وزاد في توفيقه وما هي بأول حسنة جاد بها فله في خدمة السنة المحمدية الكثير من المؤلفات القيمة التي أنفق على طبعتها وتوزيعها المال الكثير ولعل ملوك المسلمين يقتفون أثره في ذلك ومن مؤلفات صاحب الترجمة شرح الجامع الصغير للسيوطي في أربع مجلدات • قال الشوكاني في البدر الطالع شرح الجامع قبل أن يقف على شرح المناوي قلت والمناوي له شرحان صغير يأتي في مجلدين وكبير يأتي في ست مجلدات وكلاهما طبع •

ومنها جمع الشتيت شرح أبيات الشتيت للمحافظ السيوطي تكلم فيه على

الموت ونزول القبر وعالم البرزخ والمعاد بالكتاب والسنة المحمدية وضم إليه منظومته بشرى الكئيب بلقاء الحبيب وشرحها ولا نعلم أن هذا الشرح وجد في عالم الطباعة وسيكون له الاثر الصالح ان شاء الله تعالى في نشره بطبعه خصوصا في أم القرى التي هي مصدر النور وسيشع هذا النور الى عالم الآفاق بفضل الله تعالى ثم بطبع هذا المجموع الشريف فيعم به النفع والانتفاع فان الغفلة استولت علينا حتى لم نعد لتلك الدار شيئا من الزاد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وله غير ذلك من المؤلفات القيمة قال في البدر الطالع للعلامة محمد علي الشوكاني توفي رحمه الله تعالى سنة ١١٨٢ يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان منها ونظم بعضهم تاريخه فكان هكذا « محمد في جنان الخلد قد وصلا »

كتبها العلامة الجليل

فضيلة الشيخ حسن محمد المشاط

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين على أمور الدنيا والدين

حمدا لك يا من قدر على هذه الدار ومن فيها الفنا وجعل لكل من على ظهرها غاية اليها يكون الانتهاء من قضى للعباد باليقا تحت أطباق الثرى الى غاية لا يعلمها الا هو ثم يبعثهم الى دار النعيم والشقا ••

وأشهد أن لا اله الا الله الاول قبل ايجاد الاشياء الآخر بعد افئائه للمدنيا والسموات العلا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى فاز من صدقه وصار من زمرة السعداء وخاب من كذبه فككب في دار الاشقياء صلى الله عليه وعلى آله ما أقام الصلاة من عبد الله وقامت بربها الاشياء •

وبعد •• فقد ثبت وتواتر ان الميت يقفن بعد موته بسؤاله وتساله الملائكة فالسعيد من ثبته الله فى مقاله تواترت بهذه الاخبار النبوية والاحاديث المحمدية ونظم ذلك العلامة الذى طبقت تصانيفه الاقطار وكادت أن تبلغ حيث بلغ الليل والنهار جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى أسكنه الله جنات تجري من تحتها الانهار وانه سألنى بعض أهل الايمان أن أكتب عليها شرحا يكون مينا لما أجمله أوضح بيان فأجبته ولست من فرسان ذلك الميدان ولا من أهل ذلك الشأن لكن رجوت أن يكون انسا لى اذا نزلت لحدى وأفردت فيه عما عدا أعمالى وحدى وحين جمعته من كتب مشتهرة عديدة ومن مؤلفات بعيدة سميته جمع التثبيت فى شرح أبيات التثبيت فان ناظمه رحمه الله سماه التثبيت فى التثبيت وربما نظمت زيادة عليه وضممتها اليه ونهت فى شرح ما زدت على المعنى الذى قصدته تكميلا للفائدة وأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك فى الاولى والاخرى أحسن عائدة وأميز بين النظمين بأن أتى بلفظ فصل فى أول ما زدته من أبيات أو بين ثم انى بحمد الله تعالى لما فرغت من شرح أبيات التثبيت نظمت كتاب بشرى الكتيب بلقاء الحبيب وشرحت ما نظمته فاشتمل المؤلف على نظميين وشرحين وزدت عليه ما يلحق الميت بعد وفاته وما يفوز به من الاجر بعد مماته •

والحمد لله تعالى قال الناظم رحمه الله تعالى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى الْإِنْعَامِ

فى القاموس الحمد الشكر والجزاء والرضاء وقضاء الحق انتهى ، والله تعالى •

قال العلماء انه اسم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والاسلام مصدر أسلم قال فى القاموس أسلم انقاد وصار مسلما وفيه الشكر عرفان الاحسان ونشره اذ لا يكون الا عن يد ومن الله المجازاة أو الثناء الجميل انتهى •

والانعام مصدرا نعم عليه أحسن فالانعام الاحسان وأما النعمة فهي المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ذكره الامام الرازى انتهى •

وقد عرف المحققون الحمد بأنه الثناء بالجميل على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم ويقال الحمد اللغوى الوصف بفضيلة على فضيلة على جهة التعظيم باللسان فقط والحمد العرفى فعل يشعر بتعظيم المنعم لكونه منعمًا بفعل اللسان والاركان وهو بهذا المعنى يرادف الشكر والحمد القولى حمد اللسان وثناؤه على الرب بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه ورسله ولهم فى الشكر وحقيقته أقوال فقالوا الشكر العرفى صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه الى ما خلق لاجله وهو شكران شكر باللسان وهو الثناء على المنعم المشكور • هـ

وشكر بجميع الجوارح وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق وعرفوه أيضا بأنه نشر الفضل بنعت التذلل وبأنه صرف النعمة فى وجه الخدمة وبأنه الاقرار بالافضال على وجه الاذلال انتهى •

واعلم انه لا بد للحمد من حامد ومحمود ومحمود به ومحمود عليه ومثله الشكر فالحامد العبد هنا والمحمود هو الله تعالى والمحمود به هو لفظ الحمد فى قول العبد الحمد لله مثلا والمحمود هو الله تعالى والمحمود عليه هنا هو الاسلام وهو النعمة العظمى والعطية الكبرى والحلة الفاخرة وجمال الدنيا والآخرة به حقنت الدماء وعزت الأذلاء وبه يكون فى الآخرة جزيل العطا •

أخرج أحمد والطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجىء الاعمال يوم القيامة فتجىء الصلاة فتقول يارب أنا الصلاة فيقول انك على خير وتجىء الصدقة فتقول يارب أنا الصدقة فيقول انك على خير ويجىء الصيام فيقول يارب أنا الصيام فيقول انك على خير ثم تجىء الاعمال كل ذلك يقول الله انك على خير ثم يجىء الاسلام فيقول يارب أنت السلام وأنا الاسلام فيقول انك على خير بك اليوم آخذ وبك أعطى

قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين •

والاسلام لغة قد سمعت معناه والمراد به هنا مفسره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل عليه السلام فانه أتى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى صورة رجل فسأله عن الاسلام فقال يا محمد أخبرنى عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً الحديث أخرجه مسلم • وفيه أيضاً السؤال عن الايمان والاحسان والجواب عنهما ولما كان الاسلام نعمة من الله تعالى كما قضى به الدليل جعله محموداً عليه وذلك لما تقرر من أن الله هو الذى هدى اليه ودعا اليه ودل عليه كما قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه :

والله لولا الله ما اهتدينا x ولا تصدقنا ولا صلينا

بحضرته صلى الله عليه وسلم وأقره على ذلك بل قال الله تعالى يـمـنـون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يـمـنـ عليكم ان هداكم للايمان وقال تعالى ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان •

وأخرج أحمد والبخارى فى الادب والنسأى والحاكم وصححه عن رفاعه ابن رفاعه الزرقى قال لما كان يوم أحد وانكفاً المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استنوا حتى أثنى على ربى فصاروا خلفه صفوفاً فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادى لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطى لمن منعت ولا مانع لمن أعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك اللهم انى أسألك النعيم المقيم الذى لا يحول ولا يزول اللهم انى أسألك النعيم يوم العيلة <sup>(١)</sup> •

انى أسألك يوم العيلة والامن يوم الخوف اللهم عاثر بك من سر ما أعطيتنا وشر ما منعتنا اللهم حبيب الينا الايمان وزينه فى قلوبنا وكره الينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين غير

(١) كذلك هو فى الادب المفرد وفيه بعده والامن يوم الحرب •

خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب اله الحق انتهى •

وهو من الادعية الجامعة لخير الدنيا والآخرة والمراد ثبت حب الايمان الينا لأنه تعالى قد أخبر أنه حبيبه اليهم فهو من باب سؤال استمرار ما أنعم به كقوله تعالى ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا واذا عرفت هذا عرفت عظمة نعمة الاسلام فأى نعمة أعظم منه على الأنام وهو الذى سأل خليل الرحمن له ولابنه كما حكاه عنه ربنا عز وجل فى القرآن سائلا لمولاه أن يديم عليه من الاسلام ما أولاد فقال « ربنا واجعلنا مسلمين لك » طلب ذلك له ولاسميعيل ثم طلبه لأمة من ذريته من أى قبيل فقال « ومن ذريتنا أمة مسلمة لك » وأى نعمة أعظم من نعمة الاسلام •

وبه أوصى ابراهيم بنيه ويعقوب عليهما السلام فقال « يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون » وأى نعمة أعظم من ملة الاسلام وهى ملة أينا الخليل وبه سمى الله تعالى هذه الأمة من قبل وجودها فى التوراة والانجيل ، أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سفيان فى قوله تعالى ( هو سماكم المسلمين من قبل ) قال الله عز وجل من قبل قال فى التوراة والانجيل وفى هذا قال فى القرآن وأى نعمة أعظم منه وقد سأله أهل الايمان من قوم موسى حيث قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين بل سأل ذلك رسولنا الامين كما سلف فى الدعاء الجامع لخير الدنيا والدين وسأل من الانبياء يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام حين سأل من ربه أن يلحقه بخير فريق فقال توفنى مسلما والحقنى بالصالحين ، أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنه فى الآية قال اشتاق الى لقاء الله وأحب أن يلحقه به وبآبائه فدعى الله أن يتوفاه وأن يلحقه بهم ولم يسأل نبى قط الموت غير يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام وأى منة أعظم من منة الاسلام وقد سماه الله تعالى الدين فقال ان الدين عند الله الاسلام وأى هبة أشرف من هبة الاسلام ولا يقبل دين غيره من الانام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وأى عطية أسنى من عطية الاسلام وهو الذى رضىه الله لبريته « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » ، وأى منحة أجل قدرا من منحة الاسلام قال الله تعالى « أفغير دين الله يرغبون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون » ، أخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها أما من فى السموات فالملائكة وأما من فى الارض فمن ولد على الاسلام وأما كرها فمن أتى به من سببا الامم فى السلاسل والأغلال يقادون الى الجنة وهم كارهون وأى حلة أفخر من حلة الاسلام اذ ألبسها الله من هداه من الانام وهى حلة خليل ربنا وسائر المرسلين كما قال الله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان خفيها مسلما وما كان من المشركين وأى حياء أسنى لمن حبا الله بالاسلام وقد أمر الله خير خلقه ورسله عليهم الصلاة والسلام أن يقول وأنا أول المسلمين وجعلها من أذكار وأشرف طاعات المؤمنين بل جعلها مفتاح أشرف العبادات يكررها القائل فى اليوم خمس مرات وكيف لا يكون الاسلام أعظم العطايا وأسناها وبه النجاة غدا من أهوال القيمة وعناها وبالاسلام تبيض الوجوه حين تسود وجوه من أعرض عن هداه ، وبه ثقل صحائف الحسنات فى الدارين وبالاسلام يعطى العبد كتابه عند تطاير الصحف باليمين وبالاسلام يشرب من حوض سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام حين يناد عنه أهل العصيان وبالاسلام يجوز على الصراط اذا تهافت الاشقياء منه الى النيران وبالاسلام نجاة المسلم اذا المجرم من المسلم امتاز ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وبالاسلام يثبت الله العبد فى الجواب على ملائكة ربه حين يسألونه وهو تحت التراب ، أخرج ابن أبى عاصم وابن مردويه والبيهقى من طريق أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع المؤمن فى قبره أناه ملكان فانتھراه فقام يهب كما يهب النائم فيقال من ربك فيقول الله ربى والاسلام دينى ومحمد نبى فينادى مناد ان صدق فافرشوه من الجنة ويأتى فى شرح هذه الايات عدة أحاديث فى هذا المعنى ، وكيف لا يكون الاسلام كذلك وللمسلمين أنزل روح القدس القرآن هدى وبشرى للمسلمين كما قال تعالى « قل نزل روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين » ولأجل اسلام الامم جعل لعباده من النعم ما لا يحصر - ما فيه من أقلام العلماء قلم فقال تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الى آخر الآيتين الى قوله كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فكم اشتملت هاتان الآيتان على تعداد نعم لا يفى بالتعبير عنها

لسان بل لو تكلم عليهما على انفرادهما لاحتملا مجلدا يستغرق عدة أوقات وأزمان والحمد لله الذي من علينا بالاسلام وهدانا له بفضله والانعام وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله كلمة صادقة يقولها المسلمون في دار السلام وانما أطلت في هذه النعمة فيما يظنه الناظر والا فليس بتطويل فان التعريف بمقدار نعمة الاسلام يفتقر الى مؤلف جليل لانى رأيت غالب أهل الاسلام لا يعرفون نعمته ولا يشكرون منته بل لا يخطر ببال أكثرهم نعمة الاسلام انما يظن حطام الدنيا ومتاعها وجاهها ورياستها هي الانعام ولقد جهل الحقيقة وتكبر عن الصراط المستقيم من الطريقة فان قلت هلا جعل المحمود عليه الايمان فانه روح جسم الاسلام اذ ذاك محله القلب وهذا محله الاركان فنقول مثلا الحمد لله على الايمان والشكر لله على الاحسان وما يفوته شيء مما شمله بيت النظام بل يكون هذا أبلغ في بلوغ المرام قلت ينبغي أن يعرف أولا حقيقة الايمان ليتبين لك وجه العدول عنه الى الاسلام غاية البيان وقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الايمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قاله جوابا لجبريل لما جاءه سائلا عنه وقال أخبرني عن الايمان وهو طرف من الحديث الذي ذكرنا شطره قريبا وانه أخرجه مسلم من حديث عمر رضى الله عنه ، وأخرج أحمد والبخاري وأبو يعلى وابن مردويه بسند صحيح عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسلام علانية والايمان في القلب ثم يشير بيده الى صدره ثلاث مرات ويقول التقوى ههنا التقوى ههنا . اذا عرفت هذا فالاسلام لما كان عملا بالجوارح وأثره للعيون واضح وبه يستمر حقن الدماء ويطيب به على العبد الثناء ويوصف بالعدالة وينال به من الوظائف الدينيّة آماله من قبول شهادته والاعتماد على روايته فناسب غاية المناسبة أن يجعل هو المحمود عليه وأن يوجه الثناء في المقام اليه والايمان خفي المكان عن الابصار بل لو شق القلب الذي هو محله ما عرفت له اثار وان كان التحقيق أن الاسلام والايمان متلازمان وان بمجموعهما ترجى النجاة من النيران والحلول في غرف الجنان ولذا أكثر ربنا عز وجل في القرآن من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات في أكثر الآيات فان من صدق بقلبه ولم يأت بشيء مما أمر به كآبى طالب لا ينجيه التصديق بمجرد مع اعراضه عن فعل ما أمر به وتجرده من عمل خصال الاسلام وهو غير مصدق بشيء من الاحكام كالمنافقين فانه في

الدرك الاسفل من النار كما نطق به القرآن وصحيح الاخبار فان قلت فكيف تقول ان الايمان افضل من الاسلام مع تلازمهما في الآخرة في الاحكام قلت قد ثبت في الاخبار بالتواتر عند من له بالسنة النبوية اختبار « انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان » وهي ظاهرة في نجاته وان لم يأت بشيء من الاركان بخلاف من فعل خصال الاسلام وقلبه خال عن التصديق فانه في قعر النيران مع شر فريق ولكون الايمان سرا والاسلام علانية \* أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لما وصف رجلا بالايمان أن يصفه بالاسلام دون الايمان كما أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن نفرا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم الا رجلا منهم فقلت يا رسول الله أعطيتهم وتركت فلانا والله انى لأراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسلما قال ذلك ثلاثا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نهاه أن يصفه بالايمان كما أخرج ابن قانع وابن مردويه من طريق الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم قسما فأعطى أناسا ومنع آخرين فقلت يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا ومنعت فلانا وهو مؤمن فقال لا تقل مؤمن وقل مسلم قال الحافظ ابن حجر فيه ارشاده الى التوقف عن الثناء بالامر الباطن دون الثناء بالامر الظاهر \* هـ.

واعلم أن الاسلام قد يطلق ويراد به الايمان وهو كثير في الاحاديث والآيات القرآنية فيحتمل أنه أراد الحافظ في أبياته بالاسلام الايمان وللعلماء الأصوليين مباحث طويلة في الفرق بين الاسلام والايمان وفي كون الاعمال شطرا من الايمان أو شرطا فيه وقد حققنا ذلك في « الدراية حاشية الغاية وقوله والشكر لله على الانعام كان مقتضى الظاهر أن يأتى بالمضمر عوضا عن الظاهر ولكنه أتى به تبركا وتلذذا بالاسم الشريف وتشرفا وأى تشرف فهو من باب قوله :

بالله يا ظييات القاع قلن لنا \* ليلاى منكن أم ليلي من البشر

ثم هو من عطف العام على الخاص بالنظر الى الاسلام والانعام اذ الاسلام رأس كل انعام فهو داخل في حقيقة الانعام وان كان الاول محمودا عليه والثاني مشكورا عليه فقد شمل الكل كونه ثناء قال الناظم رحمه الله تعالى :

## وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالنَّهْأِ عَلَى النَّبِيِّ خَاتَمِ النَّبَاءِ

اعلم انه لما كان كل خير في الدين والدنيا نالته الامة المحمدية من ربها بواسطة خير الخليفة والبرية والمكافاة لمن أسدى الى الانسان شيئا من احسان أو دله على النجاة وهو خيران واجبة كوجوب فروض الاعيان سيما من دل على ما فيه النجاة من لافح النار والفوز بجنات تجري من تحتها الانهار وقد أمر الله بوجوب رد التحية لمن أحسن الى أخيه بالابتداء بها وهي أيسر عطية فقال تعالى « وإذا حييتم بتحية » فكيف بمن أهدي اليها كل هدية سنينة وبذل نفسه ونفيسه في هداية البرية وقد اختلف العلماء في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على عشرة مذاهب الاول انها تجب في الحملة بغير حصر لكن أقل ما يحصل به الاجزاء مرة وقد نقل الاجماع على هذا بعض أهل العلم ثانيها انها مستحبة ونقل أيضا الاجماع على هذا •

ثالثها أنها تجب في العمر مرة ككلمة التوحيد وهو قريب من الاول وادعى القرطبي عليه الاجماع •

رابعها تجب في العقود آخر الصلاة بين قول التشهد والتسليم للمتحلل قاله الشافعي ومن تبعه •

خامسها تجب في التشهد وهو قول الشعبي وهو مثل كلام الشافعي الا انه لم يعين المحل •

سادسها تجب في الصلاة من غير تعيين المحل نقل ذلك عن أحمد الباقر • سابعها يجب الاكثار منها من غير تقييد قاله بعض المالكية •

ثامنها تجب كلما ذكر قاله الطحاوي وجماعة من الحنفية وقال ابن العربي انه الاحوط ومثله قال الزمخشري •

تاسعها في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري • عاشرها في كل دعاء حكاه أيضا ، هذه أقاويل العلماء • وأدلة الوجوب هو قوله تعالى « صلوا عليه » • فانه أمر وورد الامر بها في عدة أحاديث والاصل فيه الوجوب • أخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والشيخان وأصحاب السنن الاربعة وابن مردويه عن كعب بن عجرة قال قال رجل يا رسول الله اما السلام عليك فقد علمناه فكيف الصلاة عليك قال قولوا « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » الحديث •

واخرج عبد الرحمن بن بشير بن مسعود الانصارى قال لما نزلت « ان الله وملائكته يصلون على النبي » الآية • قالوا يا رسول الله هذا السلام قد عرفناه فكيف الصلاة وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال قولوا « اللهم صل على محمد والحديث والاحاديث الواردة بالامر بالصلاة عليه واسعة والامر حقيقة في الوجوب ولكنه لا يدل على التكرار وهذا حجة من قال تجب عليه مرة في العمر وحجة من قال بوجوبها في الصلاة حديث فكيف صلى عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا « اللهم صل على محمد والحديث أخرجه أصحاب السنن وصححه الترمذى وابن خزيمة والحاكم من حديث ابن مسعود وبإدلة أخرى منها ما أخرجه البيهقي عن الشعبي وهو من كبار التابعين قال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد فليعد صلاته وأما من قال بوجوبها عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر فاستدل بما أخرجه البخارى في الادب عن جابر رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فلما رقى الدرجة الاولى قال آمين وفيه انه قال صلى الله عليه وسلم انه جاءه جبريل عليه السلام ثم قال شقى عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين ومثله أخرجه أيضا من حديث أبى هريرة وما أخرجه أحمد والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من حديث الحسين بن على رضى الله عنهما البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على والقائلون بأنها تستحب ولا تجب حملوا هذه الاوامر في الآية وفي الحديث على الاستحباب لقرائن قادت الى ذلك ولتفصيل الاقوال في مطولات الكتب مجال وأما فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فلا كلام في ذلك وقد وردت أدلة تكثر وتطيب ولتتبرك بشيء من شريف نقل الأدلة أخرجه البيهقي في شعب الايمان وابن عساكر وابن المنذر كذا في تاريخه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقربكم منى يوم القيامة في كل موطن أكثركم على صلاة في الدنيا من صلى على يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بذلك ملكا يدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني من صلى علي باسمه ونسبه الى عشرة فأثبتته في صحيفة بيضاء •

قلت قال الحافظ ابن دحية بعد سياقه لهذا الحديث بلفظه ما لفظه وهذا

حديث باطل لكذب راويه قال الحافظ أبو جعفر العقيلي في تجريحه وتعديله أي في كتابه في التعديل والتجريح عثمان بن دينار يريد أحد رواة يحدث بالباطل روت عنه ابنته حكاية أحاديث بواطل ليس لها أصل ومن طريقها أسند الحسن بن رشيق وهو • حدثنا حكام بنت عثمان بن دينار قالت حدثني أبي عن أخيه مالك بن دينار عن أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ان أقربكم مني مجلسا » فحكى الحديث بلفظه الى بيضاء وأخرج البيهقي في الشعب والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي غائبا وكل الله به ملكا يبلغني وكنتي أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » وأخرج الاصبهاني في الترغيب والديلمي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على في دار الدنيا صلاة وانه كان في الله وملائكته على ما أخبر به في الآية » ان الله وملائكته يصلون الله وملائكته يصلون على النبي « الآية - وملائكته كفاية لكنه خص المؤمنين بذلك ليشيهم عليه •

وأخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر » •

وأخرج الترمذي وحسنه وابن حبان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة » وأخرج عبد الرزاق عن أبي طلحة رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته مسرورا فقلت يا رسول الله ما أدرى متى رأيتك أحسن بشرا وأطيب نفسا من اليوم قال ما يمنعني وجبريل خرج من عندي الساعة فبشرني ان لكل عبد صلى على صلاة يكتب له بها عشر حسنات وتمحي عنه عشر سيئات ويرفع له بها عشر درجات وتعرض على كما قالها ويرد عليه مثل ما دعي وأحاديث فضائل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بحر لا تنزفه الاقلام ولا تحصيه الاعلام • وأما كيفية العبادة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فكل عبارة تؤدي ذلك مجزئة وأفضلها ما علم أمته لما سأله عن كيفية

تأديتها فأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو أن رجلاً قال يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فصمت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إذا أنتم صليتم فقولوا « اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد » •

وفي الكثير منها عدم وصفه بالنبي الأمي وفي بعضها مع الوصف بها وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وعلى أهل بيته وذريته وفي بعضها حذف « على » من ( وعلى آل محمد ) وكذلك على إبراهيم وفي بعضها الاقتصار على إبراهيم • فبأيها أخذت فقد أصبت السنة •

وأما بيان معناها فعن أبي العالیه ان معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته • ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء له وعند ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال صلاة الله مغفرته وصلاة الملائكة الاستغفار وعن ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة ونقل الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد قالوا صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الدعاء وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هي الثناء والتعظيم وصلاة غيرهم الرحمة فهي أشي وسعت كل شيء وكلام العلماء في معنى الصلاة واسع منتشر واستيفأوه هنا عسر ويكفي في ذلك هنا ما ذكر •

وانعد الى تفسير ألفاظ الناظم فقوله « وأفضل الصلاة » عطف على قوله الحمد لله عطف جملة خبرية لفظاً انشائية معنى كأنه قال أحمد الله وأصلى والجامع بينهما في العطف ظاهر التناسب لكونهما دعائين والثناء بفتح المثلثة ممدودة وصف مدح أو ذم أو خاص بالمدح كما في القاموس والنبي المخبر عن الله تعالى وترك الهمز هو المختار كما هنا والتعريف فيه للمعهد الخارجي اذ المعهود في السنة العلماء هو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو أعم من الرسول لأن الرسول يشترط فيه أن يأتي بشرع مستجد بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم فكل رسول نبي ولا عكس وقوله خاتم النبء بضم النون فموحدة مهموز •

قال في القاموس ان النبي يجمع على أنبياء ونبأ •

وفيه ان الخاتم آخر القوم فالمراد آخر الانبياء فان الله تعالى ختم برسالته صلى الله عليه وسلم كل رسالة ونبوته كل نبوة واختار الناظم قول النبي على لفظ الرسول لثلاث نكت :

الاولى : الاقتباس من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم « الا انه لا نبي بعده » والاشارة اليه .

والثانية : للجناس الاشتقاقي بين نبي ونبي .

والثالثة : انه اذا كان خاتم الانبياء فقد ختم الاعم وهو النبي فيلزم منه ختم الاخص وهو الرسول لا العكس اذ قد يكون آخر الرسل ولا يستلزم أن يكون آخر الانبياء اذ لا يفيد انه لا يأتى بعده نبي لما عرفته من أخصية الرسول ومن انه اذا نفى الخاص لا يلزم نفى العام بخلاف عكسه فأفادت عبارته نفى الامرين مع أن الاجماع والمعلوم من الدين انه لا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي ثم لا يخفى ما بين الثنا والنبأ من الجناس الخطي .

قال الناظم رحمه الله :

## وآلِه اَهلِ الوَفا وَصَحْبِه وَجُنْدِه اَهلِ النِّقى وَحِزْبِه

عطف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم واصل آل اهل كما قيل ولهذا اذا صغر قيل اهيل ردا له الى أصله وقيل أصله أول من آل اذا رجع سمي بذلك من يؤول الى الشخص ويضاف اليه واختلف في المراد بهم على أقوال ذكرها ابن حجر في فتح الباري وهو لفظ مشترك لا يتعين المراد به الا بالقرينة وعند جماعة من المحدثين انهم هنا من حرمت عليهم الصدقة وهم آل على وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر وعند الهادوية المراد بهم على وفاطمة عليهما السلام ومن تناسل منهما عليهما السلام ولا شك أنهم من آل بل صرح صلى الله عليه وسلم بأن الحسنين أبناؤه صلى الله عليه وسلم وقوله أهل الوفا صفة للآل فانهم أهل الوفا وأطلقه ليشمل الوفا بحقوق الله وبحقوق العباد وأى وصف أشرف من هذا وعطف عليهم صحبه من عطف العام على الخاص اذ بعض أهله من صحبه كعلي عليه السلام وفاطمة وابنيهما عليهم السلام والصحب جمع صاحب فهو أحد جموعه فانه يجمع على أصحاب وأصحاب وصحبان وصحاب وصحابه وصحب والصاحب لفظ يضاف الى من له أدنى ملاسة بأى شيء حتى بالجمادات نحو يا صاحبي السجن ونحو أصحاب الجنة

وأصحاب النار والعلماء عرفوا من اتصف بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الاسلام كما قاله الحافظ ابن حجر في نخبه الفكر والجند بضم الجيم وسكون النون العسكر والاعوان كما في القاموس ولعله أعم من صاحب لأنه شرط في صاحب اللقاء ولا يشترط في الجند فعطفهم على الصحابة من عطف العام على الخاص ( أهل التقى ) صفة لصحبه وجنده والتقوى مصدر بزنة هدى يقال اتقيت الشيء تقى وتقية والاسم التقوى وفسر بأنه الاتيان بالواجبات واجتناب المقبحات وقوله وحزبه الحزب جماعة اناس كما في القاموس فالمراد جماعته صلى الله عليه وسلم وهو يقارب معنى ما أسلفه من جنده وصحبه ولقد أحسن الناظم جلال الدين رحمه الله في صلاته على الآل لأنه أتى في حديث التعليم في بيان كيفية الصلاة بذكرهم كما سمعته فلا يتم الامتثال في الاتيان بالصلاة التي علمها صلى الله عليه وسلم أمته الا بذكرهم ولقد عجبت ممن قال بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد في الصلاة وندبها فيه على آله فانه تفريق بين ذوى الارحام في الاحكام واطرد الأئمة الحديث في مؤلفاتهم في القديم والحديث حذف الآل عند الصلاة على خاتمة أهل الارسال وهم الذين رووا لنا حديث التعليم في صحاح كتبهم التي يجب لها التعظيم والتكريم وكنت سئلت قديما عن ذلك فأجبت بجواب حاصله ان المعلوم من أئمة الحديث ان ما صح لديهم بالرواية عملوا به ما لم ينسخه حديث أو آية ولم ينسخ كيفية الصلاة المذكور فيها الآل شيء باتفاق أئمة الحديث والكمال فلعل العذر لهم في عدم رقم الصلاة على الآل التقية لأهل الجناوة والضلال الذي عادوا أهل محمد صلى الله عليه وسلم وأخافوهم كل مخافة وشردوهم كل مشرد كما وقع في عصر الاولين الاموية والعباسية وان كانوا يعدون أنفسهم من الآل فانه يقول فيهم لسان الحال : اقتلونى ومالكا ، واقتلوا مالكا معى .

فافتقر أئمة الحديث وهم في تلك الاعصار الى حذف الصلاة على الآل في صانيفهم الصغار والكبار وفي املائهم في مجالس الرواية عند الخوض في علوم الدراية والتقية تبيح مثل هذا على أنا نحمل أولئك الصالحين من ذلك السلف ممن صنّف في الحديث وألف انهم وان حذفوا الصلاة على الآل خطأ لا يحدفونها عند الكتابة لفظاً وقولاً ثم انها ذهبت التقية وانقرضت دول تلك الفرق الغوية

ولكنه قد شاب على ذلك الكبير وشب عليه الصغير فاستمروا في الحذف لهم جهلا واستمروا عليه خطأ وقولا مع املائهم لحديث التعليم في كل كتاب من كتب السنة كريم وقد بسطت هذا في حواشي شرح العمدة مع اني لم أجد فيه كلاما لأحد ممن سبق وأرجو أن هذا العذر الذي سبق هو الحق فان قلت الصلاة على الاصحاب هل وردت في أحاديث التعليم في رواية كما ثبتت على الآل قلت لا أعلم ذلك الا أن الله تعالى قال « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » وقال تعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » الآية .

الا انه أخرج ابن أبي شيبة والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن المنذر وابن مردويه عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى عليه وسلم اذا أتى بصدقته قال اللهم صل على آل أبي فلان فأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال أتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له امرأتى يا رسول الله صل على وعلى زوجى فقال صلى الله عليك وعلى زوجك . وهذا كاف في دليل التأسي به صلى الله عليه وسلم في الصلاة على أصحابه وان لم يأت في حديث .

وقد ترجم البخارى للصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم فقال « باب هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم » قال في فتح البارى أى استقلالاً أو تبعا ويدخل في الغير الانبياء والملائكة والمؤمنون فأما مسألة الانبياء فورد فيها أحاديث أحدهما حديث على رضى الله عنه في الدعاء في حفظ القرآن « وصل عليه وعلى سائر النبيين » أخرجه البيهقى بسند واه وحديث أبي هريرة مرفوعا « صلوا على أنبياء الله » أخرجه اسماعيل القاضى بسند ضعيف وحديث ابن عباس « اذا صليتم على فصلوا على أنبياء الله فان الله بعثهم كما بعثنى » أخرجه الطبرانى وسنده ضعيف أيضا وقد ثبت عن ابن عباس انه قال « ما أعلم الصلاة تنبغى على أحد من أحد الا على النبي صلى الله عليه وسلم » وهذا سند صحيح وحكى القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به وجاء نحوه عن عمر بن عبد العزيز وقال سفيان يكره أن يصلى الا على نبي وقال عياض عامة أهل العلم على الجواز قال والذى أميل اليه قول مالك وسفيان وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء

قلت يريد انه لا يصلى الا على نبي كما قاله سفيان واما ابن عباس فان عبارته قاضية بأنه خص به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال القاضى عياض وأما غير الانبياء فيذكر بالرضى والغفران والصلاة على غير الانبياء استقلالا لم يكن من الامر بالمعروف .

وأما الصلاة على المؤمنين فقالت طائفة لا تجوز استقلالا وتجوز تبعا فيما ورد به النص قلت ورد تبعا وآل محمد وأزواجه وذريته كما عرفت واستدل لهذا القول بقوله تعالى « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » وبأنه صلى الله عليه وسلم لما علمهم السلام قال « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » ولما علمهم الصلاة قصر ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وعلى أهل بيته وهذا القول اختاره القرطبي وابن تيمية وقالت طائفة تجوز تبعا مطلقا ولا تجوز استقلالا وهو قول أبى حنيفة وقالت طائفة تكره استقلالا لا تبعا وهى رواية عن أحمد وقالت طائفة تجوز مطلقا وهو ظاهر ترجمة البخارى وجاء عن الحسن ومجاهد ونص عليه أحمد فى رواية أبى داود والطبرى واستدلوا بقوله تعالى « هو الذى يصلى عليكم وملائكته » وبما قدمناه من صلاته على آل أبى اوفى وبما أخرجه أبو داود بسند جيد كما قال الحافظ ابن حجر فى حديث قيس ابن سعد بن عباد أن النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه وهو يقول « اللهم اجعل صلاتك ورحمتك على آل سعد بن عباد » ولصلاته على جابر وزوجته تقدم وقد أخرجه أحمد وغيره وصححه ابن حبان وبما فى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة مرفوعا « ان الملائكة تقول لروح المؤمن صلى الله عليك وعلى جسدك » وأجاب المانعون عن هذا كله بأن ذلك صدر من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولهما أن يخصا من شاء بما شاء . . . وليس ذلك لأحد غير الله ورسوله وقال ابن القيم المختار أن يصلى على الانبياء والملائكة وأزواج النبى صلى الله عليه وسلم وذريته وأهل الطاعة على سبيل الاجمال ويكره فى غير الانبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعارا ولا سيما اذا تركت فى حق من هو مثله أو أفضل منه انتهى ببعض تلخيص من فتح البارى قلت ويدل لما ذكره ابن القيم ما أخرجه ابن حبان فى صحيحه والديلمى وغيرهما من حديث أبى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم قال « ايما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل فى دعائه « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على

المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات » الحديث فدل على أنه يصلى على غيره صلى الله عليه وآله وسلم تبعاً للصلاة عليه فإن قلت قال الله تعالى « صلوا عليه وسلموا تسليماً » والذي ورد به حديث التعليم ذكر الصلاة والبركة ولم يأت السلام قلت لعله صلى الله عليه وسلم اكتفى بذكر البركات عن ذكره أو لما ذكروا له أنهم قد عرفوا كيفية السلام اكتفى بمعرفتهم كيفية أو سلامهم عليه في الصلاة كما يأتى فإن قلت وما أرادوا بقولهم أما السلام فقد علمناه وفى لفظ عرفناه قلت قال البيهقي انه اشارة الى السلام الذى فى التشهد وهو قولهم « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته » قال الحافظ ابن حجر تفسير السلام بذلك هو الظاهر وكذا قاله ابن عبد البر وذكر احتمالاً آخر مرجوحاً فإن قلت وأين الصلاة من الله تعالى على ابراهيم التى ذكرها صلى الله عليه وسلم قلت لم أجد فيها كلاماً وخطر لى والله أعلم ان المراد ما ورد فى قوله تعالى « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد وهو وان كان من كلام الملائكة لامرأة ابراهيم عليه السلام فإن الملائكة انما أتت به عن أمر الله تعالى فيصح نسبته اليه تعالى والصلاة هى الدعاء وهذا من أحسن الدعاء كما يرشد اليه ذكر أهل البيت فى الآية المطابق لقوله صلى الله عليه وسلم « ابراهيم وعلى آل ابراهيم » وكما يرشد اليه ذكر البركة كما ذكرت فى الصلاة الملعمة وكما يرشد اليه ختمها بقوله صلى الله عليه وسلم « انك حميد مجيد » كما ختمت به الملائكة فى الآية والله أعلم .

ومن وجد نصاً فى تعيين صلاة الله على ابراهيم خليفه فليدفعه هنا ماؤونا له . فإن قلت قد ذكرت الرحمة فى الآية ولم تذكر فى حديث التعليم . قلت بل أخرج الطبرى فى تهذيبه من طريق حنظلة بن على من حديث أبى هريرة يرفعه « من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم شهدت له يوم القيامة وشفتى له » قال الحافظ بن حجر ورجال سنده رجال الصحيح الا سعيد بن سليمان مولى سعيد بن العاصى الراوى له عن حنظلة ابن على فانه مجهول قلت وقد روى الحديث فى آخر مجموع الامام زيد بن على رضى الله عنهما وختمه به وفيها زيادة السلام وزيادة وتحسن وفى آخر كل جملة

« انك حميد مجيد » وجعله حديثا قدسيا وهو في الشفاء للقاضي عياض وقد أنكر ابن العربي أن يقال رحم الله محمدا قال ابن حجر ودعوى من ادعى انه لا يقال ارحم محمدا مردودة لثبوت ذلك في عدة أحاديث أصحها في التشهد « السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته » وقال بعضهم تجوز مضموما الى الصلاة والسلام ولا يجوز مفردا وقال ابن عبد البر لا يجوز لأحد اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رحمه الله لأنه قال من صلى على ولم يقل من ترحم على ولا من دعا لي وان كان معنى الصلاة والرحمة ولكنه خص اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه الى غيره وعلل بعضهم المنع بأن الرحمة انما تكون في الغالب عن فعل ما يلام عليه ونقل القاضي عياض عن الجمهور الجواز مطلقا هذا وقد عرفت معنى الصلاة والمراد من البركة هنا الزيادة من الخير والكرامة وقيل التطهير من العيوب والتزكية وقيل المراد ثبات ذلك واستمراره ومن كمال الاستفادة ذكر معنى ما ختم به هذا الدعاء من صفتي الرب تعالى وهما « حميد مجيد » فحميد صفة مشبهة من الحمد أبلغ من محمود وهو من حصل له من صفات الحمد أكملها وقيل انه بمعنى الحامد أي يحمد أفعال عباده \* والمجيد من المجد وهو صفة من كسل بالشرف وهو مستلزم للمعظمة والجلال كما ان الحمد يدل على صفة الاكرام فقد تضمننا صفتي الجلال والاكرام ووجه مناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين ان المطلوب تكريم الله لرسوله وثناؤه عليه والتتويص به وزيادة قرب به وذلك مما يستلزم طلب الحمد والمجد فهو اشارة الى التعليل للمطلوب أو التذييل والمعنى انك فاعل ما تستوجب به الحمد من النعم المترادفة كريم بكثرة الاحسان الى عبادك فان قلت قد تقرر ان الصلاة على الآل من جملة كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقد قررت انه حذف ذلك أئمة الحديث عند ذكرهم له صلى الله عليه وسلم لما ذكرته من العذر فماذا يصنع من يريد أن يملئ تلك الكتب مثل من يريد املاء صحيح البخاري هل يذكر الآل فهو زيادة على ما فيه فيكون كاذبا لأنه ليس في البخاري أم يحذفهم فليس بات بالصلاة التي أمر صلى الله عليه وسلم أن يقولها \* قلت لا يخلو المملى اما أن يريد حكاية ما قاله البخاري وان مراده قال البخاري « صلى الله عليه وسلم » فهذا لا يأتي بلفظ الآل لأنه يكون كاذبا وان احتمل أن البخاري صلى عليهم لفظا كما قلناه لكن الحكاية للمكتوب المتيقن ثم انه لا يكون المملى هنا مصليا من نفسه عليه صلى الله عليه وسلم ولا

مأجورا أجر من صلى عليه وسلم لأنه إنما حكى عن غيره أنه صلى والحاكي لا  
مأجورا ولا مأزورا فإن الحاكي قول النصارى « ان الله ثالث ثلاثة » غير  
مأزور من حيث أنه حكى وإن كان مراد المملى انشاء الدعاء منه لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا الحكاية فينبغي له أن يأتي بلفظ الآل ليكون آتيا بالصلاة المأمور  
بها والاحسن أن يملأ الصلاة المكتوبة حكاية ثم يصلى من تلقاء نفسه صلاة كاملة  
ليجتمع له أنه أملى البخارى مثلا كله وأنه صلى على رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم من تلقاء نفسه صلاة موافقة لما أمر به بل قياس من يقول بوجوب  
بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر أن يجب عليه بعد حكاية صلاة  
البخارى مثلا أن يصلى من عند نفسه لأنه يصدق عليه أنه قد ذكر عنده النبى  
صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه لأنه إنما حكى صلاة غيره والحاكي غير  
مصل ومن قال بالاستحباب يستحب له أيضا ، ان قلت قد ثبت فى ألفاظ حديث  
التعليم ذكر الأزواج وذكر الذرية قلت قد فسر الآل بالذرية وبالأزواج بل صرح  
بعض الأئمة أن الآل فى حديث التشهد المراد ذريته صلى الله عليه وسلم وأزواجه  
قال لأن أكثر طرق هذا الحديث جاء بلفظ « آل محمد » وجاء فى حديث أبى حميد  
« أزواجه وذريته » فدل على أن المراد بالآل الذرية والأزواج وأما وقوعه فى  
بعض الأحاديث فى رواية ذلك بذكر الآل والأزواج والذرية فهذا لا يقدر فى  
أنه أريد بالآل عند أفراد من ذكر لأنه يكون من عطف الخاص على العام وهو  
باب واسع وفن من البلاغة نافع فإن قلت قد أتى فى بعض ألفاظ أحاديث التعليم  
وصفه صلى الله عليه وسلم بالأمى فهل يكون من حذفه آتيا بالمأمور به أو لا بد  
من ذكره فى امثال أمره صلى الله عليه وآله وسلم فى تلك الكيفية كما فى ذكر  
الآل قلت لا يخفى أن التعريف فى النبى أو الرسول للعهد الخارجى وكذا رسوله  
بالإضافة فإنها للعهد وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقد علم أنه أمى فالوصف  
له به لفظا إنما هو صفة مدح تصريح بما هو معلوم فاذا حذفته لم يخل بالمراد  
وكذلك لفظ اسمه وهو « محمد » وقد أطلنا الكلام فى شرح بيت النظام وأرجو  
أنه اشتمل على فوائد لا يجد أكثرها فى غير ما كتبناه واحد والله سبحانه وتعالى  
أعلم \*

قال الناظم رحمه الله تعالى :

وهذه أَرْجُوزَةٌ مُفِيدَةٌ ضَمَّنَهَا فَوَائِدُ عَدِيدَةٌ

الاشارة الى ما فى ذهن الناظم من المعانى وأشار اليها اشارة المحسوس لبروزها لديه حتى كأنها محسوسة مشاهدة فى القاموس الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات سمي به لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر انما هو انصاف أبيات وثلاث والارجوزة كالقصيدة منه انتهى •

وقوله مفيدة صفة لها وهى اسم لما يستفاد من علم أو مال والفوائد جمع الفائدة من الفيد فى القاموس العد الاحصاء والاسم العدد والعديد ثم أبان فيما فى تلك الفوائد فقال :

### فِي فِتْنَةِ الْمَقْبُورِ حِينَ يَسْتَلُّ وَمَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ

الفتنة البلية وهى معاملة تظهر الامور الباطنة وقال الراغب ما يبين به حال الانسان من خير وشر وفى القاموس الفتنة بالكسر الخبرة ومنه « بأيكم المقتون » وذكر لها معانى أخرى لا تناسب المقام والمقبور اسم مفعول من قبر قال تعالى « ثم أماته فأقبره » والقبر مقر الميت وهو فى الأصل مصدر قبرته اذا دفنته والمقبرة محل القبور والكافر والجاهل ما دام فى الدنيا مقبور فاذا مات فقد أخرج من قبره أى من جهالة وذلك معنى حديث « الناس نيام فاذا ماتوا اتبهوا »<sup>(١)</sup> واليه يشير قوله تعالى « وما أنت بمسمع من فى القبور » أى الذين فى حكم الاموات ذكره المناوى فى التعريفات وازضافة فتنة الى المقبور من الاضافة الى المفعول أى فتنة الملك المرسل اليه اياه بسؤاله ويأتى تحقيق السؤال وكيفيه الفتنة فالى ذلك يساق هذا الكلام ولأجله ألف هذا النظام وتقدم الكلام على النبى والرسول والمرسل هو الرسول واعلم انه سيأتى للنظام عموم السؤال لمن يقبر ومن لا يقبر ممن يصلب حتى تتأثر أجزائه ومن يغرق فى البحر والقبر مدفن الانسان كما فى القاموس فلا يدخل فى قوله المقبور من ذكر وكأنه أراد بالتعير به الاغلب ولو قال فى فتنة الميت حين يسأل لشمع جميع ذلك ويسمى القبر جدنا قال الله تعالى « فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ويقال الجدف وقال فى الكشف انه قرىء بالفاء ومثله فى القاموس ويقال له رمس قال : « وما ينفع المرموس عسران قبره » اذا كان فيه جسمه يتهدم » ولما لم يذكر الناظم السيوطى رحمه الله تعالى ما ورد من انه قد يأتى من الله سبحانه تقديم النذر المؤذنة بالموت فضلا

(١) الظاهر أنه من حديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب اهـ

من الله ليتخلص العبد ويحسن الاستعداد ذكرت ذلك بقولى :

فَصَلِّ وَقَبِّلِ الْمَوْتَ تَأْتِي النَّذْرُ لِلْعَبْدِ مِنْ مَوْلَى الْوَرَى تُحَذِّرُ  
وَقَدْ رَأَيْتُ نَقْلَهَا إِلَى هُنَا عَمَى عَمَى يَرْحَمُنَا اِهْنَأْ

قال الحافظ القرطبي رحمه الله تعالى فى التذكرة ما لفظه فصل ورد فى الخبر ان بعض الانبياء عليهم السلام قال لملك الموت عليه السلام أمالك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم لى والله رسل كثيرة من العلل والأمراض والنسب والهزم وتغيير السمع والبصر فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يشب فان قبضته ناديته ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير فانا الرسول الذى ليس بعدى رسول وأنا النذير الذى ليس بعدى نذير فما من يوم تطلع شمسك ولا تغرب الا وملك ينادى يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شديدة يا أبناء الخمسين قد دنا الاحل والحصاد يا أبناء الستين نسيتم العتاب وغفلتم عن رد الجواب فمالك من يصير ألم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير •

وذكره ابن الجوزى فى كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أعذر الله الى رجل آخر أجله حتى بلغه ستين سنة • يقال أعذر فى الامر اذا بالغ فيه أى أعذر غاية الاعذار الذى لا عذر بعده » وفى الخبر ان الله ينظر فى وجه الشيخ كل يوم خمس مرات فيقول يا ابن آدم كبر سنك ووهن عظمك وقرب أجلك أما تستحي منى فانى أستحي أن أعذب ذا شيبة وانشدوا :

رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نَذْرِ الْمَسِيَا  
لصاحبـه وحسبك من نذير  
تقول الشمس غير لون هذا  
عساك تطيب فى عمر قصير  
فقلت لها المشيب نذير عمرى  
ولست مسودا وجه النذير  
انتهى كلام القرطبي قلت أحسن بقوله مسودا وذلك لانه قد ورد الامر بالخضاب بالحناء كما أخرجه أبو يعلى والحاكم فى الكنى عن أنس عنه صلى الله عليه وسلم « اختضبوا بالحناء فانه طيب الريح » •

وأخرج البزار وأبو نعيم فى الطب عن أنس « اختضبوا بالحناء فانه يزيد

في جمالكم وشبابكم ونكاحكم » .

وفي الباب أحاديث والمراد خضاب اللحية وشعر الرأس ثم أنشد القرطبي

للمنذر بن سعيد :

كم تصابى وقد علاك المشيب      وتعامى عمدا وأنت اللبيب  
كيف تلهو وقد أتاك نذير      وشباه الحمام منك قريب  
يا مقيما قد حان منه رحيل      بعد ذاك الرحيل يوم عصيب  
ان للموت سكرة فارتقبها      لا يداويك ان أتتك الطيب

انتهى من أبيات ويقال ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه أمة أدبها بعض الحكماء فألبسته يوما ثيابه وأرته المرأة فرأى شعرة بيضاء فاستدعى المقرض وقصها فأخذتها الأمة فقبلتها ووضعته على كفها وأصغت أذنها إليها فقال لها الملك الى أى شىء تصغين فقالت انى سمعت هذه المبتلاة بعقد كرامة قرب الملك تقول قولاً عجيباً قال ماهو قالت لا يجترىء لسانى على النطق به قال قولى آمنة ما لزمك الحكمة قالت انها تقول ما معناه أيها الملك المسلط الى قريب انى خفت بطشك بى فلم أظهر حتى عهدت الى بناتى أن يأخذن بشأرى وكأنت بهن وقد خرجن عليك فاما أن يعجلن الفتك بك واما أن ينقصن من شهوتك وصحتك وقوتك حتى تعد الموت غنما . فقال اكتبى كلامك فكتبته .

فتدبره ثم تبدل ملكه وفي معناه قيل :

وزائرة المشيب لاحت بمفرقى      فيادرتها خوفاً من الحتف بالمتف  
فقات على ضعفى استطلت ووحدتى      رويدك حتى يلحق الجيش من خلفى  
ذكر هذا القرطبي في التذكرة ولقد أحسن الواعظ رزق بن عبد الوهاب  
البغدادى فى قوله :

وما شأن الشيب من أجل لونه      ولكنـه داع الى الموت مسرع  
اذا ما بدت منه الطليعة آذنت      بأن المنايا بعدها تتطلع  
فان قصها المقرض صاحت بأختها      فتظهر تلوها ثلاث وأربع  
وان خضبت حال الخضاب لانه      يخالف صنع الله والله أصنع  
اذا ما بلغت الأربعين فقل لمن      يودك فيما تشتهيه ويسرع  
هلموا لنبكي قبل فرقة بيتنا      فما بعدها عيش لذيد ومجمع

وخل التصابي والخلاعة والهوى      وأم طريق الخير فالخير أنفع  
وخذ جنة تنجس وزادا من التقى      وصحبة ذا التقوى فقصدك مفرع  
إعلم هداك الله للرشاد      موفقا لطرق السداد

كلمة أعلم لا يؤتى بها الا اذا كان الآتى بعدها أمرا عظيما ينبغى أن يلقي  
المخاطب اليه السمع وهو شهيد نحو فاعلم انه لا اله الا الله ومثل فاعلموا انما  
أنزل بعلم الله • فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم فلا يقال مثلا  
اعلم ان الذباب يطير وهنا قد وقعت في مجراها فانه أتى بعدها أن سؤال الملكين  
الى آخره وهو أمر عظيم وقد دعى للمخاطب بالهداية والمخاطب غير معين بل كل  
من يصلح للمخاطب مثل ما ذكره أئمة البيان والتفسير في قوله تعالى « ولو ترى  
اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم » الآية ونحوها •

والهداية من أشرف ما يدعى به للمعباد وقد علمهم الله أن يسألوه اياها في  
أشرف كتاب أنزله في أشرف سورة منه في أشرف عبادة يقومون فيها لخدمته  
وهو قوله تعالى « اهدنا الصراط المستقيم » والهداية وردت مضافة الى الله تعالى  
نحو « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه » وتضاف الى القرآن  
« ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » وتضاف الى الرسول « وانك لتهدى الى  
صراط مستقيم صراط الله » الآية •

والهداية وردت في القرآن على أنواع الاول الهداية العامة لكل حيوان  
وجماد التي حكاه الله تعالى في قول موسى عليه السلام خطابا لفرعون « الذي  
أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » أى أعطى كل شيء خلقه التي يثبت عليها  
وأعطى كل عضو شكله وهيئته وأعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه  
الى ما خلقه له من أعمال •

وهذه الهداية تعم هداية الحيوان المتحرك بارادته الى جلب ما ينفعه ودفع  
ما يضره وهداية الجماد المسخر لما خلق له كما ان لكل نوع من الحيوان هداية  
كذلك وان اختلفت أنواعها وضروبها •

قال الفخر الرازى في مفاتيح الغيب عند تفسير الآية ما لفظه : انك اذا  
نظرت الى عجائب النحل في تركيب البيوت المسدسة وعجائب البق والبعوض في اهتدائها  
الى مصالح أنفسها عرفت أن ذلك لا يمكن الا بالهام مدير عليم بجميع المعلومات

ولما أنعم الله على جميع الخلائق بما به يقوم قوامهم من الطعام والمشروب والملبوس والمنكوح هداهم الى كيفية الانتفاع بها ويستخرجون الحديد من الجبال والآلى من البحار ويركبون الادوية والترياقات النافعة ويجمعون بين الاشياء المختلفة فيستخرجون بذلك الاطعمة فثبت انه سبحانه هو الذى خلق كل الاشياء المستخرجة المختلفة ثم أعطاهم العقول التى بها توصلوا الى كيفية الانتفاع بها وهذا غير مختص بالانسان بل عام فى الحيوانات فأعطى الانسان انسانه والحصان حصانه والبعير ناقه ثم هداها لها ليدوم التناسل وهدى الاولاد لشدى الامهات بل هذا غير مختص بالحيوانات بل هو حاصل فى أعضائها فانه خلق اليد على تركيب خاص وأودع فيها قوة الاخذ وخلق الرجل على تركيب خاص وأودع فيها قوة المشى وكذا العين والاذن وجميع الاعضاء ثم ربط البعض على البعض على وجه مخصوص يحصل من ارتباطها مجموع واحد هو الانسان انتهى .

ومراتب هداية الله لا يحصيها الا هو فتبارك الله رب العالمين ومن تأمل بعض هدايته المبثوثة فى العالم علم انه الله لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ومن هنا يعلم قوة حجة موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون حيث قال « ومن ربكما يا موسى » قال « قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى » فلقد أتى بجملتين لو فصلت معانيهما لاحتملت مجلدات وهذا النوع ليس المراد هنا فى دعاء الناظم .

النوع الثانى من أنواع الهداية هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقى النجاة والهلاك وهذه الهداية قد من الله بها على جميع عباده منهم من قبلها ففاز ومنهم من امتنع من قبولها فخاب وهى التى أرادها الله فى قوله « فاما تمود فهديناهم فاستجبوا العمى على الهدى » أى بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا وهذه التى بعثت الرسل لتدل الامم اليها وتدعوهم الى قبولها فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وهى التى أرادها الله فى قوله خطابا لرسوله « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » .

النوع الثالث هداية الالهام والتوفيق وهذه تستلزم الاهتداء وهو المراد من قوله تعالى « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » فنفى عن الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الهداية وأثبت له التى قبلها فمن رزقها الله

فهما في معنى كلامه علم انه لا تناقض بين النفي والاثبات هنا وهذه هداية خاصة يتفضل الله بها على من يشاء من عباده وهو أعلم بمن اهتدى وأما التي قبلها فهو تعالى بينها لجميع الامم وأمر الرسل بالدعاء الى هدايته فان قبلوا ذلك زادهم الله هدى ولذا قال « والذين اهتدوا زادهم هدى » أى اذا قبلوا الاولى تفضل عليهم بزيادة الهدى حتى ينالوا هذه الرتبة الثانية •

النوع الرابع غاية هذه الهداية الثانية وفائدتها ونتيجتها وهي الهداية الى الجنة وهي المراد من قوله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم » وهي التي أرادها أهل الجنة وقد صاروا فيها بقولهم « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا هداانا الله » وجاءت في حق أهل النار بهذا المعنى وهو الوصول اليه — في قوله « فاهدوهم الى صراط الجحيم » اذا عرفت هذا فالمراد من الهداية في الدعاء الذي أمرنا به في قوله « اهدنا الصراط المستقيم » في السبع المثاني في كل يوم سبع عشرة مرة هي الثانية والثالثة وهي طلب التعريف والبيان والالهام والتوفيق وهي التي يدعو بها الانسان لأخيه ومنه دعاء الناظم للمخاطب ومن الهداية الالهامية الهداية لمعرفة ما بثه الله في الآفاق والاكوان من بدائع حكمته وعجائب قدرته ومن هدايته لكل ما في الكون لما ألهمه لهم اللهم زدنا هداية وجنبنا طرق الغواية وأعدنا من تكاثف الذنوب حتى نصير سرادقا من غفلة على هذه القلوب وقد أبان الناظم رحمه الله تعالى متعلق الهداية التي دعا بها لمن خاطبه بقوله « المرشاد » وفعل الهداية يتعدى بالي « وانك لتهدى الى صراط مستقيم » وباللام « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » وبمنفسه « اهدنا الصراط المستقيم » وتكلم أئمة من المحققين في تفرقة معانيها على اختلاف تعديتها ولم تطرد لهم تلك التفرقة وما قدمناه من بيان المعاني للمهداية يغنى عن ذلك والمرشاد مصدر رشد •

قال المجد في القاموس رشد كنصر وفرح رشدا ورشدا ورشادا اهتدى والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ا. هـ •

ومنه قوله تعالى حكاية عن الجن « وأنا لاندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا » وتأمل حسن أدبهم مع الرب تعالى حيث أضافوا اليه ارادة الرشد دون ارادة الشر وهو موافق لقوله تعالى « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ومن ذلك قوله تعالى « أولئك تحروا رشدا »

ومنه يهتدى الى الرشيد والتوفيق هو تيسير اليسرى للعبد وجذبه للخير وللناس  
تفاسير مذهبية والسداد بفتح أوله الصواب من القول والعمل كما في القاموس  
قال الناظم الجلال رحمه الله تعالى :

أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ بِحُجَجٍ أَهْضَى مِنَ الْأَسَنَةِ

بفتح أن لأنها مفعول العلم وأهل السنة هم من كان على ما كان عليه الرسول  
صلى الله عليه وسلم وأصحابه من غير ابتداع ولا زيادة في الدين ولا نقص منه  
ولا اختراع وكل طائفة تدعى أنها كذلك كما قيل :

وكل يدعى وصلا لليل + وليلى لا تقر لهم بذاكا

والعمدة العمل لا الدعوى وعلامته عدم التقيد لغير الكتاب والسنة وخلع  
ريقة التقليدية وهذا أمر قد سده الممتدّهون فاني لهم التناوش من مكان بعيد وزعموا  
ان مدعى معرفة الكتاب والسنة محجوج وان قد سد باب معرفتها كما سد ذو  
القرنين على يأجوج ومأجوج ولا يعرف هذا الا من سهر الاقوال \* وعرف  
مؤلفات الرجال \* فلا نطيل به المقال وانما هي نقشة مصدور \* يظهر صدقها في  
يوم العرض والجشور \*

ستعلم ليلي أي دين تداينت + وأي غريم في التقاضى غريمها  
ومراذه التعريض بالمعتزلة والمبتدعة كما سيصرح به في قوله ( وانما المنكر  
المنكر للسؤال ) ذوو ابتداع وذوو اعتدال \*

ولكن الذي في كتب المعتزلة له الاقرار بثبوت عذاب القبر وسؤال الملكين  
ولا يخالف فيه أحد منهم وانما يذكر المعتز له في كتبهم انه لم يثبت عذاب القبر  
ضرار بن عمرو وايس من المعتز له بل هو عندهم من فروع الجهمية يرون انه  
يقول ان الله تعالى يرى في الآخرة بحاسة سادسة والمعتزله كلها لا تقول بهذا  
وتقول بثبوت سؤال الملكين وعذاب القبر فالعجب نسبة مذهب ضرار اليهم وهو  
ليس منهم وهذا من رمى الطائفة بمقالة من ليس منها وهذا تقصير عن البحث  
ورمى للمخضم بكل حجر ومدر ومثل هذا لا يحل للمسلم أن يفعله ولقد نسب  
النووي في شرح مسلم نفى عذاب القبر الى المعتز له كما فعل الناظم هنا وياعجبا  
هذه كتب المعتزله بين أظهرهم هلا استثبتوا في الرواية وهم فرسان الاستناد

وجها بذه النقاد ويقصرون في معرفة مذهب خصمهم هذا التقصير وينسبون اليهم ما لم يقله صغير منهم ولا كبير ولقد عظمت جنيات هذه الطوائف بعضها على بعض فكل طائفة تنسب الى الاخرى كل بلية والاخرى ترميها بأقوال هي عنها بريئة وما أحق المؤمن أن يلاحظ صحة النقل بالطرق المعروفة في ذلك ويراقب مولاه في كل ما هنالك وهب أن ضرارا من المعتز له فلا تنسب مقالة واحد الى الطائفة كلها \* (١)

والحجج جمع حجة وهي البرهان والدليل على اثبات المدعى قطعية كانت أو ظنية وقد جعلها أمضى من الاسنة وهي جمع سنان وهو ما يركب في الرمح من الحديد ليطعن به ووجهه أن الاسنة تمضي وتنفذ في الابدان وهذه الحجج تمضي وتنفذ في الأفكار والاذهان ومعلوم ان الذي يمضي في غير المحسوس أبلغ من الذي يمضي في المحسوس \* قال ابن القيم عذاب القبر كما انه هو مقتضى اسنة الصحيحة متفق عليه بين أهل السنة قال المروزي قال أبو عبد الله يعني أحمد ابن حنبل ان عذاب القبر قال هذه أحاديث صحاح تؤمن بها وتقربها كلها لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد جيد أقررنا به اذا لم تقر بما جاء الرسول ودفعناه رددناه على الله أمره قال تعالى « وما أناكم ارسول فخذوه » قوله ورددنا على الله أمره يريد أن لا نقول فيمن لا يقر بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه المسألة شيئا بل نرد أمره الى الله فهو أعلم بما يستحقه قلة وعذاب القبر حق قال، حق يعذبون في القبور قال وسمعت أبا عبد الله يقول تؤمن بعذاب القبر

(١) ارفق أيهما الامير في الاعتراض فتد آذيت هذين الامامين ومن يحبهما وأوجعت القلوب مما رميتهما فهلا حملت ذلك على السهو على فرض صحة قولك حسنا للظن بالمسلم على أن الحق انك فعلت معهما زيادة على ما فعلاه مع المعتز له في التشنيع فهلا نظرت الى عيبك والا فمالك تقول انه لا يحل لهما ذلك وهل أنت يحل لك ذلك في حقهما المحتمل فعلهما للسهو فانظر يا أخا الاكياس كيف وقعت وأنت تظن السلامة وسقطت من حيث تخاف الملامة ولقد كان يكفيك التنبيه على أن كتب المعتز له ليس فيها ما قالاه وتمسك وتقول لعلهما اطلعا لأنهما منك أعلا وأقوم وبما خفي عليك أدري وأعلم فلا حول ولا قوة الا بالله اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه يا أرحم الراحمين \*

ومنكر ونكير وأن العبد يسأل في قبره فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة انتهى .

## أن سؤال الملكين من قبر حق والإيمان به فرض شهر

هو خبر أن في قوله أن الذي ودخول أن في خبر أن قد وقع في الكتاب العزيز قال الله تعالى ( أن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبين والنصارى والمجوس والذين أشركوا أن الله يفصل بينهم ) وسؤال مصدر أضيف إلى فاعله وهما الملكان فهما السائلان ومن قبر مفعولة وقد عرفت عموم السؤال لكل ميت قبر والا كما نبهناك عليه ويأتي للنظام التصريح به فلو قال :

ان سؤالك الملكين الميتا + حق به الايمان فرضا ثبتا

لكان أشمل وحق هو خبر قوله ان سؤال والحق الامر الثابت المتحقق بثبوته وثبوت السؤال قد تحقق بالأدلة والإيمان التصديق كما عرفت والفرض الواجب عند الأكثر فالتصديق بأن الملكين يأتیان الميت ويقعدانه ويسألانه يجب به الإيمان وذلك أنه أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يجب على الأمة تصديقه لما ثبت من أدلة نبوية فيجب قبول ما أخبر به من أمور الدارين وتلقيه بالتصديق وحمله على اللغة العربية من غير تحريف ولا تأويل ولا فتح باب فلو قيل بل يصدق ما قاله فإن فهمت المقالة فيما حيزا وإن لم تفهم فلا تقول تأويله بكذا ولا بكذا بل نكل فهمه إلى قائله وتهم فهمك القاصر وتساءل الله أن يعلمك ما لم تعلم فهو على كل شيء قدير وتقول رب زدني علما ولا علم لنا إلا ما علمتنا وما أحسن ما قاله ابن القيم رحمه الله - ينبغي أن يفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمل ولا يقصر به عن مراده وما قصد به من الهدى والبيان وقد حصل باهمان ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله بل سوء الفهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الفروع والأصول ولا سيما أن أضيف إليه سوء القصد فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين وأهله والله المانع وهل أوقع القدريّة والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة بسائر طوائف أهل

البدع الا سوء الفهم عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الافهام والذي فهمه الصحابة عن الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم مهجور لا يلتفت اليه ولا يرفع له رأس انتهى •  
قال الناظم رحمه الله تعالى :

## أَتَى بِهِ الْقُرْآنُ وَالْإِشَارَةُ وَوَأَقَّتْ آيَاتُهُ الْإِنَارَةَ

الانارة الاضاءة والوحي نور بل سمي الله كتابه نورا ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ) وهذا البيت أتى به الناظم رحمه الله اشارة الى جواب سؤال ورد في المقام وهو انه قال السائل ما الحكمة في كون عذاب القبر لم يذكر في القرآن مع شدة الحاجة اليه والايمان به وليحذر منه ويتقى فأشار الناظم الى انه أشار اليه القرآن ويأتي بيانه وقد أجيب عنه بجوابين اجمالى وتفصيلي يأتي في شرح قوله ( والآية السؤال فيها كامن ) •

وأما الاجمالي فهو ان الله تعالى أنزل على رسوله وحين واجب على عباده الايمان بهما والعمل بما فيهما وهما الكتاب والحكمة قال الله تعالى ( وأنزلنا عليك الكتاب والحكمة ) وقال تعالى ( هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ) وقال تعالى ( واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) والحكمة هي السنة باتفاق سلف الأمة وما أخبر به على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فان وجوب تصديقه والايمان به كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه تعالى واجب وهذا أصل متفق عليه بين أهل الاسلام لا ينكره الا من ليس منهم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ( الا اني قد أوتيت الكتاب ومثله معه ) الحديث •

ثم قال الناظم الحافظ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين :

## تَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ النَّيْ قَدْ بَلَغَتْ سَبْعِينَ عِنْدَ الْعُدَّةِ

التواتر التابع وهو في الاصطلاح نقل جماعة عن جماعة تحيل تواطؤهم على الكذب مع استواء الطرفين والوسط والاستناد الى أمر محسوس يكون عنه

الآخبار والتواتر يفيد العلم قطعا وقيل استدلالا وقيل ضرورة وتحقيقه في الأصول  
واعلم انه قال المصنف في كتابه شرح الصدور بشرح أحوال الموتى والقبور  
ما لفظه :

« باب فتنة القبر وهي سؤال الملكين قد تواترت الأحاديث بذلك من رواية  
أنس والبراء وتميم الداري وبشر وثوبان وجابر بن عبد الله وعبد الله بن رواحة  
وعبادة بن الصامت وحذيفة وضمرة بن حبيب وابن عباس وابن عمر  
وابن مسعود وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمر بن العاص ومعاذ بن  
جبل وأبي أمامة وأبي الدرداء وأبي رافع وأبي سعيد وأبي قتادة وأبي موسى  
وأسماء وعائشة ثم ساق أحاديثهم وهم كما ترى نيف وعشرون ومثله في الدر  
المشور للمصنف رحمه الله فبلوغ الأحاديث سبعون كأنه يريد باعتبار طرقها  
لا باعتبار صحابتها الرواة لها والله اعلم . »

واعلم انه ساق المصنف في الدر المشور كثيرا طيبا من الأحاديث في السؤال  
في القبر وسيأتي بعض ذلك في تفسير الآية التي أشار إليها بقوله :

### وَالْآيَةُ السُّؤَالُ فِيهَا كَامِنٌ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

التعريف في الآية والسؤال للعهد الذكرى لأنه تقدم كل منهما وذكر ان  
السؤال في الآية هو الذي عبر عنه آنفا بالإشارة ويعنى بكمونه أي كمون دليله  
انها أتت أدلة السنة في تفسيرها بالسؤال كما يدل له ما أخرجه الطيالسي  
والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر  
وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن البراء بن عازب  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « المسلم اذا سئل في القبر فشهد أن لا اله  
الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذلك قوله سبحانه  
وتعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) وأخرج  
الطيالسي وابن أبي شيبه في المصنف وأحمد بن حنبل وهناد بن السري في الزهد  
وعبد بن حميد وأبو داود وابن جرير وابن أبي حاتم وصححه ابن مردويه  
والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب عذاب القبر عن البراء بن عازب رضي الله  
عنه قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار

فأنتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله  
وكان على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال  
استعيدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان  
في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه  
كان وجوههم الشمس معهم أكفان من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة  
حتى يجلسوا منه مد البصر ويجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه يقول  
أيتها النفس المطمئنة أخرجي الى مغفرة من الله ورضوانه قال فتخرج فتسيل  
كما تسيل القطرة من السقاء وان كنتم ترون غير ذلك فيأخذها فاذا أخذها لم  
يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك  
الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها  
فلا يمرون على ما من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فلان بن فلان  
بأحسن أسمائه في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له  
فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها ثم حتى ينتهي الى السماء  
السابعة فيقول الله تعالى « اكتبوا كتاب عبي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني  
منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد روحه في جسده  
فيأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول الله ربي فيقولان له ما دينك  
فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به  
وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبي فأفرشوا له من الجنة وأبشروه  
من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره  
مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول له أبشر  
بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي  
يأتي بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى  
أرجع الى أهلي ومالي \*

قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل  
اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء  
ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من

الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول  
فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح  
ويخرج منها كأتين ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون  
على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقول فلان بن فلان بأقبح  
أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيستفتح فلا  
يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تفتح لهم أبواب السماء »  
فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فطرح روحه طرحا  
ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء  
فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق » فتعاد روحه في جسده ويأتيه  
ملكاً فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما دينك فيقول  
هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري  
فينادي من السماء أن كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا باباً له الى النار  
فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه أضلاعه ويأتيه  
رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك  
الذي كنت توعده فيقول من أنت فوجهك الوجه الذي يأتي بالشر فيقول أنا عمك  
الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة \* .

وقوله : السفود كتور حديدة يشوى بها وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا  
في ذكر الموت وابن أبي عاصم في السنة والبخاري وابن جرير وابن مردويه  
والبيهقي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال شهدت مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال يا أيها الناس ان هذه الامة تبلى في قبورها  
فإذا الانسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده فقال ماتقول  
في هذا الرجل فان كان مؤمناً قال أشهد أن لا اله الا الله وان محمداً عبده  
ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت  
بربك وأما اذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض اليه  
فيقول له اسكن ويفسح له في قبره وان كان كافراً ومنافقاً قيل له ما تقول في هذا  
الرجل فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فيقول لا دريت ولا تليت ولا  
اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فأما اذا كفرت

فان الله أبدلك به هذا ويفتح له باب الى النار ثم يغمعه مغمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت قوله الا هيل عند ذلك هو مجهول هاله الشيء هو لا أفزعه كما في القاموس والمطراق بكسر الميم مفعال من الطرق وهو الضرب والمقمة كمنكبه العمود من حديد والاحاديث في ثبوت هذا المعنى كما قاله المصنف متواترة وهي تفيد العلم وقد سردها في الدر المنثور عن أكثر من اثنين وعشرين راوية ما بين صحابي وتابعي وما بين حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوف والموقوف هنا له حكم المرفوع اذ لا مسرح للاجتهاد في هذا ثم انه قد ذكر ابن القيم غير هذه الآية في الدلالة على عذاب القبر وانما هذه الآية في سؤال الملكين لا غير فقال نعيم البرزخ وعذابه مذكور في القرآن في غير موضع منها قوله تعالى « ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا نفسكم اليوم تجزون الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون »

قال فهذا خطاب لهم عند الموت وقد أخبرت الملائكة وهم الصادقون انهم حينئذ يخرجون عذاب الهون ولو تأخر عنهم ذلك الى انقضاء الدنيا لما صح أن يقال لهم اليوم تجزون قلت أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال « والملائكة باسطوا أيديهم قال بالعذاب وقال تعالى « فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء للعذاب الجار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » فذكر عذاب الدارين ذكرا صريحا لا يحتمل غيره .

قال الزمخشري ويستدل بهذه الآية على عذاب القبر قلت وأخرج الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستقر (١) من اليول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » الحديث وأخرج مسلم عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلته ونحن معه اذ حادت فكادت تلقيه فاذا أقبر خمسة أو ستة أو أربعة فقال من يعرف أصحاب هؤلاء القبور فقال رجل أنا يا رسول الله قال فمتى مات هؤلاء قال ماتوا في الاشرار قال ان

(١) لا يستتزه أولا يستقر هذا هو المعروف

هذه الامة تبلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لسألت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منهم أقبل علينا فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر تعوذوا بالله من عذاب القبر تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن وقالوا نعوذ بالله بطن قالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن : الحديث وفي صحيح مسلم وجميع السنن عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفي صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن « اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال » .

وفي الصحيحين من حديث أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها وفي الصحيحين أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت دخلت على عجوز من عجائز المدينة فقالت ان أهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها قالت فخرجت ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزا من عجائز يهود وأهل المدينة دخلت على فزعمت أن أهل القبور يعذبون في قبورهم قال صدقت انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها فما رأيته بعد في صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر « قال بعض أهل العلم ولهذا السبب يذهب الناس بدوابهم اذا مفلت الى قبور اليهود والنصارى والرافضة ونحوهم قال فاذا سمعت الخيل عذاب القبر أحدث لها قزعا وحرارة تذهب بالمقل قلت في القاموس انه بضم الميم وغير معجمه قال مفلت الدابة كمنع ونصر فهي مفلة أكلت التراب مع البقل فأخذها وجع في بطنها .

وذكر القرطبي في التذكرة قال أبو محمد بن عبد الحق حدثنا الفقيه الحكيم أبو الحكم بن برجان وكان من أهل العلم والعمل وانهم دفنوا ميتا في قريتهم في شرق أشيلية فلما فرغوا من دفنهم قصدوا ناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم فاذا بالدابة قد أقبلت مسرعة الى القبر فجعلت أذنها كأنها تسمع ثم ولت فارة

ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كأنها تسمع ثم ولت فارة فعلت ذلك مرارا  
قال فذكرت عذاب القبر وقوله انها لتعذب في قبورها عذابا تسمعه الدواب ثم  
ذكر القرطبي ضغطة القبر للمدفون فقال ما لفظه باب ما جاء في ضغطة القبر  
للمدفون وان كان صالحا \* النسائي عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « هذا الذى تحرك له عرش الرحمن وفتحت  
له أبواب السماء وشهده سبعون ألف ملك من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج الله  
عنه » \*

قال أبو عبد الرحمن النسائي يعنى سعد بن معاذ ومن حديث شعبة ابن  
الحجاج باسناده الى عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان للقبر  
ضغطة لو نجا منها أحد لنجا سعد بن معاذ ونقل في الباب أحاديث في ذلك دالة  
انه لا ينجو منها أحد الا انه أتى باب فيه ذكر ما ينجى من ضغطة القبر ثم ذكر  
حديثا عنه صلى الله عليه وسلم « ان من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذى  
يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة  
بأكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة ثم قال هذا حديث حسن غريب تفرد  
به نصر بن حماد البجلي وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم « أتدرون فيمن أنزلت هذه الآية « فان له عيشة ضنكا ونحشره  
يوم القيامة أعمى » أتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب  
القبر والذى نفسى بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تينا أتدرون ما التين تسع  
وتسعون حبة لكل حبة تسعة رؤوس ينفخون فى جسمه ويلسعونه فى جسمه  
أو تلسهه وتخدشه الى يوم القيامة \* أخرجه البزار وابن أبي حاتم عن أبي هريرة  
باختصار واللفظ الذى نقلناه لفظ القرطبي وثبت فى تفسير المعيشة الضنك عدة  
أحاديث أنها عذاب القبر وثبت ذكر الحياة فيها من وجوه كثيرة فأخرج عبد  
الرزاق وسعيد بن منصور ومسدد فى مسنده وعبد بن حميد وابن جرير وابن  
المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى كتاب عذاب  
القبر عن أبي سعيد الخدرى مرفوعا فى قوله تعالى معيشة ضنكا قال عذاب القبر  
ولفظ عبد الرزاق قال يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ولفظ ابن أبي حاتم  
ثم قال ضممه القبر وأخرج البيهقى عن أبي سعيد الخدرى قال المعيشة الضنك

أن يسلط عليه تسعة وتسعون تجيئنا تنهشه في قبره وأخرج البزاز وابن أبي حاتم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المعيشة الضنك التي قال الله أن يسلط عليه تسعة وتسعون حية ينهشن لحمه حتى تقوم الساعة وأخرج ابن أبي سعيد والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « فإن له معيشة ضنكا » قال عذاب القبر وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت والحكيم الترمذي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر »

هل تدرون فيمن أنزلت فإن له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تينا هل تدرون ما التين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤوس يخذشونه ويلسعونه وينفخون في جسمه الى يوم القيامة وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وعبد حميد عن هذيل بن شر حيل قال ان أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تروح وتغدو على النار فذلك عرضها وأخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق عن ابن مسعود ان أرواح آل فرعون في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح فذلك عرضها وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه كان له صرختان في كل غدوة وعشية كان يقول أول النهار ذهب الليل وجاء النهار وأعرض آل فرعون على النار فلا يسمع أحد صوته الا استعاذ من النار •

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « من عاش بعد الموت » وابن جرير عن الاوزاعي انه سأل رجل قال يا أبا عمر وأنا نرى طيرا سودا يخرج من البحر فوجا فوجا لا يعلم عددها الا الله فاذا كان العشي عاد مثلها بيضا قال وفطنتم لذلك قال نعم قال تلك في حواصلها آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فترجع الى أوكارها وقد أحرقت ريشها وصارت سودا فنبت عليها ريش أبيض ويتناثر السواد ثم تعرض على النار ثم ترجع الى وكورها فذلك دأبهم في الدنيا فاذا كان

يوم القيامة قال الله تعالى « أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » واخرج ابن أبي شيبة والبخارى ومسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة زاد ابن مردويه ثم قرأ « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » واعلم انه قد أورد الزنادقة ايرادات على القول بعذاب القبر \*

أشار الجلال رحمه الله اليها فقال :

وَكُذِّبْنَا إِذَا كَشَفْنَا كُفْرَتِي      لَسْتُ نَزَحِسًا مِنْهُمْ وَصَوْتًا  
فَصَلِّ وَهَذَا فِي عَذَابِ الْقَبْرِ      جَمِيعِهِ أَوْ رَكَّةُ ذُو الْكُرِّ  
لَا أَنَّهُ يَخْتَصُّ بِالسُّوَالِ      كَمَا يُفِيدُ الْنَظْمُ لِلْجَلَالِ

لما أوهمت عبارة الجلال في نظمه ان انكار من أنكر كان لسؤال الملكين لا غير \* ولا يخفى ان انكارهم عام لكل ما ورد من عذاب القبر أتممنا ما أشار اليه ببيان انهم أنكروا جميع ما ورد كما بيته من نقل كلامهم وكان الجلال يقول اذا أنكروا السؤال وهو أول واقعة في القبر علم انهم ينكرون ما بعده فاقصر عليه وقولنا ذوا النكر بضم النون وسكون الكاف المنكر كما في القاموس النكر بالضم وبضميتين المنرا ه \*

وهذا بيان ما قاله من أشير الى انكاره قال الزنادقة والملاحدة الذين أنكروا عذاب القبر وسعته وضيقه قالوا انا نكشف فلا نجد فيه ملائكة يضربون الميت بمطارق الحديد ولا نجد هناك حيات وثعابين ولا نارا تأجج بل نكشف على الميت فنجده على حاله لم يتغير ولو وضعنا على عينيه الزئبق وعلى صدره الخردل لوجدناه على حاله وكيف يفسح له مد بصره أو يضيق عليه ونحن نجد به حاله ونجد مساحته على حد ما حفرناها لم تزد ولم تنقص فكيف يتسع ذلك اللحد الضيق له والملائكة وللصورة التي تؤنسه أو توحشه قال اخوانهم من أهل الضلال والبدع وكل حديث يخالف مقتضى العقل والحس يقطع بتخطئة قلبه قالوا ونحن نرى المصلوب على خشبة لا يتحرك ولا يسأل ولا يجيب ولا يتوقد جسمه نارا ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت أجزاؤه في بطون

السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح كيف تسأل أجزائه مع تفرقها وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه وكيف يصير القبر على هذا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وكيف يضيق عليه حتى تلثم أضلاعه قالوا وإنما ذلك كله اشارات الى حالات ترد على الروح من العذاب الروحاني وانه لا حقائق لها على موضوع اللغة .

هذا ما ذكره القرطبي وابن القيم من ايراد من أنكر عذاب القبر وقد أشار الناظم جلال الدين الى ما أجاب به ابن العربي المالكي عن ذلك فقال :

أَجَابَ عَنْهُ الْمَالِكِيُّ الْغُرَبِيُّ      أَعْنَى أَبَا بَكْرٍ هُوَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ

هو أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي الاشيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوك في كتابه « الصلة » فقال هو الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس وحفاظها ثم سرد من أحواله ورحلته الى المشرق وبغداد ومصر والاسكندرية واثني عليه وذكر ان مولده ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربع مائة ووفاته بالعدوة بفاس في ربيع الآخر سنة ٥٤٣ ثلاث وأربعين وخمس مائة والجواب الذي أشار اليه الجلال ذكره القرطبي فقال الثاني ما ذكره القاضي لسان الامة وهو أن المدفونين في القبور والذين بقوا على وجه الارض قلت يريد المصلوبين ونحوهم يحجب الله المكلفين عما يجري عليهم كما حجبهم عن رؤية الملائكة مع رؤية الانبياء عليهم الصلاة والسلام لهم ومن أنكر ذلك فليذكر نزول جبريل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد قال الله في صفة الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم اهـ .

ما نقله عنه القرطبي وأشار الجلال اليه بقوله :

فَإِنَّمَا الْإِدْرَاكُ مَعَى يَخْلُقُ      لِمَنْ يَشَاءُ وَدَنْ يَشَاءُ يُوَأَقُّ

يريدان ادراك البصر مثلاً هو معنى يخلقه الله فقد يخلقه لزيد دون عمرو وقد يجعل الله تعالى رؤية الكثير قليلاً والقليل كثيراً قال تعالى « واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقلللكم في أعينهم ليقصي الله أمراً كان مفعولاً » أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى

جنبى تراهم سبعين قال لا بل هم مائة حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه فقال كنا ألفا  
أ . اه بل قد رأى الشيطان الملائكة يوم بدر تقاتل ولم يرهم المشركون قال الله  
تعالى « واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الى قوله انى أرى ما لا ترون . أخرج ابن  
جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل عن ابن  
عباس قال جاء ابليس فى جند من الشياطين ومعه راية فى صورة رجل من بنى  
مدلج والشيطان فى صورة سراقه بن مالك بن جعشم فقال الشيطان لا غالب لكم  
اليوم من الناس وانى جار لكم وأقبل جبريل على ابليس فلما رآه وكانت يده فى  
يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده وولى مدبرا وتبعته فقال الرجل ياسراقه  
انك جار لنا فقال انى أرى ما لا ترون وذلك حين رأى الملائكة انى أخاف الله  
والله شديد العقاب قال ولما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين فى أعين  
المشركين وقلل المشركين فى أعين المسلمين فقال المشركون وما هو الا غر هؤلاء  
دينهم وانما قالوا ذلك من قلتهم فى أعينهم وظنوا انهم سيهزمونهم لا يشكون فى  
ذلك أ . ه . فهذا دليل ناهض على ما قاله ابن العربى ان الادراك يخلقه الله  
لمن يشاء ويوثقه أى يمسكه عن يشاء .

قال الناظم رحمه الله :

وَلَيْسَ بِالطَّبِيعِ وَلَا بِالذَّاتِ وَلَا بِأَسْبَابٍ وَلَا بِصِفَاتٍ

هو اشارة الى خلاف للمعترنة فى الرؤية وانها ارتفعت الموانع السمانية  
وجبت الرؤية والمساواة مبسوطه فى علم اللطيف وفى الاصول الدينية ثم استدل  
القاضى ابن العربى كما عرفت بما تضمنه قوله :

أَلَا تَرَى جَنَابَ حِينَ أَنْزَلَهُ بِالْوَحَى تَكَلِّمًا كَمَثَلِ الصَّلَاةِ

فاعل أنزله يعود الى الله تعالى للعلم به وهو اشارة الى ما أخرجه البخارى  
وغیره من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان  
الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشد على  
فيفصم عنى وقد وعيت عنه الحديث قال الخافظ فى فتح البارى الصلصلة بمهملتين  
مفتوحتين بينهما لام ساكنة فى الاصل صوت وقوع الحديد بعضه على بعض ثم

أطلق على كل صوت له طنين ثم قال قيل والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحي قال الخطابي يريد انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه أول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت حفيفه أجنحة الملك أه قلت والجلال قد حمله في نظمه على المعنى الاول وانما كان أشده عليه صلى الله عليه وسلم لما قاله في فتح الباري أيضا أن الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود وقوله يفصم بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة أي يقلع وينجلي ما يغشائي هذا أحد الضمطين فيه وقوله وعيت ما قاله أي حفظت ما قاله الملك ثم قال الناظم رحمه الله تعالى :

يَسْمَعُهُ النَّبِيُّ ثُمَّ يَرْفَعُ وَصَخْبُهُ مِنْ حَوْلِهِ لَا يَسْمَعُوا

من تمام الاستدلال على انه تعالى يرى من يشاء ما يشاء فانه يأتي جبريل عليه السلام ويراه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يراه الحاضرون بل أعجب من هذا انه يحصل ذلك في السمع فانه صلى الله عليه وسلم يسمع صوت الوحي كصلصلة الجرس التي يسمعونها السامعون في المحل على سواء فيختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسماع ولا يسمعونها من هو حاضر لديه في المحل كما يختص بالرؤية ثم ذكر انه قد قال بهذا الجواب غير ابن العربي رحمه الله تعالى :

وَنَحْوُ هَذَا الْقَوْلِ فِي الْمَرَادِ نَحَالَهُ الْإِمَامُ فِي الْإِرْشَادِ

بامام الحرمين الفقيه الشافعي أثنى عليه ابن خلكان فقال اعلم المتأخرين بين أصحاب بامام الحرمين الفقيه الشافعي أثنى عليه ابن خلكان فقال اعلم المتأخرين بين أصحاب الشافعي على الاطلاق، المجمع على امامته المتفق على غزارة مادته وتبته في العلوم من الفروع والاصول والادب وغير ذلك وأطال في ذكره وذكر مؤلفاته وعد منها الارشاد الذي أشار اليه الجلال في نظمه ومراده انه قصد في الجواب عن يراد من أنكر عذاب القبر مثل كلام ابن العربي رحمهم الله تعالى :

وَحُجَّةُ لاسْلَامٍ فِي الْاَحْيَاءِ وَكَمْ إِمَامٍ رَاحَ ذَاكَ كَفَاءَ

عطف على قوله الامام أي لان حجة الاسلام وهو الغزالي قال في كتابه « احباء علوم الدين » في الجواب على الايراد بمثل ما قاله امام الحرمين والغزالي

هو الملقب حجة الاسلام وهو من تلاميذ امام الحرمين امام كبير له التصانيف المفيدة في الفنون العديدة منها احياء علوم الدين وهو من أنفس الكتب وأجلها قدرا ولفظه في هذا الكتاب المذكور في هذه المسألة بعد ذكره لعذاب القبر ولسع الحيات فيه للميت فان قلت فحق شاهد الكافر في قبره مدة ونراقبه فيه ولا شاهد سيئ من ذلك فما وجه التصديق على خلاف دلالات المشاهدة فاعلم أن لك ثلاثة مقامات في التصديق بأمثال هذا أحدها وهو الاظهر والاصح والاسلم ان تصدق بأنها موجودة وهي تلسع الميت ولكن لا يشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح في مشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه صلى الله عليه وسلم يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحح الايمان بالملائكة والوحي أهم عليك وان كنت آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم مالا تشاهد الامة فكيف لا تجوز هذا في الميت وكما ان الملائكة لا تشبه الآدميين والحيوانات فكذلك الحيات والعقارب التي تلدغ الميت في القبر ليست من جنس حياة عالمنا وعقاربها بل هي جنس آخر تدرك بحاسة أخرى •

المقام الثاني أن تتذكر أمر النائم وانه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم لذلك حتى تراه في نومه يصيح ويعرق جبينه وقد ينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حواليه حية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقتك غير مشاهد واذا كان العذاب في ألم المدغ فلا فرق بين حية تخيل أو شاهد •

المقام الثالث انك تعلم ان الحية بنفسها لم تؤلم بل الذي يلقاك منها وهو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم لكان العذاب قد توفر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بأن يضاف الى السبب الذي يقضى اليه في العادة فانه لو خلق في الانسان لذة الجماع مثلا من غير مباشرة صورة الوقاع لم يمكن تعريفها الا بالاضافة اليه لتكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وان لم تحصل صورة المسبب والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات

المهلكات تتقلب مؤذيات ومؤلمات في النفس عند الموت فيكون ألمها كآلم لدغ الحيات من غير وجود الحيات وانقلاب الصفة مؤذية تضاهي انقلاب العشق مؤذيا عند موت المعشوق فانه كان لذيذا فطرات حالة صار اللذيد بنفسه مؤلما حتى نزل بالقلب من أنواع العذاب ما يتمنى معه انه لم يكن قد تنعم بالوصال بل هذا هو بعينه أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولده وأقاربه ومعارفه ولو أخذ ذلك في حال حياته من لا يرجو استرجاعها منه فماذا ترى يكون حاله ؟ أليس يعظم شقاءه وشدة عذابه ويتمنى ويقول ليت لم يكن لى مال قط ولا جاء قط فكنت لا أتأذى بفراقه فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة والمقصود ان الرجل قد يحب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وان يلدغه عقرب لآثر الصبر على لدغ العقرب فاذا ألم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذى يلدغه اذا أخذ منه فرسه فليستعد لهذه اللدغات فان الموت يأخذ منه فرسه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبابه ومعارفه ويأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ منه سمعه وبصره وأعضائه ويأس من رجوع جميع ذلك اليه فذلك أعظم عليه من ألم العقارب والحيات كما لو أخذ ذلك عليه وهو حي فكذلك اذا مات لانا قد بينا ان المعنى الذى هو المدرك للآلام واللذات لم يمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتسلى بأسباب تشغل حواسه من مجالسة ومحادثة ويتسلى رجاء العوض عنه ولا سلوة بعد الموت اذ قد انسدت طرق التسلى وحصل اليأس فاذا كل قسيس له أو منديل قد أحبه بحيث يشق عليه لو أخذ منه فانه يبقى متأسفا عليه ومعذبا به فان كان محققا من الدنيا سلم وهو المراد بقوله « نجا المخفون وان كان مثقلا عظم عذابه ثم ساق كلاما حسنا من هذا النوع من ضرب الامثال والمراد بيان ما أشار اليه الناظم رحمه الله تعالى وقول الناظم « وكم امام صار ذا اكتفاء » يريد أن جماعة من الائمة اكتفوا بجواب القاضى ابن العربى واعلم انه قد بسط الجواب وزاد عليه ابن القيم رحمه الله فى كتابه الروح ولا غناء عن استيفاء ما ذكره فان المسألة مهمة والايمان بها متعين .

قال فى بسط كلام ابن العربى وان لم يتعرض لذكره لكنه يصلح بسطا له ما لفظه « ان الله تعالى يحدث فى هذه الدار ما هو أعجب من ذلك فهذا جبريل

عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم ويتمثل له رجلا يكلمه  
بكلام يسمعه من الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم وقد لا يراه ولا يسمعه  
وكذلك غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحيانا يأتيه الوحي مثل صلصلة  
الجرس ولا يسمعه غيره من الحاضرين وهؤلاء الجن يتحدثون ويتكلمون  
بالاصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم وقد كانت الملائكة تضرب الكفار  
بالسياط وتضرب رقابهم وتصح بهم والمسلمون معهم لا يرونهم ولا يسمعون  
كلامهم والله تعالى قد حجب بنى آدم عن كثير مما يحدث في الارض وهو بينهم  
كان جبريل عليه السلام يقرئ النبي صلى الله عليه وسلم ويدارسه القرآن  
والحاضرون لا يسمعون فكيف يستتكر من يعرف الله تعالى ويقر بقدرته أن  
يحدث حوادث يصرف عنها بعض أبصار خلقه حكمة منه ورحمة بهم لانهم لا  
يطيقون رؤيتها وسماعها والعبد أضعف بصرا وسمعا أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر  
وكثيرا ممن أسمع ذلك ضعف وغشى عليه ولم ينتفع بالعيش زمانا وبعضهم كشف  
قناع قلبه فمات ويمكن في الحكمة الالهية اسبال غطاء يحول بين المكلفين وبين  
رؤية ذلك حتى اذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانا ثم ان العبد منا قادر على أن  
ينزل الرئيق والخردل عن عين الميت وصدره ثم يرده بسرعة فكيف يعجز عنه  
الملك وكيف لا يقدره الله تعالى على ذلك وهو على كل شيء قدير وكيف تعجز  
قدرته عن ابقاءه في عينه وعلى صدره ولا يسقط عنه وهل قياس أمر البرزخ على  
ما يشاهده الناس الا محض الجهل والضلال وتكذيب أصدق الصادقين وتعجز  
رب العالمين وذلك غاية الجهل والظلم واذا كان أحدا يمكنه توسعة القبر عشرة  
أذرع ومائة ذراع وأكثر طولا وعرضا وعمقا ويستتر توسيعه على الناس ويطلع  
عليه من شاء فكيف يعجز رب العالمين أن يوسع ما شاء على من يشاء ويستتر  
ذلك عن أعين بنى آدم فيراه بنو آدم ضيقا وهو أوسع شيء وأطيبه ريحا وأعظم  
اضاءة ونورا وهم لا يرون ذلك \* وسر المسألة أن هذه التوسعة والضيق  
والاضاءة والخضرة والنار ليس من جنس المعهود في هذا العالم والله سبحانه  
وتعالى انما أشهد بنى آدم في هذه الدار ما كان منها وفيها فاما ما كان من أمر الآخرة  
فقد أسبل عليه الغطاء ليكون الاقرار به والايمان سببا لسعادتهم فاذا  
كشف عنه الغطاء صار عيانا مشاهدا فلو كان الميت موضوعا بين الناس لم يتمتع

أن يأتيه الملكان ويسألانه من غير أن يشعر الحاضرون بذلك ويجيبها من غير أن يسمعوا كلامه ويضربانه من غير أن يشاهد الحاضرون ضربه وهذا الواحد منا ينام الى جنب صاحبه فيعذب في النوم ويضرب ويتألم وليس عند المستيقظ خبر من ذلك البتة وقد يسرى ألم الضرب الى جسده ومن أعظم الجهل استبعاد شق الملك القبر والحجر وقد جعلها الله له كالهواء للطير لا يلزم من حجبها للجسام الكثيفة أن تتولج فيها الارواح اللطيفة وهل هذا الا من أفسد القياس وبهذا وأمثاله كذبت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ثم ان النار التي في القبر والخضرة ليس من نار الدنيا ولا من زرع الدنيا فيشاهده من شاهد نار الدنيا وخضرتها وانما هو من نار الآخرة وخضرها وهو أشد من نار الدنيا ولا يحسن بها أهل الدنيا فان الله سبحانه يحمي عليه ذلك التراب وتلك الحجارة التي عليه وتحتة حتى تكون أشد من جمر الدنيا ولو مسها أهل الدنيا لم يحسوا بذلك بل أعجب من هذا ان الرجلين يدفنان أحدهما الى جنب صاحبه وهذا في حفرة من النار لا يصل حرها الى جاره وذلك في روضة من رياض الجنة لا يصل روحها ولا نعيمها الى جاره وقدرة الرب أوسع وأعجب من ذلك وقد أرانا من آثار قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك بكثير ولكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما الا من وفقه الله تعالى وعصمه فيفرش للكافر لوحان من نار يشتعل عليه قبره بهما كما يشتعل التنور فاذا شاء الله تعالى أن يطلع بعض عباده على ذلك اطلعه عليه وغيبه عن غيره اذ لو اطلع عليه العباد كلهم لزالَت حكمة التكليف والايمان بالغيب ولما تدافن الناس كما في الصحيحين لولا أن لا تدافنوا لسألت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع ولما كانت هذه الحكمة منتفية في حق البهائم سمعت ذلك وأدركته كما حادت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكادت تلقيه لما مر بمن يعذب في قبره وحدثني صاحبنا أبو عبد الله محمد بن الوزير الحراني انه خرج من داره بعد العصر بآمد الى بستان قال فلما كان قبيل غروب الشمس توسطت القبور فاذا بقبر منها وهو جمرة نار مثل كوز الزجاج والميت في وسطه فجعلت أمسح عيني وأقول أناأنا أم يقظان قال ثم التفت الى سور المدينة فقلت والله ما أنا بنائم ثم ذهبت الى أهلي وأنا مدهوش فأتونى بالطعام فلم أستطع أن آكل ثم دخلت البلد فسألت عن صاحب ذلك القبر فاذا به مكاس قد توفي ذلك اليوم اه

فرؤية هذه النار في القبر كروية الملائكة والجن تقع أحيانا لمن شاء الله أن يريه ذلك وقد ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وكم مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمة حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيفعل به ذلك قال ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة وذكر حديثا عن حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلتي إذ مررت بمقبرة فإذا رجل خرج من قبره يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة يجرها فقال يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح فوالله لا أدري أعرفني باسمي أو كما يدعو الناس قال فخرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح يا عبد الله لا تنضح ثم اجتذب السلسلة فأعاده في قبره قال ابن أبي الدنيا حدثني أبي قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فإذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا في الحديد فقال يا عبد الله انضح قال وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله لا تنضح قال وغشى على الراكب وعدلت به راحلته إلى العرج وأصبح وقد ابيض شعره فأخبرنا عثمان رضي الله عنه بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده وذكر من حديث سفیان حدثنا داود ابن سابور عن أبي قرعة قال مررنا في بعض الميعة بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا ما هذا النهيق قالوا هذا رجل كان عندنا كانت أمه تكلمه بالشئ فيقول لها انهقي نهيقا فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة قلت وحدثنا صاحبنا أبو عبد الله محمد بن جبان السلامي وكان من خيار عباد الله كان يتحرى الصدق قال جاء رجل إلى سوق الحدادين ببغداد فباع مسامير صغارا المسمار برأسين فأخذها الحداد وجعل يحمي عليها فلا تلين معه حتى عجز عن ضربها فطلب البائع فوجده فقال له من أين لك هذه المسامير قال لقيتها فلم يزل به حتى أخبره انه وجد قبراً مفتوحاً وفيه عظام ميت منظومة بهذه المسامير قال فعالجتها على أن أخرجها فلم أقدر فأخذت حجرا فكسرت عظامه وجمعتها قال وأنا رأيت تلك المسامير قلت فكيف صفتها قال المسمار برأسين • وذكر ابن أبي الدنيا أن عمر بن عبد العزيز قال لمسلمة ابن عبد الملك بن مروان يا مسلمة من دفن أباك فان مولاي فلان قال فمن دفن

الوليد قال مولاي فلان قال فانا أحدثكم ما حدثني به انه لما دفن أباك والوليد فوضعهما في قبورهما وذهب ليحل العقد عنها وجد وجوههما قد حولت في اقفيتهما فانظر يا مسلمة اذا أنا مت فالتمس وجهي فانظر هل ترى بي ما نزل بالقوم أو هل عوفيت من ذلك • قال مسلمة فلما مات عمر وضعته في قبره فلمست وجهه فاذا هو مكانه وقال عمر بن ميمون سمعت عمر بن عبد العزيز يقول كنت فيمن ولي الوليد بن عبد الملك في قبره فنظرت الى ركبتيه قد جمعتا في عنقه فقال ابنه عائش أبي ورب الكعبة فقلت عوجل أبوك ورب الكعبة فاتعظ بها عمر بعده ثم ساق حكايات كثيرة في هذا المعنى ثم قال فهذه الاخبار واضعافهما وأضعاف أضعافهما مما لا يتسع لها الكتاب مما أراه الله تعالى سبحانه لبعض عباده من عذاب القبر ونعيمه عيانا فأما رؤية المنام فلو ذكرها لجاءت عدة أسفار ومن أراد الوقوف عليها فعليه بكتاب المنامات لابن أبي الدنيا وكتاب البيان للقيرواني وغيرها قال ابن القيم وقد جعل الله أمر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا محجوبا عن ادراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم فأول ذلك أن الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريبا منه ويشاهدهم عيانا ومعهم الاكفان والحنوط اما من الجنة أو النار ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر وقد يسلمون على المحتضر ورد عليهم تارة بلفظه وتارة بإشارته وتارة بقلبه حيث لا يتمكن من نطق ولا إشارة وقد يسمعه بعض الحاضرين يقول أهلا وسهلا ومرحبا بهذه الوجوه فأخبرني شيخا عن بعض المحتضرين لا أدرى أشاهده أو أخبر عنه انه سمعه يقول عليك السلام ها هنا فاجلس وقصة خير النساج مشهورة حيث قال عند الموت اصبر عافاك الله عافاك الله فان ما أمرت به لا يفوت وما أمرت به يفوت ثم استدعى بماء ثم توضأ وصلى ثم قال امض لما أمرت ومات ، قلت ذكره ابن كثير وأبو نعيم قال ابن كثير محمد بن اسماعيل النساج أي بسين مهملة بعد النون وآخره جيم من كبار المشايخ وذوى الاحوال الصالحة والكرامات المشهورة عاش مائة وعشرين سنة ولما حضرته الوفاة نظر الى زاوية البيت وقال قف رحمك الله فانك عبد مأمور وأنا عبد مأمور وما أمرت به يفوت وما أمرت به لا يفوت ثم قام فتوضأ وصلى ثم تمدد ومات رحمه الله تعالى وقد رآه بعضهم في المنام فقال ما فعل الله بك قال استرحمت من دنياكم هذه الوضرة

ولتسميته بالنساج نكتة ذكرها أبو نعيم فيما أظن في حلية الاولياء وذكر ابن أبي الدنيا ان عمر بن عبد العزيز لما كان في اليوم الذي مات فيه قال اجلسوني فاجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع رأسه فأيد النظر فقالوا انك لتتظر نظرا شديدا يا أمير المؤمنين قال اني لأرى حضرة ما هم بانس ولا جان ثم قبض ويكفى من ذلك كله قوله تعالى فلو لا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون \* ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون أى اقرب اليه بملائكتنا ورسلنا ولكن لا ترونهم فهذا أول الامر وهو غير مرئي لنا ولا مشاهد وهو في هذه الدار ثم قال في كتاب الروح ان الله تعالى جعل الدور ثلاثة دار الدنيا ودار البرزخ ودار القرار وجعل لكل دار أحكاما تختص بها وركب هذا الانسان من بدن ونفس وجعل أحكام دار الدنيا على الابدان والارواح تبعا لها ولهذا جعل أحكامه الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات اللسان والجوارح وان أضمرت النفوس خلافه وجعل أحكام البرزخ على الارواح والابدان تبعا لها في ذلك كما تبعت الارواح الابدان في أحكام الدنيا فتألمت بألمها والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب تبعت الابدان والارواح في نعيمها وعذابها والارواح حينئذ هي التي تبشر العذاب والنعيم فالابدان ها هنا ظاهرة والارواح خفية والابدان كالقبور لها والارواح هناك ظاهرة والابدان خفية في قبورها تجري أحكام البرزخ على الارواح فتسرى في أبدانها نعيمها وعذابها كما تسرى أحكام الدنيا على الابدان فتسرى الى ارواحها نعيمها وعذابها فاحفظ بهذا الموضع علما واعرفه كما ينبغي يزيل عنك كل اشكال يورد عليك من داخل أو خارج اذا عرفت ما أمليناه عرفت قوله :

فَكُنْ بِهَذَا جَازِمًا إِعْتِقَادًا تَسْلُكًا بِهِ فِي سَبِيلِ الرِّشَادِ

أى اجزم وجوبا باعتقاد عذاب القبر لتسلك طرق الرشاد وهو موافق لقوله قريبا « موقفا لسبل السداد »

وَإِنَّمَا الْمُنْكَرُ لِلْسُّوَالِ ذُووُ إِبْتِدَاعٍ وَذُووُ إِعْتِزَالٍ

قد أشرنا اليك فيما سلف انه لم ينكر عذاب القبر الا ضرار بن عمرو وانه قال بآبائه المعتز له وقد نقلنا فيما سلف عن الرّمخسرى انه قال في تفسير قوله

تعالى « النار يعرضون عليها » الآية استدل بها على عذاب القبر واقره وقال في سورة طه في تفسير قوله تعالى « فإن له معيشة ضنكا » انه قال أبو سعيد الخدرى انها في عذاب القبر ولم يرده وقال ابن القيم وأما قول أهل البدع فانه قال أبو الهذيل والمريسي من خرج عن سمة الايمان فانه يعذب بين النفختين والمسألة في القبر انما تقع في ذلك الوقت واثبت الجبائي وابنه والبلخي عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين وأثبتوه لأصحاب التخليد من الكفار والفساق على أصولهم وقال الصالحى وصالح قبة عذاب القبر تجرى على المؤمنين من غير رد الارواح الى الاجساد والميت يجوز ان يألم ويحس ويعلم بلا روح هذا قول جماعة من الكرامية وقال بعض المعتز له ان الله سبحانه وتعالى يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الالم وهم لا يشعرون فاذا حشروا وجدوا تلك الآلام وأحسوا بها وقالوا سبيل المعذبين من الموتى كسبيل السكران والمغشى عليه لو ضربوا لم يجدوا الآلام فلو عاد عليهم العقل لأحسوا بألم الضرب وأنكر جماعة منهم عذاب القبر رأسا منهم ضرار بن عمرو ويحيى بن كامل اهـ

فعرفت انه لا ينبغي اطلاق القول بنفى العذاب عن المعتز له جميعا واعلم انه أشار في هذا النقل الى مسألة خلاف بين العلماء في عذاب القبر هل هو على الروح أو البدن أو عليهما معا فألحقنا ذلك حيث لم يذكره السيوطى في نظمه فقلنا :

## فصل وإثبات عذاب الميت لروحه وجسمه فاستثبت

قال ابن القيم وأما قول القائل هل عذاب القبر على النفس والبدن أو على النفس دون البدن أو البدن دون النفس وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا فقد سئل شيخ الاسلام عن هذه المسألة ونحن نذكر لفظ جوابه قال بل العذاب والنعيم على البدن والنفس جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب مفردة عن البدن وتنعم متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون العذاب والنعيم عليهما في هذه الحال مجتمعين كما تكون الروح مفردة عن البدن، وهل يكون العذاب والنعيم للمبدن بدون الروح هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسنة وأهل الكلام وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل

السنة والحديث قول من يقول ان العذاب والنعيم لا يكون الا على الروح وان  
البدن لا ينعم ولا يعذب وهذا تقوله الفلاسفة المنكرون لمعاد الابدان وهؤلاء كفار  
باجماع المسلمين وتقول له كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين يقرون  
بمعاد الابدان لكن يقولون لا يكون ذلك في البرزخ وانما يكون عند القيام من  
القبور لكن هؤلاء انما ينكرون عذاب البدن في البرزخ فقط ويقولون ان الارواح  
هي المنعمة والمعذبة في البرزخ فاذا كان يوم القيامة عذبت الروح والبدن معا  
وهذا القول قاله طوائف من المسلمين من أهل الكلام والحديث وغيرهم وهو  
اختيار ابن حزم وابن مرة فهذا القول ليس من الاقوال الثلاثة الشاذة بل هو  
مضاف الى قوله من يقر بعذاب القبر ويقر بالقيامة ويثبت معاد الابدان والارواح  
لكن هؤلاء لهم في عذاب القبر ثلاثة أقوال أحدها انه على الروح فقط الثاني انه  
عليها وعلى الابدان بواسطتها الثالث انه على البدن فقط وقد يضم الى ذلك القول  
الثاني وهو قول من يثبت عذاب القبر ويجعل الروح هي الحياة ويجعل الثاني  
قول منكر العذاب للابدان مطلقا فاذا جعلت الاقوال الشاذة ثلاثة فالقول الثاني  
الشاذ قول من يقول ان الروح بمفردها لا تنعم ولا تعذب وانما الروح هي الحياة  
وهذا يقوله طوائف من أهل الكلام من المعتزلة والاشعرية كالقاضي أبي بكر  
وغيره وينكرون ان الروح تبقى بعد فراق البدن وهو قول باطل وقد خالف  
أصحابه أبو المعالي الجويني وغيره بل قد ثبت بالكتاب والسنة أن الروح تبقى بعد  
فراق البدن وانها منعمة أو معذبة اذا عرفت هذه الاقوال فاعلم ان مذهب سلف  
الامة وأئمتها ان الميت اذا مات يكون في نعيم أو عذاب وانه يحصل ذلك لروحه  
وبدنه وان الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وانها تتصل بالبدن أحيانا  
يحصل لها معها النعيم أو العذاب ثم اذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الارواح  
الى الاجساد وقاموا من قبورهم لرب العالمين ومعاد الابدان متفق عليه عند جميع  
المسلمين واليهود والنصارى ثم ان الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى  
أشار الى الحكمة لله تعالى في سؤال الميت والجواب فقال :

قال الحليمي من الأصحاب في حكمة السؤال والجواب

الحليمي بفتح الحاء المهملة نسبة الى جده حليم فانه أبو عبد الله الحسين

ابن الحسين بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي الجرجاني طلب العلم حتى صار اماما معظما مرجوعا اليه بما وراء النهر وله في المذهب وجوه حسنة أفاده ابن خلكان وقوله من الاصحاب أى من الشافعية وفيه ما يشعر انه باق على التقليد للشافعي والانتساب اليه مع انه يدعى انه مجتهد المائة التاسعة وانه لا ينتسب الى غير السنة والكتاب ومن كان كذلك فالمسلمون كلهم أصحابه وكأنه قال ذلك لادنى ملابسة ولو باعتبار تقليده قبل اجتهاده والله أعلم واعلم ان الحكمة المراد بها حكمة الله تعالى في أقواله وأفعاله وقد فسرها السيد محمد رحمه الله تعالى في ايثار الحق على الخلق بقوله ومعناها هنا العلم بأفضل الاعمال والعمل بمقتضى ذلك العلم مثاله العلم بأن الصدق أولى من الكذب والعدل أولى من الجور ولا خلاف في تسمية هذا الذي ذكرته حكمة في حق الحكماء والعلماء من الخلق اهـ

وقد خالف في اثباتها لله تعالى الاشعرية وطال اللجاج والحجاج بينهم وبين من أثبتها والحق مع من أثبتها قال ابن القيم وهو من الحنابلة والحنابلة خالفوا الاشعرية واثبتوا الحكمة في كتابه الجواب الشافي وفي كتابه حادي الارواح محال على أحكم الحاكمين واعلم العالمين ان تكون أفعاله معطلة عن الحكم والمصالح والغايات الحميدة والقرآن والسنة والعقول والفطر والآيات شاهدة بطلان ذلك وقال في الجواب الشافي « وما قدروا الله حق قدره » من نفى حقيقة حكمته التي هي الغايات المحمودة المقصودة بفعله وقد تقدمه الى نصره هذا القول شيخه ابن تيمية وبالع في اثبات الحكمة والرد على من نفاها \*

والمسألة مبسوسة في ايثار الحق وفي غيره وقد بسطجاها في كتابنا ايقاظ الفكرة بمراجعة الفطرة وذكرنا أدلة المثبتين والنفاة اذا عرفت هذا فما أدرى هل الحافظ جلال الدين يخالف أصحابه الاشعرية في المسألة فقد وفق لاصابة مشاكلة الصواب أو كما قال السيد محمد رحمه الله انهم اذا تكلموا بالفطرة أثبتوا الحكمة ثم بين الجلال في نظمه ما قاله الحليمي :

القَبْرُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْإِنْسَانِ هُوَ الطَّرِيقُ لِلْمَقَرِّ الثَّانِي

قد جعل الله لحكمته الدور ثلاثا دار الدنيا والبرزخ ودار القرار فالبرزخ

هو الذى أراد الله تعالى بقوله « ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » قال فى الكشف أى امامهم حاجز بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وفى القاموس البرزخ الحاجز بين الشيئين ومن وقت الموت الى يوم القيامة من مات دخله اهـ

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد « ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » قال حجاب بين الميت والرجوع الى الدنيا وقال فى التحقيق ان لهذه الانفس أربع دور كل واحدة أعظم من الاخرى الاولى بطن الام فى ذلك الضيق والحصر والظلمات الثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة والبطن بهذا فسر ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والثانية هذه الدار التى نشأت فيها وألفتها وكسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاوة ولقيت فيها ما يحب ويكره والثالثة دار البرزخ وهى أوسع من هذه الدار وأعظم بل نسبتها اليها كنسبة هذه الدار الى أول دار والرابعة دار القرار وهى الجنة والنار فلا دار بعدها والله تعالى بقدرته وحكمته تنقل هذه الانفس فى هذه الدور الثلاث طبقا بعد طبق حتى ينتهى الى الدار التى لا تصلح لها غيرها وفيها استقرارها وقبلها فى تلك الدور كانت مسافرة تقطع كل حين مراحل من أنفاسها الى دار قرارها ولها بحكمته تعالى فى كل دار من هذه الدور شأن وحكم غير شأن الدار الاخرى فتبارك الله أحسن الخالقين •

قال الناظم الجلال السيوطى رحمه الله تعالى :

فِيهِ يَكْرَهُ الْفَحْصُ عَنْ إِيْمَانِهِ لَتَعْرِجَ الرُّوحُ إِلَى جِنَانِهِ

الضمير للمقبر وهذا خرج على الاغلب والا فقد عرفت ان السؤال لكل ميت مقبور أولا والفحص البحث وقوله لتعرج علة الفحص الا انه مقيد بقوله :

إِنْ كَانَ مَعْدُودًا مِنَ الْأَبْرَارِ أَوْ هَوَّةٍ إِنْ كَانَ فِي الْفُجَّارِ

أى انه زج بروحه الى الجنان ان كان الذى فحص عن إيمانه من الأبرار وهو جمع بر وهو الكثير الخير كما فى القاموس وقال الله تعالى « ان الأبرار لفى نعيم » وقوله أَوْ هَوَّةٍ عطف على قوله الى جنانه على المعنى أى يهوى به فى هوة ان كان المفحوص عن إيمانه من الفجار وهو جمع فاجر وهو المنبعث فى

المعاصي والمقابلة بين الفجار والابرار ثابتة في القرآن كما قال تعالى « ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم » وقال تعالى « كلا ان كتاب الفجار لفي سجين \* كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وفي القاموس الهوة كقوة ما انهبط من الارض والوهدة الغامضة منها انتهى \*

واعلم ان في هذين البيتين الماما بالإشارة الى مستقر الارواح بعد الموت فلا بد من ذكر ذلك وخلاف الناس فيه فانه من المهمات فقد عقد لها ابن القيم رحمه الله مسألة مستقلة في كتاب الروح ولتأت بخلاصة ما ذكره منها فانه قال وأما أين مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة هل في السماء أو في الارض وهل في الجنة أم لا وهل تودع في أجساد غير أجسادها التي كانت فيها فتتعلم أو تعذب فيها أو تكون مجردة فهذه مسألة عظيمة تكلم الناس فيها واختلفوا فيها وهي انما تلقى من السمع فقط فقد اختلف في ذلك على تسعة أقوال :

قال قوم ارواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أو غير شهداء اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم ربهم بالرحمة والعفو عنهم وهذا مذهب أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم وحجة هذا القول هو قوله تعالى « فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم » وهذا ذكره الله عقب خروجها من البدن بالموت قلت قد أخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي عن أنس عن تميم الداري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل وفيه « وان روحه لتخرج الملائكة حوله يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وذلك قوله تعالى « الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم طبتهم » الآية \* فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال روح من جهد الموت وريحان يتلقى به عند خروج نفسه وجنة نعيم أمامه \* وفيه ان الله تعالى يقول لملك الموت انطلق بروحه فضعه في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب الحديث قال ابن القيم واحتجوا بقوله تعالى « يا أيتهما النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين ان هذا يقال لها عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك \*

قلت اخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبير قال سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فقال أبو بكر ان هذا لحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت ومثله أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول من طريق ثابت بن عجلان عن سليم بن عامر قال سمعت أبا بكر الصديق يقول قرأت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فقلت ما أحسن هذا يا رسول الله قال اما أن الملك سيقولها لك عند الموت وفي الدر المنثور روايات في تفسير الآية يدل انه يقال لها ذلك في الآخرة •

قال ابن القيم ولا تنافي في ذلك فانه يقال لها عند الموت وعند البعث وهذه هي من البشرية التي قال الله « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون • وهذه البشرية تكون عند الموت وتكون في القبر وتكون عند البعث وأول بشارة الآخرة عند الموت واستدلوا بحديث كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « انما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه الله •

قال ابن القيم وهو من صحاح الأحاديث وان لم يخرجها صاحبها الصحيح والنسمة ههنا في الروح وقوله تعلق يروى بفتح اللام وهو الأكثر ويروى بضمها والمعنى واحد فهو الأكل والرعى يقول تأكل من ثمار الجنة وترعى وتسرح بين أشجارها قالت الطائفة المخالفة لهم ما ذكرتموه من الأدلة يعارضه من السنة بما لا مدفع له ولا كلام في صحته وهو قوله صلى الله عليه وسلم « اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة قال هذا ابن عبد البر وقال بعده ان حديث كعب بن مالك يختص بالشهداء الذين قال الله تعالى فيهم « لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا

بل أحياء عند ربهم يرزقون ونحوها من الآيات والاحاديث قال ابن القيم قلت لا تنافي بين قوله صلى الله عليه وسلم وانما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة وبين قوله « ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الى آخره فان هذا الخطاب يتناول الميت على فراشه والشهيد كما ان قوله نسمة المؤمن طائر يعلق الى آخره يتناول الشهيد وغيره فمع كونه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ترد روحه انهار الجنة وتأكل من ثمارها واما المقعد الخاص والبيت الذي أعد له فانما يدخله يوم القيامة ويدل عليه ان منازل الشهداء ودورهم وقصورهم التي أعدها الله لهم ليست هي تلك القناديل التي تأوى اليها أرواحهم في البرزخ قطعا فهم يرون مقاعدهم ومنازلهم من الجنة ويكون مستقرهم في تلك القناديل المعلقة بالعرش فان الدخول التام الكامل انما يكون يوم القيامة ودخول الارواح الجنة في البرزخ أمر دون ذلك ونظير هذا أهل الشقاء تعرض أرواحهم على النار غدوا وعشيا فاذا كان يوم القيامة دخلوا منازلهم ومقاعدهم التي كانوا يعرضون عليها فتسعم الارواح بالجنة في البرزخ شيء وتنعمها مع الابدان بها يوم القيامة شيء آخر فغذاء الروح من الجنة في البرزخ دون غذائها مع بدننها يوم البعث ولذا تعلق أى تأكل العلة وام تمام الاكل والملبس والتمتع فانما يكون اذا ردت الى أجسادها يوم القيامة فظهر انه لا تعارض بين الحديثين في شيء واما القول بأن حديث كعب في الشهداء فتخصيص ليس في اللفظ ما يدل عليه وهو حمل اللفظ العام على أقل مسمياته فان الشهداء بالنسبة الى عموم المؤمنين قليل جدا والنبي صلى الله عليه وسلم علق هذا الجزاء بوصف الايمان ولم يعلقه بالشهيد واما تخصيص الشهداء بالذكر في الآيات والاحاديث فتعظيم لأمر الشهادة والحكم على الخاص بحكم العام لا يخصه •

القول الثاني : أن أرواح المؤمنين بفناء الجنة على أبوابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها وهذا قول مجاهد ويستدل له بما أخرجه أحمد من حديث بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء تخرج عليهم أرزاقهم من الجنة بكرة وعشية قال وهذا لا ينافي كونهم في الجنة فان ذلك النهر من الجنة ورزقهم يخرج عليهم من الجنة فهم في الجنة وان لم يصيروا الى مقاعدهم منها فمجاهد نفى الدخول

الكامل من كل وجه قلت على انه قال الجلال الناظم في شرح الصدور ان حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان ابن اسحاق راويه مدلس ولم يصرح بالتحديث قال ولعل المراد بالشهداء غير من قتل في سبيل الله كالمطعون والمبطون والغريق وغيرهم ممن ورد النص بأنهم شهداء وسائر المؤمنين وقد يطلق الشهيد على من حقق الايمان ويشهد لصحته ما روى عن أبي هريرة انه قال كل مؤمن صديق وشهيد قيل ما تقول يا أبا هريرة قال اقرؤا والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم •

وروى البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مؤمنوا أمّتي شهداء وتلا هذه الآية اه •

ثم قال ابن القيم وأخرج ابن منده عن أم كبشه بنت المعرور قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألناه عن هذه الارواح فوصفها بصفة أبكي أهل البيت فقال ان أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من ماءها وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش تقول ربنا الحق بنا اخواننا وآتنا ما وعدتنا وان أرواح الكفار في حواصل طير سود تأكل من النار وتشرب من النار وتأوى الى جحر في النار يقولون ربنا لا تلحق بنا اخواننا ولا تؤتتنا ما وعدتنا وأخرج الطبراني عن ضمرة بن حبيب قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أرواح المؤمنين فقال في طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله فأرواح الكفار قال محبوسة في سجين •

القول الثالث : ان الارواح على أفنية قبورها واليه ذهب أبو عمرو بن عبد البر وقد استدلل لهذا القول بحديث ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي قال وهو أصح ما ذهب اليه من ذلك من طرق الاثر ألا ترى ان الاحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة وكذلك أحاديث السلام على القبور ومثل حديث انه يسمع قرع نعالهم اذا تولوا عنه وحديث انه يرى مقعده من الجنة والنار • وأحاديث سؤال الملكين ونحوها قال ابن القيم ان أراد هذا القائل أن هذا أمر لازم لها لا تفارق أفنية القبور أبدا فهذا خطأ ترده نصوص الكتاب والسنة من

وجوه كثيرة تقدم منها ما عرفته ويأتى ما تعرفه وان أراد انها على أفنية القبور وقتا ما أولها اشراف على قبورها وهى فى مقرها فهذا حق ولكن لا يقال مستقرها أفنية القبور فان أراد الاول فان هذا ترده السنة الصحيحة والآثار التى لا مدفع لها وقد تقدم ذكرها وكل ما ذكره من الأدلة فانه يتناول الارواح التى فى الجنة بالنص وفى الرفيق الاعلى والتحقيق ان الارواح ليست على أفنية القبور دائما بل لها اشراف واتصال بالقبر وفنائها وبذلك الاشراف والاتصال يعرض عليها مقعدها وتعرف من يسلم عليها وسره ان المروح شأنه آخر تكون فى الرفيق الاعلى فى أعلى عليين ولها اتصال بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على الميت رد الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهى فى الملاء الاعلى وانما يغلط أكثر الناس فى هذا الموضوع حيث يعتقدون ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التى اذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون فوق السموات فى أعلى عليين وترد الى القبر فتد السلام وتعلم بالمسلم وهى فى مكانها هناك وروح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى ويردها الله سبحانه الى القبر فتد السلام على من سلم عليه وقد كان الصحابة يسلمون على شهداء أحد وقد ثبت أن ارواحهم فى الجنة تسرح حيث شئت وتسمع سلام من يسلم عليها فى قبرها فاما أن تكون سريعة الحركة والاتقال كدمج البصر واما أن يكون المتصل منها بالقبر وفنائها كشعاع الشمس فى الارض وجرمها فى السماء وقد ثبت أن روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد الى جسده فى أيسر زمان وكذلك روح الميت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع وتوقفها بين يدي الله وتسجد له ويقضى فيها قضاءه ويربها الملك ماأعد الله لها من الجنة ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه •

وقد أخرج ابن منده من حديث طلحة بن عبد الله قال أردت مالى بالغابة فأدركنى الليل فأويت الى قبر عبد الله ابن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها فجئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ذاك عبد الله ألم تعلم ان الله قبض ارواحهم فجعلها فى قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها التى كانوا به •

ففي هذا الحديث بيان سرعة انتقال أرواحهم من العرش الى الثرى ثم من الثرى الى مكانها وهذه روح الانسان في المنام تذهب الى حيث شاء الله تعالى وهي فيه باقية وذكر ابن منده عن بعض أهل العلم كلاما حسنا قال النفس تمتد من منخر الانسان وأصلها في بدنه فلو خرج الروح بالكلية مات كما أن السراج لو فرق بينه وبين الفتيلة لطفئت ألا ترى أن مركب النار في الفتيلة وضوءها وشعاعها يملأ البيت فكذلك الروح من منخر الانسان في منامه حتى تأتي السماء وتجول في البلدان وتلتقي مع أرواح الموتى فإن كان في اليقظة يمر عاقلا ذكيا صدوقا لا يلتفت في يقظته الى شيء من الباطل رجع اليه روحه فأدى الى قلبه الصديق مما أراه الله عز وجل وإن كان خفيفا نرقا يحب الباطل والنظر اليه فاذا نام وأراه الله شيئا من خير أو شر رجعت روحه اليه فحيث ما رأى شيئا من مخاريق الشيطان والباطل وقفت روحه عليه كما تقف في يقظته فلذلك لا يؤدي الى قلبه ولا يعقل ما رأى لأنه خلط الحق بالباطل فلا يمكن معبران يعبر له وقد خلط الحق بالباطل \*

القول الرابع ان أرواح المؤمنين عند الله وهو قول من تأدب مع لفظ القرآن حيث يقول الله « أحياء عند ربهم يرزقون » في الجنة عند الله وكان هذا القائل رأى أن هذه العبارة أسلم وأوفق وقد ذكرت له أدلة لا حاجة الى استيفائها حيث قد عاد قوله الى أول قول \*

القول الخامس ان أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار في هذا وافق قوله انها في الجنة أول قول وهو الذي قصرناه على نحو ما قدمناه وأما أرواح الكفار فيأتى الكلام فيها \*

القول السادس ان أرواح المؤمنين بالجارية وأرواح الكفار بشر برهوت وهذا قول جماعة من أهل السنة وروى عن جماعة من الصحابة وقد أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن عمرو أن أرواح المؤمنين تجتمع بالجارية وأرواح الكفار في سبيخة بحضرموت يقال لها برهوت وقد روى أبو داود وغيره من حديث علي رضي الله عنه قال خير بشر في الأرض زمزم وشر بشر في الأرض بشر برهوت بشر في حضرموت وذكر ان فيه أرواح الكفار وفي رواية عنه

أبغض بقعة في الأرض وادي حضرموت يقال له برهوت فيه أرواح الكفار وفيه  
بشر مأوها بالنهار أسود كأنه قيح تأوى إليه الهوام وذكره ابن منده بسنده إلى ابن  
ابن تغلب قال قال رجل بت فيه يعني وادي برهوت فكأنما حشرت فيه أصوات  
الناس وهم يقولون يادومة يادومة قال ابن فحدثنا رجل من أهل الكتاب أن هنادومة  
هو الملك الذي أرواح الكفار بنظره قال فإن أراد عبد الله بن عمرو بالجابية  
التمثيل والتشبيه وانها تجتمع في مكان فسيح يشبه الجابية بسعته وطيب هواء فهذا  
قريب القول السابع أن أرواح المؤمنين في السماء السابعة في عليين وأرواح الكفار  
في سجين الأرض السابعة فهذا قول قاله جماعة من السلف والخلف ويدل له  
قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم الرفيق الأعلى » ويدل له أحاديث آخر لكن هذا  
لا يدل على استقرارها هنالك دائما بل يصعد بها إلى هنالك للمعرض على ربها ويكتب  
كتابه في عليين أو في أهل سجين ثم تعود إلى القبر للمسئلة ثم تعود إلى مقرها  
الذي تودع فيه أهل الجنة في حواصل طير خضر كما سلف \*

### القول الثامن

أن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت وهذا مروي عن  
سلمان الفارسي والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين وكأن مراد سليمان أرض الدنيا  
والآخرة تذهب حيث شاءت وهذا قول قوي فانها فارقت الدنيا ولم تلج الآخرة بل  
هي في برزخ بينهما وأرواح المؤمنين في برزخ فيه الروح والريحان والنعيم  
وأرواح الكفار في برزخ ضيق فيه الغم والعذاب \*

### القول التاسع

أن أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن يساره وهذا يدل له  
الحديث الصحيح في الأسراء أنه صلى الله عليه وسلم رآه كذلك كما  
أخرجه البخاري في حديث الأسراء وفيه أنه صلى الله عليه وسلم  
مر بآدم عليه السلام في السماء الدنيا فقال له مرحبا بالنبي الصالح  
وابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم صلى الله عليه وسلم وهذه  
الأسودة عن يمينه وشماله تسم نبيه فأهل اليسين منهم أهل الجنة  
والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله  
نكس الحديث فهذا دليل القول التاسع قلت وقد استشكل الحديث قال الحافظ ابن

حجر في فتح الباري ظاهره أن أرواح بني آدم من أهل الجنة والنار في السماء وهو مشكل قال القاضي عياض قد جاء أن أرواح الكفار في سجين وأرواح المؤمنين متعمدة في الجنة يعني فكيف تكون مجتمعة في سماء الدنيا وأجاب بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فصاف وقت عرضها مروره صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن الجنة كانت عن يمين آدم والنار عن شماله وكان يكشف لهنهما قال ويحتمل أن النسم المرئية هي التي لم تدخل في الأجساد بعد وهي مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أخبر بما يعيد إليه فلماذا كان يسر إذا نظر إلى جهة يمينه ويحزن إذا نظر إلى جهة شماله وقال في محل آخر يحتمل أن المراد التي تخرج من الأجساد وأنها تعرض عليه حين خروجها لا أنها مستقرة لديه ولا يلزم من رؤية آدم لها أن تفتح لها أبواب السماء فلا يعارض قوله تعالى « لا تفتح لهم أبواب السماء » في أرواح الكفار اهـ وعلى كل تقدير فلا دلالة في الحديث على أن مستقر أرواح الكفار عن يمين آدم وعن يساره ثم ذكر ابن القيم أقوالا آخر في مستقرها وزيفها فلا حاجة إلى سردها بعد ظهور قوة القول الأول وهو الذي أشار إليه الجلال السيوطي في أبياته في مستقر أرواح الأبرار إلا أنها متفاوتة ليست في محل واحد فانه قال ابن القيم أن الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها أرواح في أعلى عليين في الملاء الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الأسراء ومنها أرواح في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي أرواح بعض الشهداء لا جميعهم بل من الشهداء من تحبس روحه عن دخول الجنة لدين أو غيره كما في المسند عن عبد الله بن محمد بن جحش أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي أن قتلت في سبيل الله قال الجنة ثم ولي فقال إلا الدين سارني به جبريل آنفا ومنهم من يكون محبوسا على باب الجنة كما في الحديث الآخر رأيت صاحبكم محبوسا على باب الجنة ومنهم من يكون محبوسا في قبره لحديث صاحب الشملة التي غلبها ثم استشهد فقالوا هنيئا له الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي غلبها لتشتعل عليه في قبره نارا ومنهم من يكون مقره بباب الجنة في قبة خضراء يخرج لهم رزقهم من الجنة بكرة وسنية رواه الإمام أحمد وهذا بخلاف جعفر بن

أبى طالب حيث أبدله الله من يديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فهذا الكلام في أرواح الأبرار أما أرواح الكفار فقد أفاد الجلال السيوطي أنها في هوة وتقدم تفسير الهوة أنها ما انهبط من الأرض وللمناس كلام في مقر أرواح الكفار بعد الموت على حسب ماورد من الأحاديث أحدها أنها محبوسة في سجين وفسر كعب الأحبار سجين بالأرض السابعة السفلى قال وأرواح الكفار فيها تحت خد ابليس وثانيها أنها في حواصل طير سود تأكل من النار وتشرب من النار كما ورد به الحديث وتقدم ذكره ثالثها أنها في بشر برهوت بأرض حصرموت وبقي أقوال مردودة وانظروا والله أعلم أن مستقرها مختلف منها في حواصل طير سود ومنها بشر برهوت ومنها في الأرض السفلى السابعة وعلى كل تقدير فكلام السيوطي صحيح فيما أشار إليه من مستقرها أخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر من طريق شمر بن عتيبة أن ابن عباس رضي الله عنهما سأل كعب الأحبار عن قوله تعالى « كلا ان كتاب الفجار لفي سجين » قال ان روح الفاجر تصعد بها الى السماء فتأبى السماء أن تقبلها فتهبط بها الى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فتدخل بها تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو خد ابليس فيخرج لها من تحت خد ابليس كتابا فيختم ويوضع تحت خد ابليس لهلاكه للحساب فذلك قوله تعالى « وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم » انه اذا عرفت ما قدمناه عرفت ان الحكمة التي ذكرها الحلبي في سؤال القبر والجواب هي تمييز الخبيث من الطيب ورفع الطيب الى الجنان ووضع الخبيث في هوة هي الأرض السابعة السفلى ثم أراد السيوطي رحمه الله تعالى أن يذكر لهذه الحكمة مثلاً فقال :

### وَهُوَ نَظِيرُ وَفَّةٍ فِي الْقَبْرِ مُسْتَعْرِضاً أَعْمَالَهُ فِي الْجِسْرِ

وهو يريد في السؤال في القبر نظير أي مثل توقيف المكلف في الحشر في الحكمة وهي تمييز الخبيث من الطيب حال كونه مستعرضاً أي معروضة عليه أعماله في الجسر بالجيم والسين مهملة فراء قال في فتح الباري هو بفتح الجيم ويجوز كسرهما وفيه وفي الحشر جناس خطي واعلم ان الجسر هو الصراط وهو محدود على متن جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف أعلاه نحو الجنة قال النووي في شرح مسلم وقد أجمع السلف على إثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس

كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب أعمالهم والآخرون يسقطون عافانا الله الكريم اهـ  
ولا يخفى أن في كلام الناظم تبنيها على أنه لا يمر على الصراط الا الموحّد مؤمنا  
كان او منافقا ، كما أن السؤال في القبر كذلك انه جعل حكمة السؤال في القبر  
والقبر في الجسر شيئا واحدا وهي تمييز الخيث من الطيب وهذا هو الذي  
تقتضيه الاحاديث الصحيحة فان في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعا وذكره الجلال  
السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه البدور السافرة ولفظه يجمع الله الناس يوم  
القيامة ثم يقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ومن  
كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الامة  
وفيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون  
نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه فيأتيهم في الصورة  
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا اكون أول من يجيزه أي يقطعه ودعاء الرسل  
يوم القيامة اللهم سلم سلم وفيه كلاليب مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر  
عظمها الا الله فتخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المخردل ثم  
ينجو الحديث ومثله أخرج الشيخان والحاكم والدارقطني من حديث أبي  
سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه زيادات منها انه قال صلى الله عليه وسلم  
الجسر مدحضة مزلة عليها كلاليب وخطاطيف وحسكة مغلطمة ومنهم من يمر عليها  
كالبرق والطرف والرياح كالطير وكأجاويد الخيل والركاب فجاج مسلم  
ومخدوش مرسل ومكدوش في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب  
سحبا الحديث ساقه الجلال السيوطي رضي الله عنه في البدور  
السافرة بطوله ومثله أخرجه الدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي من  
حديث ابن مسعود وفيه انهم يعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره  
على قدر الجبل بين يديه ومنهم من يعطى نوره دون ذلك ومنهم من يعطى نوره  
مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه حتى يكون آخر ذلك يعطى  
نوره على ابهام قدمه يضى مرة ويطنى مرة فاذا أضاء قدم قدمه واذا طفى قام  
فيسرون على الصراط كحد السيف دحض مرة فيقال انجوا على قدر نوركم  
فمنهم من يمر كاتقضا الكوكب ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كالرياح

ومنهم من يمر كشدة الرجل ومنهم من يمر عليه رملا فيمرون على قدر أعمالهم حتى يمر الذي نوره على ابهام قدميه فيجثوا على وجهه ويديه ورجليه يجريدا ويعلق يدا ويجر رجلا ويعلق رجلا فتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى يخلص فإذا خلس وقف عليها قال الحمد لله الذي نجاني منك الحديث ساقه أيضا بطوله في البدور السافرة قوله مزلة هي مفعلة من زل إذا زلق وتفتح الزاي وتكسر أردأه تزلق عليه الاقدام ولا تثبت وقوله من مدحضة والدحض بمهملتين فضاة معجمة هو بزنة مزلة ومعناه معناها قوله كلاليب جمع كلوب بالتشديد حديدة معوجة والخطاطيف جمع خطاف معناه معنى كلوب كما في النهاية وفيها الحسك وهي بمهملتين جمع حسكة وهي شوكة صلبة معروفة وفيها المفلطح الذي فيه عرض واتساع وقوله مخدوش بالخاء المعجمة وآخره شين معجمة بزنة مفعول من خدش الجلد قشره بعود ونحوه وفي لفظ مخردل وهو المرمى المصروع وقيل المقطع تقطعه كلاليب الصراط وقوله مكدوس بدال مهملة آخره سين مهملة بزنة مفعول في النهاية أي مدفوع في النار تكس الانسان اذا دفع من ورائه فسقط ويروى بالشين المعجمة من الكدش وهو السوق الشديد وقوله في الحديث أن الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف ثبت به الآثار وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن سعيد بن هلال قال بلغنا أن الصراط أدق من الشعرة لبعض الناس وبعض الناس مثل الوادي الواسع أخرجه ابن المبارك وابن أبي الدنيا إلا أنه مرسل أو معضل ولا يصح وأخرج أبو نعيم عن سهل بن عبد الله التستري قال من دق عليه الصراط في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق عليه في الآخرة ذكره الناظم في البدور السافرة والمراد بمن دق عليه في الدنيا من وفق للاتباع فسلك مسالك الهدى والسنة اتسع له الصراط ومن توسع فيما لا يرضاه الله دق عليه الصراط في الآخرة فهذا ما أشار إليه الناظم في قوله « الحشر » وأما قوله نظير وقفة في الحشر فعلة يشير الى ما في صدر هذه الاحاديث وهو في رواية الحاكم أنه قال فيبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر فذلك حين يتساقط المشركون في النار فيبقى الموحدون فيقول فارقنا الناس في الدنيا ونحن كنا الى صحبتهم أحوج الى أن قال فيكشف الله لهم عن ساق فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كما

يسجد فيبقى ظهره طبقا واحدا زاد الحاكم كلما أراد أن يسجد خر على قفاه الحديث وفيه روايات مطولة في الدر المنثور في تفسير سورة نون في قوله تعالى ( يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ) الآية ومرادنا ليس الا بيان ما أشار اليه الحافظ في نظمه وانه أراد بتوقيفهم للابتلاء هذا التوقيف قبل عبورهم وهو الجسر اذا عرفت هذا فقد عرفت معنى قوله \*

## فَإِنْ يَكُنْ بَرًّا أَجِزْ أَوَّلًا أَلْقَى فِي جَهَنَّمَ فَأَوَّلِي

اجيز بالجيم والزاي من قوله صلى الله عليه وسلم فأكون أول من يجيز أى يقطع الجسر وقوله أولا أى أولا يكون بر ابل كان منافقا القى في جهنم كما عرفت مما قدمناه فانه مفاد أحاديث الصراط ولا يخفى أنا قد أشرنا الى أنه يدل على انه لا سؤال الا للمؤمن والمنافق كما انه لا يكون الصراط الا لهما وهذا قد ذهب اليه جماعة وقالوا الكافر المبطل الجاحد لا يسأل عن ربه ودينه ونبيه وانما يسأل عنه أهل الاسلام الا أن القرآن والسنة يدلان على عموم السؤال قال الله تعالى ( ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله الظالمين ) وقد ثبت في الصحيح انها نزلت في عذاب القبر وفي الصحيحين أن العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم وذكر الحديث زاد البخارى وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول كما يقول الناس الحديث والرواية في البخارى هكذا بالواو وأما المنافق والكافر والاحاديث بهذا كثيرة جدا مساقها في فتح البارى ثم قال فاختلفت هذه الروايات لفظا وهى مينة مجتمعة على أن كلا المنافق والكافر يسأل قلت والمراد يقول الكافر كما يقول الناس يعنى ناسه وهم الكفار والمنافق كما يقول ناسه وهم المنافقون فقد أفاد الناظم أن الحلیمی قال الحكمة فى السؤال الفحص عن ايمان العبد وعدمه وبعده يتميز الخبيث من الطيب ثم أشار الى القول بحكمة أخرى فقال :

## وَقَالَ آخِرُونَ ۞ أَرْسَلْنَا نَبِيًّا ۞ بِالسِّيفِ رَحْمَةً إِلَى

اى وقال غير الحلیمی فى بيان اوجه الحكمة وقوله رحمة علة للارسال مأخوذ من قوله ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) وقد اكتفى بقوله الى عن

المرسل اليهم وهم العالمون كما في الآية واخرج البيهقي في الدلائل عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ، قال الترمذى في الكشف ( الا رحمة لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن خالف ولم يتبع فما أتى الا من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها ومثاله أن يفجر الله عينا غدقة فيسقى ناس زرعهم ومواشيهم بمائها فيفعلحوا ويبقى ناس معرطون عن السقى فيضيعوا فالعين المفجرة في نفسها نعمة من الله ورحمة للمريقين ولكن الكسلان مخنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها وقيل كونه رحمة للمفجار من حيث أن عقوبتهم أخرت بسببه وأمنوا به من عذاب الاستئصال اهـ . قلت هذا الآخر هو تفسير ابن عباس فإنه أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) قال من آمن تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن عوفي مما كان يصيب الأمم في عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسح والغرق وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة قال قيل يا رسول الله ألا تلعن قريشا بما أتوا اليك قال لم أبعث لعانا انما بعثت رحمة قال الله تعالى : ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) وأخرج احمد والطبراني عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي رجل من أمتي سبته سبة في غضبي أو لعنته لعنة فانما أنا رجل من ولد آدم أغضب كما يغضبون فأجعلها عليه صلاة يوم القيامة وجواب لما قول الجلال الناظم هو قوله :

### أظهر قوم من عظيم الخوف إيمانهم خلاف ما في الجوف

فان الايمان كما عرفت عمدة أجزائه تصديق القلب فهولاء وهم المنافقون قالوا بأفواههم ما ليس في قلوبهم خوفا من القتل لان الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وحسابهم على الله تعالى . ثم قال الناظم رحمه الله تعالى :

فقيض الله لهم فتانا في القبر حتى يفنن الإنسا

لكي يميز المؤمن الصدوق من منافق إن كان قبل لم ين

اعلم ان هذه الحكمة التي ذكرها الجلال عن الآخرين قالها الحكيم الترمذي فقال كانت الامم قبل هذه الامة تأتئهم الرسل فان أطاعوا فذاك وان أبوا اعتزلهم الرسل وعوقبوا بالعذاب فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقيل الاسلام ممن أظهره سواء أسر الكفر أو لا فلما ماتوا قبض الله لهم فتانى القبر ليستخرج سرهم بالسؤال ليميز الله الخبيث من الطيب ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين اهـ من فتح الباري قلت وهذا يتم على أمرين الاول انه لم يبعث نبي من الانبياء بالقتال والثاني ان هذا السؤال يختص بهذه الامة المحمدية الثاني يأتي الكلام عليه حين يشير اليه الجلال في آياته والاول يחדش فيه أن الله سبحانه وتعالى أمر موسى عليه السلام بقتال الجبارين في قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الى قوله اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ، فانه صريح انه أمرهم الله بقتالهم ومعلوم انه لو اسلموا لما قاتلهم وقد أخرج عبد الرزاق في المصنف والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبيا من الانبياء قاتل أهل مدينة حتى اذا كاد ان يفتحها خشى الشمس أن تغرب فقال أيتها الشمس انك مأمورة وأنا مأمور بحرمتي عليك هلا ركبت ساعة من النهار فحبسها الله حتى افتتح المدينة الحديث والتبى صلى الله عليه وسلم هو يوشع بن نون الذي قاتل الجبارين وفتح الارض المقدسة والقصة المذكورة في كتب التفسير وغيرها والى رد الشمس لمح من قال :

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لها من جانب الجدر مطاع

فوالله ما أدري أحلام نائم أمت بنا أم كان فى الركب يوشع

ثم هذا التميز لا يكون الا للملائكة لا غير لان الرب تعالى عالم بكل ما كان وما يكون والرسول صلى الله عليه وسلم قد أعلمه الله ببعض مناققى زمانه واعلم صلى الله عليه وسلم بهم حذيفة بن اليمان وبعضهم طوى تعالى علمه بهم كما يفيد « لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين » والمنافقون من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لا حاجة له الى علمه بهم بل لا يعلم ما أحدث أصحابه من بعده كما ثبت انه يناد عن حوضه أناس يعرفهم فيقول أصحابى أصحابى فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فيقول سحقا الحديث فى صحيح البخارى وغيره فلم يبق فائدة

هذا التحيز الذي ادعاه الحكيم الا للملائكة عليهم السلام مع ان الملائكة قد علموا قبض ارواح العباد العبد المتقى من العبد الشقى فانهم يقولون للشقى اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون « الآية ويقولون للمتقى « سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » ويقولون يا آيتها النفس المطمئنة ، الآية الا أن يقال انه يكون ذلك لغير من ذكر من الملائكة فانهم أصناف لا يعلمهم الا الله تعالى فاذا عرفت عدم نهوض ما قاله الحكيم الترمذى وقد عرفت انه يلاقى كلام الحليمى فى المعنى فالاولى الوقف عن تعيين الحكمة فى السؤال والجواب بل يقال ان الحكمة لم يعينها الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لنا ولا تبلغها عقولنا ونحن نعلم ان لله الحكمة البالغة فى كل أفعاله وأوامره ونواهيه واذا جهلناها قلنا كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا قال الجلال السيوطى ما لفظه :

﴿ أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَعْلِيمِ الْجَوَابِ ﴾  
كَانَ يَقُولُ الْمُحَظَّفَى تَعَلَّمُوا حُجَّتَكُمْ فَإِنَّكُمْ تَكَلَّمُوا

أشار به الى ما أخرجه ابن شاهين فى السنة قال حدثنا عبد الله بن أسلم قال حدثنا عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية قال حدثنا صفوان قال حدثني راشد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : تعلموا حجبتكم فانكم تسئلون ، ثم قال الناظم الجلال السيوطى رحمه الله تعالى :

وَكَاثُ الْأَنْصَارِ تَوْصَى الْمُخْتَضِرَ وَمَنْ يَمِيزُ مِنْ غُلَامِ ذِي بَصَرٍ

هو اشارة الى ما فى تمام حديث ابن شاهين بلفظ حتى ان كان أهل البيت من الانصار يحضر الرجل منهم الموت فيوصونه والغلام اذا عقل يقولون له اذا سألوك من ربك فقل الله ربى وما دينك فقل الاسلام دينى ومن نبيك قل محمد صلى الله عليه وسلم وقد ألم به جلال الدين رحمه الله فى قوله :

تَقُولُ إِذَا مَا سَأَلُوكَ فَقُلِ

اللَّهُ رَبِّي دِينِي الْإِسْلَامُ مُحَمَّدٌ نَبِيَّ الْإِمَامِ

فهذا هو اللفظ الذي كانوا يوصونه به ويناسبه ما أخرجه السلفي في الطيورات عن سهل بن عمار قال رأيت يزيد بن هارون في المنام بعد موته فقلت ، ما فعل الله بك قال أتاني في قبري ملكان فكانا غليظان فقالا من ربك وما دينك ومن نبيك فأخذت بلحيتي البيضاء فقلت لمثلي يقال هذا وقد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقال اكبت عن جرير بن عثمان قلت نعم قال انه كان يبغي عثمان فابغضه الله وأخرجه اللاكائي في السنة عن جرير بن محمد المقرئ قال رأيت يزيد بن هارون في النوم فقال أتاني نكير ومنكر فأقعداني وسألاني من ربك وما دينك فجعلت أنفخ لحييتي البيضاء من التراب وأقول مثلي يسأل أنا يزيد بن هارون وكنت في دار الدنيا ستين سنة اعلم الناس فقال احدهما صدق ثم نومة فلا روعة عليك بعد اليوم وأخرج أيضا في السنة بسنده عن محمد بن نصر الصائغ قال كان أبي مولعا بالصلاة على الجنائز من عرف ومن لم يعرف فقال يا بني حضرت يوما جنازة فلما دفنوها نزل الى القبر نفسان ثم خرج واحد وبقي الآخر وحدثني الناس التراب فقلت يا قوم يدفن حي مع ميت فقالوا مائة أحد فقلت لعله شبه لي ثم رجعت فقلت ما رأيت الا اثنين خرج واحد وبقي الآخر لا أبرح حتى يكشف الله لي ما رأيت فجيئت الى القبر فقرأت عشر مرات يس وتبارك وبكيت وقلت يا رب اكشف لي عما رأيت فأنى خائف على عقلي وديني فانشق القبر وخرج منه شخص فولي مبادرا فقلت بمعبودك الا وقفت حتى أسألك فما التفت الى فقلت الثانية والثالثة فالتفت الى وقال أنت نصر بن الصائغ فقلت نعم قال ما تعرفني قلت لا قال نحن ملكان من ملائكة الرحمن وكلنا بأهل السنة اذا وضعوا في قبورهم نزلنا حتى نلقنهم الحجة وغاب عني اهـ

قَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ بِالْمَلَكَيْنِ مِنْ بَعْدُ شَنْ التُّرْبِ لِلْمَدْفُونِ

أعلم ان التلقين وهو التفهم مشروع قبل الموت ولم يذكره الجلال السيوطي هنا وذكر المشروع بعده فقدمل الافادة بذكر الاول فنقول :

فصل وفي حال سيق الموت يُلقن الحاضر قبل الفوت  
من في السياق جملة التوحيد كما أتى النص بلا مزيد

قال القرطبي في التذكرة باب تلقين الميت لا اله الا الله أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر ابن أبي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة قال عمر بن الخطاب احضروا موتاكم وذكروهم لا اله الا الله فهم يرون ما لا ترون وذكر أبو نعيم من حديث وائلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم « احضروا موتاكم ولقنوه لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال يتحول عند ذلك وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصراع والذي نفسي بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حياله قال القرطبي غريب من حديث مكحول اه قلت ولم يخرج البخاري حديث التلقين قال في فتح الباري كأن المصنف لم يثبت عنه شيء في التلقين على شرطه فاكفى بما يدل عليه وأراد صاحب الفتح قول البخاري في الترجمة ومن كان آخر قوله لا اله الا الله وهو اشارة الى ما أخرجه أبو داود من حديث معاذ رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم « من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة » قال الزين بن المنير هذا الحديث يتناول بلفظه من قالها فبعثته الموت أو طالت حياته لكنه لم يتكلم بشيء غيره ويخرج بمفهومه من تكلم يعني بعد قولها لكنه استصحب حكمها من غير تجديد نطق فان عمل اعمالا سيئة كان في المشيئة وان عمل اعمالا صالحة فقضية سعة رحمة الله ان لا فرق بين الاسلام النطقى والحكمى والمستصحب اه قلت ويدل للاستصحاب ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة فعبر بالعلم الذى هو شأن المؤمن ومثله أخرجه مسلم من حديث أبي زرارة انه قال صلى الله عليه وسلم « ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وأخرج الحاكم عن عمر عنه صلى الله عليه وسلم « انى لا علم كلمة مايقولها عبد حقا فى قلبه فيموت الا حرم على النار » لا اله الا الله » قال الحافظ ابن حجر المراد لا اله الا الله فى هذا الحديث وغيره كلمة الشهادة فلا يرد اشكال ترك ذكر الرسالة قال الزين

ابن المثير قول لا اله الا اله لقب جرى على النطق بالشهادتين قال القرطبي قال علمائنا تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون وذلك ليكون آخر كلامه لا اله الا اله فيختم له بالسعادة وليدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم « من كان آخر كلامه لا اله الا اله دخل الجنة » أخرجه أبو داود كما قدمناه وصححه عبد الحق قلت والمراد بالميت في هذه الاخبار هو من في سياق الموت ثم ظاهر الاوامر في الحديث وجوب ذلك كفاية على من حضره ثم قال القرطبي ولينبه الميت على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر فيفسد عليه عقيدته على ما يأتي فاذا تلقنها الميت وقالها مرة واحدة فلا تعاد عليه لئلا يضجر قال ابن المبارك « لقنوا الميت لا اله الا اله فان قالها فدعوه » قال أبو محمد بن عبد الحق وانما ذلك دونه يخاف عليه اذا الح عليه بها ان يتبرم منها ويضجر ويثقلها عليه الشيطان فيكون سببا لسوء الخاتمة قال الحسن بن علي قال لى ابن المبارك لقنى يعنى كلمة الشهادة ولا تعد على الا ان أتكلم بكلام ثان والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله تعالى لان المدار على القلب وعمل القلب هو الذى ينظر فيه وتكون النجاة به وأما حركة اللسان دون أن تكون ترجمة عما في القلب فلا فائدة فيها ولا خير عندها قال الشيخ وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند الرجل العالم كما ذكره أبو نعيم ان أبا زرعة (١) كان في السوق وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمندر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحووا من ابى زرعة فقالوا يا أصحابنا انطلقوا بنا نتذاكر الحديث قال محمد بن مسلم أخبرنا الضحاك عن أبى مجلز قال أنا أبو عاصم حدثنا الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب ولم يجاوزوه والباقون سكوت فقال أبو زرعة وهو في السوق ثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبى عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وتوفى رحمه الله قلت وذكر هذه الحكاية البخارى بغير اسناده وقال انه قال أبو زرعة لا اله الا

(١) هو أبو زرعة الرازى عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروج امام

حافظ مشهور ولد سنة ٢٠٠ ومات سنة ٢٦٤ هـ

الله وخرجت روحه مع الهاء قبل ان يقول دخل الجنة ودخل الشعبي على رجل مريض يعودده فوجد عنده رجلا يلقيه لا اله الا الله وهو يكسر عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم المريض فقال ان يلقتني أولا يلقتني فاني لا ادعها ثم قرأ « والزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها قال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا هذا وقيل للمجنبد عند موته قل لا اله الا الله قال ما نسيت حتى اذكره قلت ونظرت في ترجمة بعض الصالحين انه قيل له وهو في السياق قل لا اله الا الله ففتح عينه وانشد •

وَعَدَ اُذْكَرُنِي عَمُّو دَا بِالْحَمَى وَمَتَّى نَسِيتُ الْعَمَدَ حَتَّى اُذْكَرَا

وذكر ابن أبي الدنيا وأخرجه الطبراني في كتاب المحتضر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « حضر ملك الموت رجلا قال فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص » وذكر القرطبي بابا في سوء الخاتمة أعادنا الله من ذلك وذكر أن الشيطان يحضر الميت في صورة أبيه الذي مات قبله ويدعوه الى ان يموت يهوديا ويحضره شيطان آخر في صورة أمه التي ماتت قبله وتدعوه ان يموت نصرانيا ويروى فيه حديثا مرفوعا وذكر عن عبد الله بن أحمد بن حنبل انه حضر أبا أحمد بن حنبل فكان يعرق ثم يفيق ويقول بيده لا بعد لا بعد فعل هذا مرارا فقلت له يا أباي أي شيء يبدو عليك قال ان الشيطان قائم بحذاي عاض على انامله يقول يا أحمد فتنى وأنا أقول لا بعد حتى أموت قال القرطبي سمعت شيخنا أبا العباس أحمد بن عمر القرطبي بنصر الاسكندرية يقول حضرت أخا شيخنا أحمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له قل لا اله الا الله فكان يقول لا لا فلما أفاق ذكرنا ذلك له فقال أنا بنى شيطانان عن يميني وعن يساري يقول احدهما مت يهوديا ف

خير الاديان والآخر يقول مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت أقول لهما لا لا أي لا تقولان وقد كتبت بيدي كتاب الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي أحدكم عند الموت فيقول له مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما لا لكم قال القرطبي وقد تصفحت كتاب ابي عيسى الترمذي وسمعت جميعه فلم أقف على هذا الحديث فيه فان كان في بعض النسخ فالله اعلم وأما كتاب

النسائي فسمعت بعضه وكان عندي كثير منه فلم أقف عليه وهو نسخ فيحتمل ان يكون في بعضها اهد ما ألحقناه نظما وشرحا وأما الذي أراده الحافظ جلال الدين فهو التلقين بعد دفنه ف قيل انه يكون عند وضع الميت في اللحد بعد ان يحشى عليه التراب وقيل قبل ان يحشى عليه التراب وهو الذي أشار اليه في البيت الاول وأشار الى الثاني في الثاني وهو قوله :

وَقِيلَ قَبْلَ أَنْ يَهَالَ التُّرَابُ      وَإِنْ يَعْدُ ثَلَاثَةً فَتَدْبُ  
وَمِثْلُهُ جَاءَ عَنْ الْأَصْحَابِ      وَطَلَبَ التَّنْذِيرَ لَاسْتِخْبَابِ

هذا والذي قبله في قوله قد أمر النبي هو التلقين الثاني وهو بعد الدفن وإنما ذكر النظم الخلاف هل هو بعد شن التراب وهو بعد ادخال الميت اللحد وسده وحشو الحاضرين التراب عليه والادلة التي تذكر دلت على هذا وهو الذي أفاده البيت الاول وأما قوله هنا « وقيل قبل ان يهال التراب » فهذا ما أعرفه ولا أعرف قائلا به وهو تلقينه عند وضعه في اللحد قبل يحشى عليه التراب والسيوطي طويل الباع في الاطلاع كأنه وقف عليه فيما لم نقف عليه وأما دليل هذا التلقين فقد ذكر الحافظ ابن حجر في التلخيص حديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاختكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل - أبو داود والحاكم والبيهقي عن عثمان قال البزار لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه اهد الا أن هذا دليل سؤال التثبيت للميت بعد دفنه كما يأتي وأما التلقين المراد في الابيات فقد قال الرافعي ويستحب ان يلقن الميت بعد الدفن فيقال يا عبد الله يا ابن أمة الله اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الجنة حق والنار حق وان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وانك رضيت بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما وبالقبلة قبلة وبالمسلمين اخوانا ورد به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر الطبراني عن امامة اذا أنامت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصنع بموتانا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا مات أحد من اخواتكم فستويتم بالتراب على قبره فليقم أحدكم على رأس

قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يافلان بن فلانة فانه  
يستوى قاعدا ثم يقول يافلان بن فلانة فانه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن  
لا تشعرون به فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن  
محمدًا عبده ورسوله وانت رضىت بالله ربا وبالإسلام دينًا وبالقرآن إمامًا فان  
متكرا ونكيرا يأخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن  
حجته وقال رجل يا رسول الله وان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء يا فلان  
بن حواء واسناده صالح وقد قواء الضياع في الأحكام له وأخرجنا عبد العزيز  
في النسائي كذا في التلخيص فليظروا والراوى عن أبي امامة سعيد الأزدي يرضى  
له أبو حاتم ولكن له شواهد منها ما رواه سعيد بن منصور من طريق راشد بن سعد  
وحمزة ابن جليب وغيرهما قالوا اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس كانوا  
يستحسنون ان يقال للميت يافلان قل لا اله الا اله قل اشهد ان لا اله الا الله ثلاث  
مرات قل ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد ثم ينصرف وقال الاثرم قلت لاحمد  
بن حنبل هذا الذى تصنعونه اذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان ابن فلانة  
قال ما رأيت أحدا يفعله الا أهل الشام حين مات أبو المغيرة يروى فيه عن أبي بكر  
بن ابي مريم عن اشياخهم انهم كانوا يفعلونه اهد كلام الحافظ وذكر أشياء من  
الشواهد حذفناها لانها لا تقبل لها شهادة لعدم دلالتها على المراد وقال العلامة  
المقبلى فى المنار ان حديث أبي امامة لا يشك الحديثى بل العاقل أن الفاظ ذلك  
الحديث تدل على وضع مثل قوله يافلان بن فلانة وان لم يعرف اسمها قال يافلان  
بن حواء وكذلك فان متكرا ونكيرا يأخذ كل منهما بيد صاحبه فيقول قم بنا  
ما يقعدنا عند من قد لقن حجته اهد وقال ابن القيم فى كتاب الروح انه حديث  
ضعيف قال وقد سئل عنه احمد فامتنحه واجنح عليه بالعمل قلت ان أراد هذا  
الذى نقلناه عن التلخيص عن احمد فليس فيه انه استحسنته بل اخبر انه لا يفعله  
الا أهل الشام وانهم يروون ذلك عن أبي بكر بن مريم قلت ونسبه احمد  
كذلك الى ابي بكر بن مريم دليل تضعيفه للمرواية وذلك لان أبا بكر بن ابي مريم  
كما قال الحافظ الذهبى فى الميزان أبو بكر بن أبي مريم النخاسى الحمصى يقال  
اسمه بكر وقيل بكير وقيل عمرو وقيل عامر وقيل عبد السلام ضعيف عندهم ثم  
ساق من أحواله وقال فى آخره عن ابي داود انه سمع أحمد يقول ليس بشيء اهد

فالعجب قول ابن القيم انه استحسّن احمد فعل التلقين لحديث ابن أبي مريم ثم قال ابن القيم ان حديث ابي امامة حديث ضعيف قال لكنه وان لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الامصار والاعصار من غير نكير كاف في العمل به وما أجرى الله العادة قط بأن أمة طبقت مشارق الارض ومغاربها وهي أكمل الامم عقولا وأوفر معارف وتطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل ويستحسن ذلك ولا ينكره منها منكر بل سنه الاول للآخر ويقتدى فيه الآخر بالاول اه قلت وهو كما تراه في غاية الضعف فانه يقال له أو لا تشك انت ولا تنكر أن أعظم الأئمة اتباعا واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هم اصحابه ونعلم يقينا انه لم يأت عنهم حرف واحد انهم لقنوا أبا بكر ولا عمر ولا عثمان ولا عليا رضي الله عنهم ولا ان أحدا من هؤلاء الخلفاء لقن ميتا بعد دفنه بل ولا يمكن والله ان يأتى برواية عن أحد من الصحابة انه قام على قبر غيره وقال يا فلان بن فلانة ولا قام أحد على قبر صحابي يناديه فكيف يقول ابن القيم مع امامته انه اتصل العمل في سائر الامصار والاعصار وأحمد يذكر انه لم يفعله أحد الا أهل الشام حين مات أبو المغيرة وكم من اعصار قبله خلت من وفاته صلى الله عليه وسلم وأما الامصار فلم تكن تنحصر في الشام واذا كان هذا ابن القيم يتعصب في هذه المسئلة ليتم له الاستدلال على سماع الموتى لمن يخاطبهم مع ان لا أدلة على ذلك صحيحة ناهضة فكيف بغيره ممن حرم الانصاف بالتمية فايك والاعتزاز بغير أدلة الكتاب والسنة واذا عرفت ان قول الجلال السيوطي « قد أمر النبي بالتلقين » الى آخر الايات الثلاثة أراد ما سردناه من حديث أبي امامة وهو كما ترى والحافظ جلال الدين لم يذكر في كتابه شرح الصدور في شرح حال الموتى في القبور غير حديث أبي امامة هذا ثم قال « تنبيه قال الأجرى يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبل وجهه بالثبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسته لسؤالي فنبته بالقول الثابت في الآخرة كما نبته في الدنيا اللهم ارحمه راحقه بنبيك ولا تضلنا بعده ولا تحرمنا أجره وأخرج سعيد بن منصور عن ابن ولا بتليته في قبره بما لا طاقة له به »

اللهم انه نزل بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقة مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعدما يسوى فيقول

وقال الحكيم الترمذي الوقوف على القبر وسؤال التثبيت في وقت الدفن مدة المبيت بعد الصلاة عليه لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له قد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر وسؤال التثبيت مدد العسكر وذلك وقت ساعة شغل الميت لانه يستقبله هول المطلاع وجزع ثم قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى :

﴿ اختصاص السؤال لهذه الامة أى عن رسولها صلى الله عليه وسلم ﴾

خَصَّ نَبِيُّ اللَّهِ فِيهَا قَدْ ذُكِرَ      بِأَنَّهُ يُسْأَلُ عَنْهُ مَنْ قُبِرَ

وَلَمْ يَكُنْ ذَا لِنَبِيِّ قَبْلَهُ      أَبَانَ رَبَّ الْعَرْشِ مِنْهُ فَضْلُهُ

نَصَّ عَلَى ذَاكَ كَبِيرُ الْقَدَرِ      التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

وَأَخَرُونَ عَمُّوهُ فِي الْأُمَمِ      وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ نَحْوُ الْوَقْفِ أَمْ

هذه مسألة اختلف الناس فيها على ثلاثة أقوال الاول ان السؤال للميت خاص بهذه الامة قال ابن القيم في كتاب الروح انه قال ابو عبد الله الترمذي اما سؤال الميت ففي هذه الامة خلاصة لان الامم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا أبوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة اما ما للمخلوق كما قال تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل لمهاجرة السيف ولم يرسخ الايمان في قلبه فامهلوا ثم ظهر امر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلمون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قبض الله لهم فتان القبر ليستخرج سرهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين اه فهذا هو القول الاول الذي نسبة في النظم الى الترمذي وابن عبد البر والقول الثاني لعبد الحق الاشيلي والقرطبي فقالوا السؤال عام لهذه الامة ولغيرها من الامم ولم يستدل لهم ابن القيم بشيء الا ما يفيد مما يأتي من الجواب على أدلة من ادعى الاختصاص القول الثالث التوقف في التعميم والتخصيص قال ابن القيم وتوقف في ذلك آخرون منهم أبو

عمر بن عبد البر فقال في حديث ابن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان هذه الامة تبلى في قبورها من يرويه تسأل وعلى هذا اللفظ يحتمل ان تكون هذه الامة خست بذلك وهذا أمر لا يقطع عليه اهد قلت وفي هذا النقل ما يخالف كلام الناظم فانه نسب الى ابن عبد البر انه قال بالاختصاص كالترمذي ونقل ابن القيم انه قال بالتوقف وكلام ابن القيم أقوم لانه نقل لفظ ابن عبد البر قال ابن القيم وقد احتج من خصه بهذه الامة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبلى في قبورها ويقول له اوحى الى أنكم تفتنون في قبوركم وهذا ظاهر في الاختصاص بهذه الامة قالوا ويدل عليه قول الملكين ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن أشهد انه عبد الله ورسوله وهذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله في الحديث الآخر انكم في تسبحون وعنى تسألون قال الآخرون وهم القائلون التعظيم لا يدل هذا على اختصاص السؤال بهذه الامة دون سائر الامم فان قوله ان هذه الامة اما ان يريد أمة الناس كما قال تعالى « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم » وكل جنس من أجناس الحيوان يسمى أمة وفي الحديث لولا ان الكلاب أمة من الامم لأمرت بقتلها ومنه أيضا حديث النبي صلى الله عليه وسلم « الذي قرصته نملة فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله اليه من أجل ان قرصتك نملة واحدة أحرقت أمة من النمل من الامم تسبح وان كان المراد أمته الذي بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الامم بل قد يكون ذكرهم أخبارا لهم بأنهم مسؤولون وان ذلك لا يختص بمن قبلهم بفضل هذه الامة وشرفها على الامم وكذلك قوله « أوحى الى أنكم تفتنون في قبوركم » وكذلك اخاره عن قول الملكين ما هذا الرجل فيكم هو اخبار لامته بما تمتحن به في قبورها والظاهر والله اعلم ان كل نبي مع أمته كذلك وانهم يعذبون في قبورهم بعد السؤال لهم وإقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة انتهى قال الشيخ جلال الدين الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى :

سُئِلَ مَنْ لَمْ يُسَفِّ وَلَمْ يَحْلُبْ وَمَنْ تَفَقَّتَ أَحْزَوْهُ وَمَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ

وَمَنْ يَنْقُلُ وَالْغَرِيقُ

وَبِمَنْ الْمَطْرُوحُ وَالْمَحْنُوبُ وَالْحَيُّ عَرُ رُؤْيَاهُ مَحْجُوبُ

إِذَا لَوْ رَأَيْنَاهُ مَقَامًا مُقْعَدًا      لَذَهَبَ الْأَصْلَ الَّذِي قَدْ عُقِدَا

مِنْ رَضٍ إِيْمَانٍ عَلَى الْأَنَامِ      بِالْغَيْبِ عَمَّا ثُمَّ مِنْ أَحْكَامِ

السؤال عام لكل هالك على أى صفة مات بالطرح أو الغرق أو الالتقاء فى النار أو أكلته السباع أو تخططته الطير لعموم أدلة السؤال وقول الناظم والحي عن رؤيته محجوب • اعلم ان الله تعالى اخفى أمور البرزخ كلها فلا يشاهد الأحياء شيئاً من أحوال الموتى بعد الموت كما قال المعرى •

**إذا غيب الميت استتسر حديثه**

**ولم تخبر الأذهان عنه بما يعنى**

وقوله إذا لو رأيناه أى الميت المطروح والمصلوب مقاما أى قائما بعد موته من لحدّه أو من فوق خشبة صلبة مقعدا فى قبره أو عليها لبطل كون الأصل انه تعالى اخفى عنا علم البرزخ وأحوال الأموات فان حكمة الله قضت ان يكون كل ذلك مطويا عن الابصار لانه من احوال الآخرة التى يجب الإيمان بها غيبا فقله الأصل الذى قد عقدا بينه بقوله « من فرض إيمان على الأنام » فمن هنا للتبيين أى الأصل الذى هو الإيمان بالغيب عما ثم يفتح المثلثة اسم مكان أى عما فى مكان من مات من لحد أو خشبة أو نحوهما قلت ونقل الناظم فى شرح الصدور ان من لم يدفن من الموتى يقع له السؤال أو العذاب ويحجب الله تعالى أبصار المكلفين عن ذلك كما حجبها عن رؤية الملائكة والشياطين وترد الحياة الى المصلوب ويحن لا يشعر به كما اننا نحسب المنفى عليه ميتا كذلك يضيق عليه الجو كضمة القبر ولا يستتكر شيئا من ذلك من خاطر الإيمان قلبه قال امام الحرمين وليس هذا بأبعد من الذر الذى أخرج الله من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم وكذلك من تفرقت أجزاؤه يعيد الله الحياة فى بعض أجزائه أو جميعها وقد أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى وجه حكمة اخفاء عذاب القبور وأحوالها بقوله لولا ان لا تدافنوا لاسمعتكم ونحوه وانما قد تواترت المنامات الكثيرة الصادقة بشيء من احوال الموتى ولذكر شيئا مما ذكره ابن القيم فى كتاب الروح فانه قال قال العباس ابن عبد المطلب كنت أشتهى ان أرى عمر فى المنام فما رأيته الا عند قرب الحول فرأيتّه يمسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا أوان فراغى ان كان عرينى لينهد لولا ان نقيت رؤوفا رحيم • وقال عبد الله بن عمر عبد العزيز رأيت أبى فى المنام

بعد موته كأنه في حديقة فدفع الى تفاحات فاولتهن الولد فقلت اى الاعمال وجدت  
أفضل قال الاستغفار اى بنى ورأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد  
موته فقلت يا أمير المؤمنين ليت شعري الى اى حالة صرت بعد الموت فقال يا مسلمة  
هذا أو ان فراغى والله ما استرحت الى الان قال فقلت فأين انت يا أمير المؤمنين  
قال مع أئمة الهدى فى جنات عدن وقال مالك بن دينار رأيت مسلم بن يسار بعد  
موته فسلمت عليه فلم يرد على السلام فقلت ما يمنعك ان ترد على السلام قال أنا ميت  
فكيف أرد عليك السلام فقلت له فماذا لقيت بعد الموت قال لقيت والله أهوالا  
وزلازل عظاما شدادا قال فقلت له فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم  
قبل منا الحسنات وتجاوز لنا عن السيئات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك  
شهقة خر مغشيا عليه قال فلبث بعد ذلك أياما مريضا ثم انصدع قلبه فمات وصح  
عن حماد بن مسلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف  
ابن مالك كانا متواخيين قال الصعب لعرف اى اخى اينما مات قبل صاحبه فليترا آله  
قال أو يكون ذلك قال نعم فمات الصعب فرآه عوف فيما يرى النائم كأنه قد أتاه  
قال اى اخى قال نعم قلت فماذا فعل بكم قال غفر لنا بعد المشاق قال ورأيت لمعة  
سوداء فى عنقه قال قلت اخى ما هذه اللعة قال عشرة دنائير استلغتها من فلان  
اليهودى وهى فى قرنى فأعطوه اياها واعلم اى اخى انه لم يحدث فى أهلى حدث  
بعد موتى الا لحق بى خبره حتى هرة ماتت لنا منذ أيام وأعلم ان بتى تموت  
الى ستة أيام فاستوصوا بها معروفا فلما اصبحت قلت ان هذا لعلم فأتيت أهله  
فقالوا مرحبا بعوف اهكذا تصنعون بتركة اخوانكم لم تقربنا منذ مات الصعب قال  
فاعتللت بما يعتل به الناس فنظرت الى القرن فأنزلته فانتلت ما فيه فوجدت الصرة  
التي بها الدنائير فبعثت الى اليهودى فقلت هل كان ذلك على الصعب شىء قال ربحم  
الله صعبا كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لتخبرنى  
قال نعم أسلمته عشرة دنائير فبذتها اليه فقل هبى والله « باعياها » قال قلت  
هذه واحدة قال فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت الصعب قالوا نعم حدث فينا  
كذا حدث فينا كذا قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت منذ أيام فقلت هاتان اثنتان فقلت  
أخى فقالوا تلعب فأيت بها ومسستها فاذا هى محمولة فقلت استوصوا بها معروفا  
فماتت لسته أيام قال ابن القيم رحمه الله تعالى بعد سياقه القصة هذا من فقه عوف

رحمه الله تعالى حيث نفذ وصية الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله  
بالقرائن التي أخبره بها من ان الدنانير عشرة وهي في القرن ثم سأل اليهودي  
فطابق قوله لما في الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر وأعطى اليهودي الدنانير وهذا  
فقه انما يليق بأفقه الناس وأعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولعل أكثر المتأخرين ينكر ذلك ويقول كيف جاز لعوف ان ينقل الدنانير عن تركة  
الصعب وهي لايتامه وورثته الى يهودي بمنام قال ونظير هذا من الفقه الذي  
خصهم الله به دون الناس قصة قيس بن ثابت بن شماس وقد ذكرها ابو عمر بن  
عبد البر وغيره قال أبو عمر وساق سنده عن مالك ابن شهاب عن اسماعيل ابن  
محمد الانصاري ثابت بن قيس بن شماس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة قال مالك فقتل ثابت  
ابن قيس يوم القيامة شهيدا فانه خرج مع خالد بن الوليد فلما التقوا انكشفوا فقال  
ثابت وسالم مولى ابي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم حفر كل واحد منهما حفرة فثبتا وقاتلا حتى قتلا وعلى ثابت درع له نفيسة فمر به  
رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم اذ أتاه آت في منامه فقال  
له أوصيك بوصية فأياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت أمس مر بي رجل  
من المسلمين فأخذ درعي ومكانه في أقصى الناس وعند خيامه فرس تستن في  
طوله وقد كفى على الدرع برمة وفوق البرمة رجل فأت فمره أن يبعث الى  
درعي فيأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم « يعني  
أبا بكر رضي الله عنه » فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيق عتيق  
وفلان فأتى الرجل خالدًا فأخبره فبعث الى الدرع فأتى بها وحدث أبا بكر رضي الله  
عنه برؤياه فأجاز وصيته قال ولا نعلم أحدا أجزت وصيته بعد موته سوى ثابت بن  
قيس رحمه الله تعالى اه ما ذكره أبو عمر قال ابن القيم رحمه الله فقد اتفق  
خالد وأبو بكر الصديق والصحابة معه على تنفيذ هذه الوصية والعمل بهذه الرؤيا وانتزع  
الدرع ممن هي في يده وطلبا محض الفقه ثم عد نظائر لهذه من قضايا قال بها  
العلماء رجوعا الى القرائن اه قلت وبالجمل فعلم الرؤيا علم شريف وصدقه  
متيقن لكثرة ما وقع منه مما لا يدخله تشكيك لنا ولغيرنا وحكى لي شيخنا

رحمه الله تعالى انه كان له أخت وكان لها ثلاثة من الاولاد وانه توفي أحدهم  
فراه في المنام فسأله ما حاله بعد الموت فأخبره انه له فقال له بماذا قال انه جاء  
رجل سائل فقير يطلب صدقة وانه رمى الى منزلهم حجرا فكسرت قمرية فخرج  
أخواه ليضرباه فخرج يدافع عنه حتى دفعهما عنه فكان سبب حسن حاله بعد الموت  
قال شيخنا فخرجت فرأيت قمرية مكسورة في بعض أماكن كريمته فسألها من  
كسرها فوصف له القصة التي أخبره بها ابنها بعد موته اه قلت وأعلم ان الله  
تعالى لما طوى أمور سكان القبور عن المشاهدة للمعذب منهم والمنعم جعل لبعض  
عباده اطلاعا على أحوالهم في المنام ومشاهدتهم لأمور صادقة عند الانام بحيث انه  
قد يخص تعالى رجلا أو امرأة بذلك وتصير معروفة باتيان الاموات في منامها وتأتي  
عنه بأخبار يصدقها فيه قراياتهم ومن كان يلاسه وقد يرسل بعض قرابة الميت من  
الاحياء الى من يريد من الاموات من عرف باتيانهم بأخبار الموتى ويبلغ عنه ما توصي  
به اليه ويأتي بجوابه وقد أخبرنا أمة بعدامة من خيار الناس بوقوع ذلك حتى صار  
يقينا لكثرة وقوعه ويسمونه من يأتي الموتى بالمسفل والمسفلة وكانهم اشتقوه ممن  
يأتي الارض السفلى التي دفن فيها الاموات وقد سمت جملة الان مما سقناه عن  
الصحابة وغيرهم وسيأتي في مواضع من هذا الشرح جمل من ذلك تريدك بصيرة  
في صحة أخبار المخبرين عن الموتى بالاحلام وانه حق يخص الله به بعض الانام  
لينفع الله به من يشاء من العباد ويخلص به ذمما قبل يوم المعاد وسعت بعض من  
قصر ادراكه ينكر هذا ويقول قال الله تعالى في الموتى « فلا يستطيعون توصية ولا  
الى أهلهم يرجعون » وهذا باطل فالآية واردة في غير الموتى انما هي واردة في  
الهاالكين بالصيحة كما قال تعالى « ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم  
يخصمون ( اي لا يستطيعون توصية عند الصيحة وهم أحياء قيل أخذها لهم  
والكلام في أخبار الموتى بعد الموت فالآية خاصة بمن ذكر ولما كانت حياة الميت  
وسؤاله مما تقرر بدليله كما عرفت اختلف العلماء هل تعود الحياة لجميع بدنه أو  
لبعضه وهذا فيمن تفرقت أجزائه لاغيره فأشار الحافظ جلال الدين السيوطي  
رحمه الله الى الخلاف في ذلك بقوله :

وَيَخْلُقُ اللَّهُ الْحَيَاةَ فِي الَّذِي تَفَرَّقَتْ أَجْزَاءُهُ أَوْ بَعْضُ ذِي  
نُفْسٍ يُوَجِّهُ السُّؤَالَ غَيْرَ مِمَّنْ نَصَرَ عَلَى ذَاكَ أَمَامَ الْحَرَمَيْنِ

وَقَدْ حَكَى فِي شَرْحِهِ الْجَزْوَلَى      فِي ذَاكَ خَلْفَافَى ذَوَى النُّقُولَى  
قِيلَ أَنْ كُلَّ جُزْءٍ يَجْمَعُ      وَقِيلَ يَحْيَى مِنْهُ جُزْءٌ يَسْمَعُ  
أَوْ جُزْءٌ قَلْبٌ أَوْ دِمَاجٌ حَلَا      وَقِيلَ بَلْ فِي كُلِّ عِضْوٍ حَلَا  
رُوحٌ لَهُ حِينَئِذٍ عَلَى حِدَّةٍ      فَمِنْهُ مَذَاهِبٌ مُعَدَّةٌ

قوله ويخلق الله الحياة • أعلم أنه وقع الخلاف هل تعود الروح الى كل جزء وعضو من الميت الذى تفرقت أجزاؤه أو تعود في بعض أجزائه كما أفاده أو بعض ذى اى بعض الاجزاء الذى تقدم ذكرها وعلى الثانى اختلف في اى جزء تعاد الحياة ف قيل في القلب وقيل في الدماغ وقيل في كل عضو جلته الحياة كما أشار اليه في النظم في قوله روح فاعل حلا واصله حل ماض لكنه لحقه ألف الاطلاق وقوله على حده بزنة عدة أى على توحده وانشراده واذا عرفت الاقوال فالمقبور تعاد اليه روحه في قبره كما قام عليه الدليل بأنه تعود اليه الروح ويقعد في قبره كما نصت به الاحاديث النبوية وقد تواترت الاخبار النبوية بذلك كما قدمناه في أسماء الصحابة الذى روي في شرح قول الناظم « قد بلغت سبعين عند العدة » وذلك كحديث السنن مما اخرجہ الشيخان وغيرهما من طريق قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أنه ليسمع قرع نعالهم ثم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل الحديث وأحاديث الجميع ممن ذكرناه من الصحابة متفقة على حياته في قبره وقعوده حتى ان في حديث جابر بن عبد الله انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا دخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمس عينيه يقول دعوني أصلى أخرجني ابن ماجه وابن أبي الدنيا وهذه الاحاديث قد ساقها الحافظ السيوطي بألفاظها في كتابه شرح الصدور في شرح أحوال الموتى في القبور « وقد اتفقت على حياته وقعوده وخطابه وبعضها فيه رؤية مقعده من الجنة ان كان مؤمنا ومقعده من النار الذى سلمه الله منه وانه يقول المؤمن ذروني اذهب الى أهلى أبشرهم وان كان غير مؤمن أرى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو كان من أهلها وهذا حال من تعود له الحياة الحقيقية وتعاد

اليه روحه كما كان لا انه يعاد اليه بعض روحه أو روحه كلها ويحل في بعض من بدنه وقد عرفت تواتر عذاب القبر وانه يضرب الكافر والمنافق بمطراق أو مزرية من حديد وهذا العذاب لبدن فيه روحه ونقل الناظم في شرح الصدور عن الحافظ ابن حجر ان الروح تحل في النصف الاعلى من الميت اه والإدلة كما قررناه دالة على حلوله في بدنه جميعا ويأتى تصريح الناظم بانه تعود الروح الى بدنه كله في قوله « وكله يحيى لدى الجمهور » البيت الى آخره وتقدم حديث البراء بن عازب وهو أجمع الاحاديث وفيه التصريح بأنهما يقعدانه ويسألانه وهو ظاهرا في حياته كما كان وظاهر كلام الناظم ان الخلاف انما هو في الذي تفرقت اجزائه لا من بقى على حاله والاحاديث التي قدمناها كلها في حياة من لم تتفرق اجزائه الا انه لا يخفى ان هذا اى باب الاخبار عن حال الموتى لا طريق لمعرفة الا من السمع اذ لا مجال للعقل في ذلك فالقائل بانه من الذي تفرقت اجزائه وانه القلب أو الدماغ أو غيرهما لم يأت بدليل سمعى يعتمد عليه فالاولى ادخال ذلك تحت عموم احاديث حياة الميت ولا مخصص أو الوقف ونكل علمه الى الله تعالى وخص الناظم مما تفرقت اجزائه ما تضمنه قوله

مَنْ يَأْكُلُ السَّبَاعَ وَالْأَطْيَارَ يُسْأَلُ حِينَ يَحْصُلُ الْقَرَارُ  
فِي جَوْفِهَا مِنْ غَيْرِ مَا مَجَازٍ نَصٌّ عَلَيْهِ هَكَذَا الْبِرَازِي

هو من علماء الحنفية قال في فتاويه السؤال فيما يستقر فيه الميت حتى لو اكله السبع فالسؤال في بطنه اه وهذا تخصيص لبعض من تفرقت اجزائه وهو من أكله الطيور والسباع ولا ادري ماخصص هذا من بين من تفرقت اجزائه ثم يقول اجزائه قد تفرقت في حواصل الطير وبطون السباع فهل المراد انه يسأل في كل جزء حيث يستقر فهذا يؤدي الى انه يسأل كل عضو أو بعضه وهو خلاف ما قام الدليل عليه وان اراد انه اذا اكله طائر واحد أو سبع واحد فهذا وان تفرقت اجزائه في أجزاء ما اكله ولكنه لما اجتمع في بطنه صار له قبرا فهذا لا يتم لانه انما يأكله دفعات فتخرج الدفعة الاولى من بطنه ثم يأكل غيره فلا تستقر اجزائه في البطن جميعا فالأظهر ان هذا القسم من جملة ما تفرقت اجزائه حكمه حكمه ويمكن أن يريد هذا القائل ان الذي تفرقت اجزائه يسأل الجزء الذي قيل انه

يسأل منه من دماغ وقلب بعد استقراره في بطون الطيور والسباع وقوله : ومن تابوت وشبه جعلاً • أي شبه التابوت مما يسان فيه مدة أيام لكيما ينقلا بالمشاة التحتية والنون والقاف من النقل أي يحول •

فَذَاكَ لَا يَسْئَلُ مَا لَمْ يُدْفَنْ كَذَاكَ أَبْدَاهُ بِنَصِّ بَيْنِ

أي أن البرازي ذكر أن من يبقى في نحو تابوت أياما وإن طالت لأجل ينقل إلى موضع يدفن فيه فإنه لا يسأل حتى يدفن أبدا هذا القول من ذلك نص منه بين فإنه قال في فتاويه أن من يجعل في تابوت أياما لينقل إلى مكانه فإنه لا يسأل ما لم يدفن نقله عن الناظم في شرح الصدور فقوله نص بين ليس المراد أنه أتى بنص من كتاب أو سنة في هذا الحكم بل هو نص عليه من كلامه فاما دليله فكأنه ظواهر الأحاديث إذا دفن الميت فإنه علق الشارع الحكم بالدفن إلا أن قوله :

وَيَسْئَلُ الْغَرِيقُ فِي الْبَحَارِ حِينَ يَغِيبُ نَصَّ نِيكَارِي

خصص ذلك وكأنه خصه لأجل أنه لا يدفن بخلاف من في نحو تابوت قلت : لا يخفى أن الوقف في هذه الأشياء أقرب وأرجاع تفاصيلها إلى عالم الغيب والشهادة أصوب **فصل** لما وردت أحاديث بأن جماعة لا يسألون وهم سبعة في التذكرة المقرطبي عنهم خمسة قال الناظم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى :  
( من خصصوا بأنهم لا يسألون )

وَأَسْتَدْنِ جَمْعًا مَا لَهُمْ سُؤَالٌ حَصِيصَةٌ مَنَ بِهَا الْمَلِكُ فَضَالٌ

هو مفعول من الافضال ولم يأت به سمع وإنما أتى بذي الفضل والاشعرية وأهل السنة لا يجيزون اطلاق ما لم يرد به سمع على الله تعالى كما هو معروف من أصولهم :

الْأَوَّلُ الشَّهِيدُ أَيْ مَنَ يَقْتُلُ نَصَّ النَّبِيِّ أَنَّهُ لَا يَسْأَلُ

أخرج النسائي عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد

قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة من لقي العدو وصبر حتى يغلب أو يقتل لم يفتن في قبره قال القرطبي في التذكرة قوله : كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة معناه أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فر لان من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفسا وهيجان حميته لله والغضب له لاعلاء كلمة الله فهذا قد ظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر قاله الحكيم الترمذي وأخرج في سنته والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشهد عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده في الجنة ويجاز من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشمق في سبعين من أقاربه \* لفظ الترمذي وقال حديث حسن غريب وقال ابن ماجه يغفر له من أول دفعة من دمه ويحلى حلية الايمان بدل قوله : « ويوضع على رأسه تاج الوقار قال القرطبي وقع في جميع نسخ الترمذي وابن ماجه ست خصال وهي في متن الحديث سبع وعلى ما ذكر ابن ماجه ويحلى حلية الايمان تكون ثمانيا وكذلك ذكره أبو بكر احمد ابن سليم النجار مسنده عن المقدام بن معدى كرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشهد عند الله ثمان خصال وقوله اي من يقتل اشارة الى أن هذه الفضيلة تختص بمن يقتل في سبيل الله دون غيره من الشهداء كما يأتي :

وَكَمْ إِمَامٍ رَاسِيخٌ قَدْ وَافَى بِهِ وَلَمْ يَحْكُ بِهِ خِلَافًا  
لَكِنْ حَكِيَ الْخَلْفَ بِهِ الْجَزُولَى وَأَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَسْئُولِ

يريد انه قال أكثر العلماء انه لا يسأل الشهيد لما مضى من الادلة وحكي الجزولي فيه خلافا ولم يذكر من الذي خالف ولا دليله ولا ذكره الجلال في شرح الصدور والوجه مع الجمهور لانه خصص عموم السؤال الادلة الخاصة المذكورة وأشار الى الثاني من الذين لا يسألون فقال :

ثاني الذي لا يسأل المرابط <sup>٢</sup> روى الأحاديث بذلك الضابط

اي العدل فانه لا يكفي الضبط في قبول الراوى كما عرف في علوم الحديث وكأنه أحال على ما يعرف فيها قال القرطبي الرباط هو الملازمة في سبيل الله مأخوذ من رباط الخيل ثم تسمى كل ملازمة لتغر من تغور المسلمين مرابطا فارسا كان أو واجلا واللفظة مأخوذة من الربط وقول النبي صلى الله عليه وسلم في منتظر الصلاة « فذلكم الرباط » انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط المغوى هو الاول وهو الذى يشخص « الى تغر من تغور » المسلمين فيربط فيه مدة فاما سكان التغور بأهلهم الذى يغزون ويسكنون هناك فانهم وان كانوا حماة فليسوا بمرايطين قاله علماؤنا انتهى \*

وأما دليل ذلك فروى مسلم عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من القتاتين فالرباط من أفضل الاعمال ولذا يجرى للمرايط عمله بعد موته كما أخرج الترمذى وصححه عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل ميت يختم على عمله الا الذى مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يسوم القيامة » ويأمن فتنة القبر وأخرج ابن ماجه بسند صحيح عن ابي هريرة الى بريرة رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من القاتان ويبعثه الله آمنا من الفرع وأخرج احمد والطبرانى من عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه يجرى عليه أجر عمله حتى يبعثه الله ويؤمن من فتنى القبر وأخرج الهزار عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح وأجرى عليه رزقه وأمن من القاتان ويبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفرع الاكبر \*

### الثالث <sup>3</sup> الْمُطْعُون حِينَ الْحَقَا بِالْشَّهَادَةِ فِي حَدِيثٍ صَدَقَا

المطعون هو الذى يموت بالطاعون في القاموس البوابا قال الناطم في شرح الصدور انه جزم شيخ الاسلام ابن حجر في كتابه \* بذل الماعون في فضل الطاعون

بأن الميت بالطاعون لا يفتن لانه نظير المقتول في المعركة وبأن الصابر بالطاعون محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب له اذا مات فيه بغير الطعن لا يفتن أيضا لانه نظير المرباط هكذا ذكره وهو متجه اه وقوله حين الحقا الى آخره يشير الى حديث مسلم « الطاعون شهادة لكم مسلم » أخرجه من حديث أنس وأخرج احمد والبخارى عن عائشة رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم والطاعون كان عذابا الله على من يشاء وان الله جعله رحمة للمؤمنين فليس من احد يقع الطاعون فيمكث في بلدة صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل أجر شهيد وأخرج احمد عن عائشة رضى الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها كالفار من الزحف وأخرج الحاكم عن ابي موسى عنه صلى الله عليه وسلم والطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة « وأخرج الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في فوائد أبي بكر بن خلاد عن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم « الطاعون شهادة لأمي ووخز أعدائكم من الجن غدة كغدة البعير تخرج في الابط والمراق من مات منه فهو شهيد ومن أقام فيه كالمرباط في سبيل الله ومن فر منه كالفار من الزحف قلت فهذه احاديث ناصة بأن الطاعون شهادة وانماظم الجلال اقتصر عليه وجعله ثالثا وأشار الى انه قد عمم القرطبي الحكم في كل شهيد فقال

## وَمُقْتَضَى مَا قَدَّرَ وَاهُ الْقَرْطُبِيُّ كُلُّ أَخِي شَهَادَةٌ بِذَاجِبِي

قوله حبي بالحاء المهملة والموحدة قوله من حباه اذا اعطاه وانما غير هنا صيغته والقرطبي بضم القاف فراء ساكنة فطاء مضمومة منسوب الى قرطبة وهي كما في القاموس بلدة المغرب وهو العلامة الكبير المحدث أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصارى الخزرجى الاندلسى من ائمة الحديث له « التذكرة في علوم الآخرة » ومنها النقل هنا فانه قال قوله صلى الله عليه وسلم ( من مات مريضا مات شهيدا ) عام في كل الامراض لكن قيده في الحديث الآخر بمن قتله بطنه وفيه قولان احدهما ان الذي يصيبه الصرب وهو الاسهال تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه الداء وذرب الجرح اذا لم يقبل الدواء وذربت معدته اذا فسدت والثاني انه الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه لان العرب تنسب

موته الى بطنه يقولون قتله بطنه يعنى الداء الذى اصابه فى جوفه وصاحب الاستسقاء قل ان يموت الا بالذرب فكأنه جمع بين الوصفين وغيرهما ومثل ذلك صاحب السبل اذ موت الآخر لا يكون الا بالذرب وليست حالة هؤلاء كحالة من يموت فجأة أو يموت بالسم والبرسام والحميات المطبقة والقولنج والحصاة فتغيب عقولهم لشدة الالم ولورم ادمغتهم ولفساد امزجتها واذا كان الحال هكذا فقلت يموت وذهنه حاضر ويموت وهو عارف بالله انتهى بلفظه قلت وحديث من مات مريضا مات شهيدا اخرج به ابن ماجه من حديث ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات مريضا مات شهيدا ووقى فتنة القبر وغدى عليه وريح برزقه من الجنة واعلم ان الناظم نقل كلام القرطبي هذا ثم قال قلت لا حاجة الى شيء من هذا التقييد فان الحديث غلط فيه الراوى باتفاق الحفاظ وانما هو من مات مرابطا لا من مات مريضا وقد اورد ابن الجوزى فى الموضوعات لاجل ذلك اه قلت اذا عرفت هذا فما كان المجلال الناظم ان يذكره هنا وينسبه الى القرطبي أما اولا فلأن القرطبي لم يلحق كل ذى شهادة بل قيد المرض بالبطن وفسر البطن بالاستسقاء والحق به السبل ولو الحق كل ذى شهادة للاحق قريبا من الثلاثين ممن سماهم الشارع شهداء كما يأتى لنا عددهم وأما ثانيا فلأن القرطبي بنى الاطلاق والتقييد على ثبوت رواية من مات مريضا وقد بين ضعفها الحافظ الناظم فما كان يحسن ان يذكر فرعا قاله القرطبي قد ابطال هو اصله وقال ابن القيم فى حديث ابن ماجه انه من افراده وفى افراده غرائب ومنكرات وهذا الحديث مما يتوقف فيه ولا يشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قاته ثم قال كما قال القرطبي ان صح قيد بحديث المبطلون ثم اشار على الشهداء بقوله

#### الرابع الصديق ذو العرف الشدى نص عليه القرطبي والترمذى

المراد بالصديق كما فى القاموس الصديق كسكيت كثير الصديق واقى ابى بكر شيخ الخلفاء والعرف بفتح العين المهملة الريح الشدى بالمعجمتين هو ذكاء الرائحة اى العرف الطيب قال القرطبي اذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق أجل خطرا اى اعظم اجرا وهو احرى ان لا يفتن فانه مقدم ذكره فى التنزيل على

الشهداء في قوله تعالى « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » الآية وقد جاء في المراتب الذي هو أقل رتبة من الشهيد فكيف بمن هو أعلى رتبة منه قال ابن القيم بعد نقله كلام القرطبي هذا ما لفظه والاحاديث الصحيحة ترد هذا القول وتبين ان الصديق يستل في قبره كما يستل غيره وهذا عمر رضي الله تعالى عنه رأس الصديقين قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره عن سؤال الملك في القبر « فقال وأنا على مثل حالتى هذه قال نعم الحديث اه قلت والحديث عن عمر ذكره القرطبي في التذكرة وأخرجه البيهقي فقال واقتد قال عمر بن الخطاب لما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت القبر وسؤال منكر ونكير وهما الملكان قلت يا رسول الله ايرد على عقلى قال نعم قال اذا كيفيهما والله ان لا يسألانى لاسألهما فاقول انا ربى الله بمن ربكما انما اه واما الترمذى الذى ذكره الناظم فالمراد به الحكيم فانه قال ما لفظه ويعمل الله ما يشاء وتأويله عندنا والله اعلم ان من مشيئته ان يرفع اقواما عن السؤال وهم الصديقون والشهداء اه ذكره الناظم في شرح الصدور ولا يخفى ما فيه قال ابن القيم ولا يلزم من هذه الخاصة التي اختص بها الشهداء ان يشاركه الصديق في حكمهما وان كان أعلى منه فخواص الشهيد قد تفتى عن هو افضل منه وان كان أعلا درجة منه والناظم بى على ما قاله القرطبي من الحاق الصديق بالشهيد وأشار الى ما علل به القرطبي ذلك بقوله

لأنه من الشهيد أعلى مرتبته فهو بذلك أولى

قد عرفت ما رده به ابن القيم قريبا والحق معه **فصل** وأما الانبياء فإشار الناظم الى انهم لا يستلون ايضا بقوله

وَمَنْ هَذَا يَقْطَعُ بِنَتْفَائِهِ عَنْ رُسِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ

قال ابن القيم في كتاب الروح وقد اختلف في الانبياء عليهم السلام هل يسألون في قبورهم على قولين وهما وجهان في مذهب احمد وغيره انتهى فاعجب لقول الناظم انه يقطع بانتفائه فانه أقاس على انتفائه عن الصديق انتفائه عن الانبياء والرسول من باب قياس الاولى والمقيس عليه لم يهض عليه الدليل الظني فكف

يقال بأن حكم المقيس عليه قطعي هذا قطع بغير تقدير ولا هدى ولا كتاب منير  
ولو قال • ومن هنا قال ( قيل ) بانتفاءه • عن رسل الله وانبيائه لكان اهون من  
القول بالقطع

وَكُلِّ إِمَامٌ قَالَهُ وَكَمْ أُمَمٌ • وَالنَّسْفِي فِي بَحْرِهِ بِهِ جَزَمَ

اي ان العلامة النسفي الماتريدي جزم بانتفاء السؤال عن الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام وهو نسبة الى نسف كجبل بالنون والسين المهملة والفاء والذى ذكره  
عن النسفي في شرح الصدور انه قال في بحر الكلام ان الانبياء واطفال المؤمنين  
ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير اه ولم يذكر لدعواه  
دليلا ولا زاد الناظم على هذا الذي في شرح الصدور شيئا

وَالشَّيْخُ سَعْدُ الدِّينِ مِنْهُمْ نَقَلَ حَلْفًا وَحَدَّثَ الْحَلْفَ مِمَّا أَشْكَلَا

اي ان سعد الدين التفتازاني نقل خلافا عن العلماء في سؤال الانبياء منهم من  
اثبتهم ومنهم من نفاه فقال الناظم ان هذا الخلف اي الخلاف مشكل فانه لا ينبغي  
القول بانهم يسألون وقد عرفت انه لم يستدل بانتفاء السؤال عن الانبياء والرسل  
الا بالقياس على الصديق وهذا كما عرفت فلا اشكال في الخلاف بل الاشكال في  
انقول بانتفاءه اذ لم يأت مخصص لهم الا القياس وهو كما عرفت ومن العجيب  
ان الجلال الناظم لم يذكر في شرح الصدور ان الانبياء والرسل لا يسألون مع  
تعرضه لمن لا يسأل فذكر الشهيد والصديق والمطعون وغيرهم ولم يذكر الانبياء  
ولا الرسل وأشار الى دليل ذكره من اشار اليه بقوله

وَالنَّبِيُّ قَالَ أَنَّ الْمَاءَ عَنْ النَّبِيِّ حِينَ مَنْ قَدْ أَرْسَلَهُ

النبيكساري بالنون فمشتاة تحتية بعد الكاف سين مهملة ثم الف ثم راء لا ادري  
الى ما هذه النسبة ولا اعرف اسم المنسوب ولا تستأ من احواله فليبحث عنه • هذا  
الدليل الذي ذكره بهوه

سأل عنه غيره في رثته فكيف يسأل من عن نفسه

معناه ان السؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول السائل ما تقول في هذا الرجل كما تقدم فكيف يسأل هو عن نفسه قلت وهذا مجرد استبعاد ثم انه ليس السؤال عنه فقط بل عن ربه اولا ثم عنه ثانيا واى مانع عن سؤاله عن نفسه فان الله تعالى يسأل رسوله عما احيوا به وهو عالم بذلك حيث يقول « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتكم » الآية والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في تشهده اشهد ان محمدا رسول الله وبالجمله فالادلة على النفي غير ظاهرة ودخول الانبياء في العموم ظاهر والاولى عندى الوقف في المسألة

## الفاكهاني قال في الملائكة الظاهر انتقاه في أوامرك

الفاكهاني نسبة الى الفاكهة قال في القاموس الفاكهة الثمر كله والفاكهاني بائعها اه ولم يذكر المصنف مستند الفاكهاني هنا ولا ذكر كلامه في شرح الصدور وكأن مستنده الى نفي السؤال عن الملائكة ان الفاظ الاحاديث غالبها بذكر الانسان أو ابن ادم وقد جاءت بلفظ العبد المؤمن وهو عام وايضا قد قرر ان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الملائكة فهم من امته والا قرب الوقف هنا سيما ولم يأت حديث بان الملائكة تدفن بعد موتها ولا ان لها مستقرا بعد قبض ارواحها وان كان لا يشترط ذلك في السؤال ثم رأيت بعد هذا في فتح الباري ما لفظه واما الملائكة فلا اعرف احدا ذكره والذي يظهر انه لا يسأل لان السؤال يختص بمن شأنه ان يقبر اه قلت اى من هو من الذين يقبرون وشأنهم ذلك وان اتفق ان بعضهم لا يقبر كأكيل السباع والطيور ونحو ذلك

## قلت وأما الجبر فالادلة تعمهم فيسألون جملة

اذ هو يصدق عليهم ما ورد من لفظ العبد ولفظ الميت والحاصل انه قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم مبعوث اليهم فحكمهم في جميع الاحكام حكم الانسان فلذا قال فالادلة تعمهم وقوله جملة اى كلهم مؤمن وكافر ومنافق ويأتى في الاستثناء للمشهود ونحوه ما اتى في بنى ادم

الحامس الاطفال دون الحنث في أرجم قولهم وجزم النسي

تقدم كلام النسفي قريبا بان اطفال المؤمنين والانباء لا يسألون وقد عرفت ان من عذاب القبر السؤال وان الاطفال لا يعذبون فلا يسألون قال ابن القيم في كتاب الروح في المسألة الثالثة اختلف الناس في الاطفال هل يمتحنون في القبر أم لا على قولين وهما وجهان لأصحاب احمد وصحبه من قال انهم يسألونه انه شرع الصلاة عليهم والدعاء لهم وسؤال الله ان يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر كما ذكر ذلك مالك في موطنه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه صلى على صبي صغير فسمع من دعائه « اللهم قه عذاب القبر » واحتجوا بما رواه ابن معبد عن عائشة انه مر عليها بجنائزة صبي فبكت فقبل لها ما يبكيك يا ام المؤمنين فقالت هذا الصبي بكيت عليه شفقة من ضمة القبر واحتجوا بما رواه هناد بن السرى قال حدثت ابو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه كان يصلى على المنفوس ما ان عمل خطيئة قط فيقول اللهم أجره من عذاب القبر قالوا والله سبحانه يكمل عقولهم ليعرفوا بذلك منزلتهم ويلهمون الجواب عما يسئلون عنه قال وقد دل على ذلك الاحاديث الكثيرة انهم يمتحنون في الآخرة وحكاة الأشعرى عن اهل السنة والحديث فاذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور قال الآخرون السؤال انما يكون لمن عقل الرسول والمرسل فيسئل هل آمن بالرسول واطاعه ام لا فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم فاما الطفل الذى لا تميز له بوجه ما فكيف يقال له ما كنت تقول في هذا الرجل الذى بعث فيكم ولو رد عليه عقله في القبر فانه لا يسأل عما لم يكن يتمكن من معرفته والعلم به ولا فائدة من هذا السؤال بخلاف امتحانهم في الآخرة فان الله تعالى يرسل اليهم رسولا ويأمرهم بطاعة أمره وعقولهم معهم فمن اطاعه نجا ومن عصاه دخل النار فذاك امتحان بأمر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت لا انه سؤال عن أمر مضى لهم في الدنيا من طاعة منهم أو عصيان كسؤال الملكين في القبر وأما حديث ابى هريرة فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك أو فعل معصية قطعا فان الله لا يعذب احدا الا بذنب عمله بل عذاب القبر لهم قد يراد به الالم الذى يحصل للميت بسبب غيره وان لم يكن عقوبة على عمل عمله ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الميت

ليعذب ببكاء اهله عليه اى يتألم بذلك ويتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحى ولا تزر  
واذرة وزر اخرى كقوله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب فالعذاب  
اعم من العقوبة ولا ريب ان فى القبر من الالام والهموم والغموم والحشرات  
ما قد يسرى اثره الى الطفل يتألم به فيشرع للمصلى ان يسأل الله ان يقيه ذلك  
العذاب انتهى بلفظه والله اعلم

### وَدَاكْ مُقْتَضَى كَلَامِ النَّوَوَى وَابْنِ الصَّلَاحِ لَا يُلْقَنُ الصَّبِيَّ

قال النووى فى الاذكار ما لفظه وسئل الشيخ الامام ابو عسر وابن الصلاح  
رحمه الله تعالى عن هذا التلقين فقال فى فتاويه الذى هو يختاره ويعمل به وذكره  
جماعة من اصحابنا الخرسانيين قال وقد روينا فيه من حديث أبى أمامة وليس  
اسناده بالقائم ولكن اعتضد بشواهد ويعمل اهل الشام به قديما قال واما تلقين  
الطفل المرضع فما فيه مستند يعتمد ولا نراه والله اعلم قلت الصواب انه لا يلقن  
الصغير مطلقا رضيعا كان او اكبر منه ما لم يبلغ ويصير مكلفا والله اعلم انتهى  
بلفظه فهذا هو الذى اشار اليه الناظم بكلام الرجلين وفى فتح البارى واختلف  
فى الطفل غير المميز فجزم القرطبي فى الشذكرة بانه يسأل وهو منقول عن  
الحنفية وجزم غير واحد من الشافعية بانه لا يسأل ولذا يستحب ان يلقن انتهى  
وقد منا لك مافى التلقين مطلقا من عدم الدليل

### فَالزُّرْكَشَى أَضْعَى لَهُ مُعَلَّلًا بِأَنَّهُ فِي قَبْرِهِ لَنْ يُسْتَلَّ

لا يخفى ان هذا ليس علة لنفى السؤال بل اخبار بانه لا يسأل فاین العلة التى  
اشار اليها

### وَقِيلَ كُلُّ طِفْلٍ يُسْأَلُ وَيَحْصُلُ الْعَقْلُ لَهُمْ وَيَكْمُلُ

يقال هذا خروج عن محل النزاع فانه اذا حصل العقل وكمّل لم يكن  
المسؤول حينئذ طفلا

### وَيُلْهِمُ اللَّهُ الْجَوَابَ عَمَّا قَرَّ عَوْهَدَ الَّذِي عَلَيْهِ قَدَمَا

تقدم كلام ابن القيم في تحقيق الاحوال في ذلك وهو الذي قاله الناظم  
 اشارة الى ما اخذه الله على عباده من العهد وهم في عالم الذكر كما ورد في  
 تفسير قوله تعالى « واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على  
 أنفسهم الست بربكم » الآية فانه اخرج عبد بن حميد وحشيش بن احزم في  
 الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن ابن عباس في  
 قوله تعالى « واذ اخذ ربك من بنى آدم » الآية قال خلق الله آدم واخذ ميثاقه  
 انه ربه وكتب اجله ورزقه ومصيبته ثم اخرج ولده من ظهره كهية الذر فاخذ  
 مواليقهم انه ربههم وكتب آجالهم وارزاقهم ومصائبهم واخرج عبد بن حميد  
 وعبد الله بن احمد في زوائد المسند وابن جرير وابن ابى حاتم وابن منده في  
 الرد على الجهمية وان مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والضياء في المختارة  
 وابن عساكر في تاريخه عن ابى كعب في الآية الى قوله « ما فعل المبطلون » قال  
 جمعهم جميعا فجعلهم ازواجا في صورهم ثم استنطقهم فتكلموا ثم اخذ عليهم  
 العهد والميثاق ثم اشهدهم على انفسهم « الست بربكم قالوا بلى قال فاني اشهد  
 عليكم السموات السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة انا لم نكن نعلم  
 بهذا » واعلموا انه لا اله غيرى ولا رب غيرى ولا تشركوا بى شيئا انى سارسل  
 اليكم رسلى يذكر ونكم عهدي وميثاقى وانزل عليكم كتبى قالوا نشهد  
 بانك ربنا آلهنا لارب لنا غيرك ولا اله لنا غيرك فأقروا اليهم آدم ينظر اليهم فرأى الغنى  
 والفقير وحسن الصورة ودون ذلك قال يا رب لولا سويت بين عبادك قال انى  
 أحبيت ان أشكر ورأى الانبياء فيهم مثل السرج عليهم النور وخصوا بميثاق آخر  
 في امرسالة والنبوة ان يبلغوها وهو قوله تعالى « واذا اخذنا من النبيين » الآية وهو  
 قوله « فطرة الله التى فطر الناس عليها » وفى ذلك قال « وما وجدنا لاكثرهم  
 من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين » وفى ذلك قال « فما كانوا ليؤمنوا بما  
 كذبوا به من قبل » قال فكان فى علم الله من يكذب به ومن يصدق فكان روح  
 عيسى من تلك الارواح التى اخذ عهدها وميثاقها فى زمن آدم فارسله الله الى  
 مريم فى صورة بشر فمثل لها بشرا سويا قال أبى فدخل فيها انتهى وقد ساق  
 الناظم فى الدر المنثور عدة روايات فى هذا المعنى ولذا قال الناظم قد عوهد  
 الذر فان الله اخرج بنى آدم فى صورة الذر

قَدْ قَالَهُ الضَّحَّاكُ ذُو الْاِخْرَازِ وَهُوَ الَّذِي أَفْتَى بِهِ الْبِرَازِي

يعنى انه قال الضحاك يسأل الاطفال عن العهد فى عالم الذر وافتنى به البرازي ايضا فى شرح الصدور انه اخرج ابن جرير قال مات ابن للضحاك ابن ستة أيام فقال اذا وضعت ابني فى لحدّه فابرز وجهه وحل عقده فان ابني يجلس ويسأل قلت عما يسأل قال عن الميثاق الذى اقر به فى صلب آدم انتهى \*

وَالْقُرْطُبِي وَالْفَاكَمَانِي جَزَمَا بِهِ وَجَمَعَ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ

قال الناظم فى شرح الصدور انه جزم القرطبي بانه يكمل لهم العقل ليعرفوا بذلك منزلتهم وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسألون عنه

وَصَرَّحَ ابْنُ يُونُسَ مِنْ صَخْبِنَا بِأَنَّهُ بَنَدِبٌ أَنْ يُلَقَّنَا

اى انه صرح من ذكرنا انه يلقن الصغير فى قبره كما يلقن الكبير بذلك الالفاظ التى مرت

وَقَالَ فِي تَتْمَةِ قَدِيمًا قَدْ لَقِّنَ النَّبِيَّ اِبْرَاهِيمَا

ولده صلى الله الذى توفى وله ستة عشر شهرا وهذا خبر لا يوجد له سند

كَذَاكَ فِي تَعْلِيْقِهِ الْقَاضِي حَكِي وَفِي النَّظَامِي وَهُوَ لَابِنْ فُورِكَا

المراد بالقاضى القاضى حسين وابن فورك بضم الفاء وسكون الواو فراء فكاف وهو ابوبكر محمد بن الحسن بن فورك العلامة الزاهد المتكلم الاصولى الاصبهاني نزيل نيسابور سمع مسند ابى داود من ابن فارس وغيره وعنه اخذ البيهقي وغيره وكان شديدا على الكرامية وله تأليف جيدة توفى مسموما سنة ٤٠٦ ست واربعمئة هجرية قال الناظم الجلال رحمه الله تعالى

وَاسْتَعْرَبَ السَّبْكِي هَذَا الْاَثْرَا فَذَلَهْ فِي كِتَابِهِ اَصْلٌ يَرَى

اى ان السبكي العلامة الشافعي استعرب ما روى من تلقينه صلى الله عليه وسلم لولده ابراهيم عليه السلام وما ابعد من اثر عن الصحة وينبغي اعادة

ضمير كتبه الى العلم اى ما له فى كتب العلم اصل وامسا الابله وهو الغافل او الاحمق الذى لا تدبير له أو قليل الفطنة لمذاق الامور او من غلبته سلامة الصدر كما يفيد القاموس فقال الناظم فى الاشارة الى حكمه

## وَالْفَاكِهِى فِي اَبْلَه تَوَقَّفَا وَذِي جُنُونٍ اَوْ بِفَتْرَةٍ وَفِي

اى توقف الفاكهى فى سؤاله الثلاثة وعدمه فالابله لقلة فطنته كانه غير كامل التكليف قلت والاولى ان يقال انه خرج بالبلاهة عن التكليف فهو كالمجنون وان لم يخرج فهو كغيره من المكلفين واما المجنون فينبغى ان يجرى فيه ما جرى فى الاطفال واما اهل الفترة وهم الذين لم يدركوا النبوة ولا كان عندهم من شرع من قبلهم ما يعرفونه ففيهم الخلاف وهذا مبنى على عموم السؤال للامم الماضية

## السَّادِسُ الْمَيِّتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اَوْ لَيْلَةَ لَيْسَةِ مَرْتَفَعَةٍ

اى السادس من الذين لا يسألون من مات يوم الجمعة أو ليلتها لما اخرج به ابو نعيم فى الحلية عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء واخرج حميد فى ترغيبه عن اياس بن بكير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة كتب له اجر شهيد ووقى فتنة القبر واخرج من طريق ابن جريح عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم أو مسلمة يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقى عذاب القبر وفتنة القبر ولقى الله ولا حساب عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له واخرج ابو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة وقى عذاب القبر واخرج البيهقي عن عكرمة بن خالد المخزومي قال من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة ختم له بخاتم الايمان ووقى عذاب القبر قال الناظم فى شرح الصدور بعد سرده لحديث عطاء هذا حديث لطيف صرح فيه بنفى الفتنة والعذاب معا وقد اجتمع مما ذكرناه جماعة لا يسألون وان عممنا كل شهيد اتسع الامر فان الشهداء اكثر من ثلاثين افردتهم بكراسة

**حَسَنٌ ذَاكَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَكَفَى لَهُ مِنْ شَاهِدٍ مُصَدِّقٌ لَكِنَّهُ بِنَقْدِهِ الطَّحَاوِيُّ ضَعُفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الرَّأوِيُّ**

لم أقف على كلام الطحاوي ولا ذكره الناظم في شرح الصدور إلا أنه قال الترمذي بعد أخراجه لحديث ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله عذاب القبر : أنه حديث حسن غريب ويأس انساده بمتصل قلت وحديث جابر فيه أبو موسى الرحبي وهو مدني ضعيف قلت ولم أطلع أيضا على ما أفرد في الشهداء في كراسه ولكنني كنت نظمتهم قديما فاردت زيادة الإفادة هنا بذكرهم فيما تضمناه فقلت \*

**رَوَى لَنَا الْإِثْبَاتُ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى رَسُولُنَا الْمَبْعُوثُ مِنْ أُمِّ الْقُرَى بِأَنَّهُ خَصَّ بِنَيْلِ الْفَضْلِ جَمَاعَةً كَالشَّمْسِ فَاسْتَمَلَى**

قولنا « خص » إشارة إلى ما ورد في بعض الآثار أن تعدد أسباب الشهادة خصوصية لهذه الأمة ولم يكن في الأمم السابقة شهيد إلا القليل في سبيل الله خاصة \*

**مَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ قُضِيَ كَذَا الْغَرِيقِ وَالْحَرِيقِ قَدْ قُضِيَ**

الأول من قتل في سبيل الله وحديثه أخرجه الشيخان وهو غير مقصود بالنظم لأنه إنما أريد به ضم من الحق بهذا الشهيد في أجره وإنما أردنا الاستيفاء لعدد الشهداء أصلا وملحقا به أخرج مسلم في الصحيح ومالك في الموطأ والترمذي من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله قال إن شهداء امتي إذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله قال مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ : قال أبو نعيم أشهد على أبيك يعني أبا صالح أنه قال وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ هذه رواية مسلم وفي رواية الموطأ والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة الْمَبْطُونُ وَالْمُطْعُونُ وَالْغَرِيقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فهؤلاء خمسة واما الحرق فذكره ابن الاثير في جامع الاصول ولم ينسبه لاحد وهو ثابت في حديث جابر بن عتيك سيأتي قريباً فاليست اشتمل على ثلاثة وقولنا « قضى » الاول اى مات « وقضى » الثانى اى حكم وهو جناس تام وقولنا بذلك المختار والمبطون \* ومن يجمع وكذا المطعون يتعلق الجار بقوله قضى والمختار فاعله ولا يخفى اجناس بين قضى بمعنى مات وقضى بمعنى حكم وتقدم دليل المبطلون والمطعون فهؤلاء خمسة وقوله ومن يجمع بضم الجيم وبكسر ها هى المرأة تموت بالنفاس اخرجها النسائي ومن حديث عقبة بن عامر واخرجها ايضا عن صفوان ابن امية وفيه والنفساء شهادة

### وصاحب الهدم وذات الجنب والسل والمحبوس لا لذنوب

وهؤلاء اربعة ذكر حديث الذى يموت تحت الهدم وحديث ذات الجنب ابن الاثير في جامع الاصول وبيض له وذكره الحافظ السيوطي في الجامع الصغير من حديث جابر بن عتيك ونسبه الى مالك واحمد والى داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم واخرجها الشيخان والترمذي من حديث ابى هريرة واما صاحب السل فاخرج ابو الشيخ عن عبادة بن الصامت بلفظ « السل شهادة » واخرجها الطبراني من حديث سلمان واحمد من حديث انس بن خنيس واما المحبوس بغير ذنب اذا مات في حبسه فاخرجها ابن منده من حديث على كذلك المقتول دون اهله \* او مات في حبسه فاخرجها ابن منده من حديث على عليه السلام

### كذلك المقتول دون اهله أو دينه أو ماله فاستمله

هؤلاء ثلاثة الاول من قتل دون اهله الى اخره فانه اخرجها الترمذي وابو داود والنسائي من حديث سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد فهؤلاء اربعة الرابع افاده قولنا

### او دمه ومن جنى عليه بغيره أو فرس لـديه

هذان اثنان واليهما ما يفيد قولنا ، أو لدغة هامة أو من سبع ، له افترس وكذلك من صرع عن دابة اتممه بالشريق ، هؤلاء اربعة الملدوغ بحية أو عقرب أو نحوهما من

اتسمه بالشريق • هؤلاء أربعة الملدوغ بحية أو عقرب أو نحوهم — ومن  
افترسه سبع ومن صرعه دابة فهؤلاء الستة اخرج الحديث فيهم الطبراني في  
معجمه الكبير من حديث ابن عباس وعقبة بن عامر • والشريق من غص بريقه  
( وعاشق عف عن العشيق ) اي من مات عشقا وكان عفيفا فانه شهيد اخرج  
الديلمي عن ابن عباس والخطيب من حديث ابن عباس وعائشة بسند ضعيف  
بلفظ « من عشق وعف ثم مات شهيدا » وقال ابن القيم انه يرويه  
سويد بن سعيد وقد انكره حفاظ الاسلام عليه قال ابن عدي في كامله هذا احد  
ما انكر على سويد وكذا ذكره البيهقي وابن طاهر في الذخيرة والتذكرة وابن  
الجوزي وعده في الموضوعات قلت والصواب في الحديث انه من كلام ابن عباس  
فعلط سويد في رفعه وقال في حديث عائشة نحن نشهد الله ان عائشة ما حدثت  
بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وذكر ضعف رفع الحديث من  
جميع الطريق ثم قال ان صح عن ابن عباس فلا يدخل تحته حتى يصبر لله ويعف  
لله ويكتم لله وهذا لا يكون الا مع قدرته على معشوقه وايتار محبة الله وخوفه  
ورضاه وهذا من أحق من دخل تحت قوله تعالى ( واما من خاف مقام ربه —  
ونهى النفس عن الهوى ) وتحت ( ولمن خاف مقام ربه جنتان )

### كذلك من يقتل دون مظلمة أو جارة قال به من علمه

هذان شهيدان اخرج الاول النسائي والضياء من حديث سويد بن مقرن وأحمد

من حديث ابن عباس واخرج الثاني ابن عساكر من حديث أنس •

### ومن أتاه الموت وهو في الطلب للعلم أو عن أهله اغترب

وهذان شهيدان اخرج الاول أبو نعيم والبزار عن أبي هريرة رضي الله تعالى

عنه واخرج الثاني ابن ماجه من حديث ابن عباس والدارقطني وصححه من

حديث ابن عمر واخرجه أبو بكر الخرايطي من حديث أنس وأبي هريرة

والصابوني من حديث جابر والطبراني من حديث عترة •

وصاحب الحمى ومن تردى • في نحو بئر وكذلك الغيري •

هؤلاء ثلاثة روى الاول منهم الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس

والثاني أخرجه الطبراني من حديث عنبرة بهذا اللفظ « المتردى في نحو بشر  
والثالثة المرأة الغيرة على زوجها التي تقتلها الغيرة •

**ومن نهى عن منكر ومن أمر بالعرف فاحفظ ما اتى به الخبر**  
هذا أخرجه ابن عساكر من حديث على عليه السلام :

**وسائل بصدق بالشهادة ومن أتى بهذه العبادة**

سائل الشهادة أخرجه مسلم بلفظ « من سأله الله الشهادة بصدق بلغه الله  
منازل الشهداء أخرجه من حديث أنس وقوله بهذه العبادة فسرّها قوله •  
ثلاث منه كل شهر • محافظاً على الضحى والوتر أخرجه أبو نعيم من حديث ابن  
عمر بلفظ من صلى الضحى وصام ثلاثة أيام فى كل شهر ولم يترك الوتر فى  
حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد • قال الناظم جلال الدين رحمه الله :

**ومستعين في الصباح والمساء ثلاث مرات وكان دارساً**  
**ثلاث آيات ختم الحشرا وأنس لم يرو الا الذكرا**

أخرجه الديلمى والترمذى عن معقل بن يسار بلفظ « من قال حين يصبح  
وحين يمسي ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث  
آيات من آخر الحشر فانه اذا مات من ليلته أو يومه مات شهيداً » وقوله وأنس لم  
يرو الا الذكرا اشارة الى ما أخرجه الخرائطى عن انس بلفظ « من قرأ آخر سورة  
الحشر » الحديث •

**ومن على ظهر الجواد قد مضى مرابطاً أو واضياً حال القضا**  
الاول أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة والثانى أخرجه الأجرى عن  
أنس •

**وقال من فى مرض المنون ما قال ذو النون ببطن النون**

المنون بفتح الميم أى الموت ومنه « تبرص به ريب المنون » وذو النون هو  
نبي الله يونس بن متى عليه السلام والنون الحوت والذى قاله هو ما حكاه الله

من قوله : لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين •

## كرره فى العد أربعينـ وأخر المنقول ما رويناـ

وهذا الحديث أخرجه الحاكم فى المستدرک من حديث سعد بن ابى وقاص وقوله :

## مؤذنا أذن باحتساب وفقنا الله الى الصواب

مفعول ثان لقوله روينا وحديثه أخرجه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ••

## وصل يارب على محمد والآل والاصحاب أهل الرشد

انتهت الايات التى جمعنا فيها الشهداء وانعد الى شرح الايات الاصلية قال الناظم رحمه الله تعالى :

## السابع القارىء كل ليلة تبارك الملك يريد نيله ففيه أخبار ذوات عده وبعضهم ضم اليه السجده

أخرج أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن الضريس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقى فى شعب الايمان عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « ان سورة من كتاب الله ماهى الا ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له • تبارك الذى بيده الملك وأخرج الطبرانى فى الاوسط وابن مردويه والضياء فى المختارة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فى القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة • تبارك الذى بيده الملك وأخرج الترمذى والحاكم وابن مردويه وابن نصر والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر انسان يقرأ سورة ( الملك ) حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تبارك هى

المانعة من عذاب القبر » وأخرج ابن مردويه عن رافع بن خريج وأبي هريرة رضي الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « نزلت على سورة تبارك وهي ثلاثون آية جملة واحدة وهي المانعة في القبور وأخرج أحمد في مسنده واللفظ له والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس انه قال لرجل الا اتحفت بحديث تفرح به قال بلى قال « قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها أمهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له ان تنجيه من عذاب النار وينجو بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو ددت انها في قلب كل انسان من أمتي \* وأخرج ابن الضريس والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال يؤتى الرجل في قبره فيؤتى من قبل رجله فتقول رجلاه ليس لكم على ما قبلي من سبيل قد كان يقرأ بي سورة المالك ثم يؤتى من قبل رأسه ليس لكم على ما قبلي من سبيل قد كان يقرأ بي سورة المالك فهي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي في التوراة سورة المالك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب وفي هذا المعنى أحاديث وآثار أودعها الناظم الدر المنثور أما قوله « وبعضهم ضم اليه السجدة » فانه أخرج الدارمي في مسنده عن خالد بن معدان قال بلغني « ان آلم تنزيل تجادل عن صاحبها في القبر تقول ان كنت من كتابك فشفعني فيه وان لم أكن من كتابك فامحني منه وانها تكون كالطير تجعل جناحيها عليه فتشفع له وتمنعه من عذاب القبر وفي تبارك مثله وكان خالد لا يزال يقرأهما وأخرج هو والترمذي عن جابر رضي الله عنه كان انابى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تنزيل السجدة وتبارك \*

واعلم انه قد استفيد من هذا أن سؤال منكر ونكير من عذاب القبر فائسه استثنى الناظم هؤلاء السبعة واستدل لهم بأدلة دلت على عدم عذاب القبر فلنذكر الحديث الجامع لخلال من الخير دافعة لعذاب القبر قال ابن القيم في كتاب الروح وقد جاء فيما ينجي من عذاب القبر حديث فيه الشفاء رواه أبو موسى المديني وبنى عليه في كتابه الترغيب والترهيب وجعله شرحا رواه من حديث أبي الفرج بن فضالة قال حدثنا هلال أبو صلمة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة

قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في صفة في المدينة فقام علينا فقال اني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاء بره بوالديه فرد ملك الموت عنه ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوءه فاستنقذه من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاء ذكر الله فطرد الشياطين عنه ورأيت رجلاً من أمتي احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما دنى من حوض منع منه وطرده فجاء صيام شهر رمضان فأسقاه وأرواه ورأيت رجلاً من أمتي والنيون قعود حلقاً حلقاً كلما قعد الى حلقة طرد فجاء غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده الى جنبى ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة وهو متحير فيه فجاءه حججه وعمرته فاستخرجه من الظلمة وأدخله في النور ورأيت رجلاً من أمتي يتقى بوجهه وهيج النار وشرره فجاءته صدقه فصارت سترة بينه وبين النار وظلل على رأسه ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمه فقالت يا معشر المسلمين انه كان وصولاً لرحمه فكلموه فكلمه الميرمنون وصافحوه وصافحهم ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاء أمره بالمعروف ونهيهِ عن المنكر فاستنقذه من ايديهم فأدخله في ملائكة الرحمة ورأيت رجلاً من أمتي جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله على الله عز وجل ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي بكى بها من خشية الله تعالى فاستنقذته من ذلك ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يترعد كما ترعد السعفة في ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن روعته ومضى ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط ويجثوا أحياناً فجاءته صلاته على فأقامته على قدميه وأنقذته ورأيت رجلاً من أمتي انتهى الى أبواب السماء فغلقت الأبواب دونه فجاءت شهادته ان لا اله الا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته

الجنة • قال ابو موسى المدينى هذا حديث حسن جدا ثم قال ابن القيم وسمعت شيخ الاسلام يعنى ابن تيمية يعظم أمر هذا الحديث وقال أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث انتهى كلامه وقد تقدم ان قراءة قل هو الله أحد في مرض الموت أمان تدفع من فتنة القبر ولفظه عنه صلى الله عليه وسلم « انه من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذى يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن ضغطة القبر الحديث ذكره القرطبي بلفظ روى من حديث ابن العلاء يزيد بن عبد الله بن الشيخير وفي شرح الصدور انه أخرج الاصبهاني في الترغيب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين في ليلة الجمعة يقرأ في كل واحدة منهما فاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض خمسين مرة هون الله عليه سكرات الموت وأعاده من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط يوم القيامة وفي شرح الصدور ان من قال كل يوم لا اله الا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة أمن من فتنة القبر هذا معناه لا لفظه

ثم قال الجلال الناظم رحمه الله تعالى

### « سؤال الكافر واطفال المشركين »

قال عبد البر فيما نقلوا	الكافر الصريح ليس يسأل
وانما السؤال للمنافق	منهم كما دل حديث الصادق
والقرطبي خالف وابن القيم	والارجح الاول عندي فافهم
والوقف عن سؤال طفل المشرك	يقال عن ابي حنيفة حكى

تقدم انه قال ابن عبد البر ان الآثار دالة على انه لا يكون السؤال الا للمؤمن أو منافق واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه قال ابن القيم بعد نقله لكلام ابن عبد البر ما لفظه القرآن والسنة يدل على خلاف هذا القول وان السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » وقد ثبت في

الصحيح انها نزلت في عذاب القبر حين يسأل من ربك وما دينك ومن نبيك وفي الصحيحين عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع العبد في المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول كما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ويصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين هكذا في البخاري وأما المنافق والكافر بالواو انتهى قلت وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد ذكره لحديث البخاري هذا ما لفظه قوله وأما المنافق والكافر كذا في هذه الطرق بواو العطف وتقدم في باب خفف النعل بها وأما الكافر والمنافق بالشك وفي رواية أبي داود وان الكافر اذا وضع وكذا لابن حبان من حديث أبي هريرة وكذا في حديث البراء الطويل وفي حديث أبي سعيد عند احمد وان كان كافرا أو منافقا بالشك وله في حديث أسماء وان كان كافرا وفاجرا وفي الصحيحين من حديثها وأما المنافق والمرتاب وفي حديث جابر عند عبد الرزاق وحديث أبي هريرة عند الترمذي وأما المنافق وفي حديث عائشة عن احمد وأبي هريرة عند ابن ماجه وأما الرجل السوء والمطبراني من حديث أبي هريرة وان كان من اهل الشك فاختلعت هذه الروايات لفظا وهي مجمعة على ان كلا من الكافر والمنافق يسأل ففيه رد على من زعم ان السؤال انما يقع على من يدعى الايمان ان محقا وان مبطلا مستندهم في ذلك ما رواه عبد الرزاق من طريق عبيد بن عمر أحد كبار التابعين قال انما يفتن رجلا من مؤمن ومنافق وأما الكافر فلا يسأل عن محمد ولا يعرفه وههنا موقوف والاحاديث الدالة على ان الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة فهي أولى بالقبول وجزم الترمذي الحكيم بان الكافر يسأل ثم ذكر الحافظ ابن حجر كلام ابن القيم الذي تعقب به كلام ابن عبد البر وقدره والعجب من الحافظ السيوطي هنا رجح في آياته كلام ابن عبد البر والدليل قائم على خلاف كلام ابن عبد البر فقال في شرح الصدور ان ما قاله القرطبي وابن القيم ممنوع وانه لم يجمع بينهما في شيء من الاحاديث وانما ورد في بعضه ذكر المنافق وفي بعضها ذكر الكافر وهو محمول على ان المراد به المنافق بدليل قوله في حديث أسماء وأما

المرتاب أو المنافق ولم يذكر الكافر اه وقد عرفت من كلام الحافظ ابن حجر انه  
ورد الجميع بينهما في الفاظ احاديث كما نقلناه . **فصل في اسم الملكين**  
**وصفتها** قال الجلال السيوطي :

**اذا تولى الناس من بعد الدفن ردت اليه روحه الى البدن**

في القاموس دفنه ستره وواراه في كلام الناطم ان رد الروح  
بعد دفنه وظاهر الفاظ الاحاديث انه ترد اليه الروح قبل دفنه ففي شرح الصدور  
باب معرفة الميت من يغسله ويجهزه وسماعه ما يقال فيه ثم قال انه اخرج ابن ابي  
الدنيا في القبور عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من ميت يوضع على سريريه فيخطى به ثلاث خطا الا يتكلم بكلام يسمعه الله  
من يشاء الا الثقلين الجن والانس يقول يا اخوتاه يا اخوتاه ويا حملة نعشاه  
لا تغرنكم ادانيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت  
لورثتي والديان يوم القيامة يخاصمنني ويحاكمنني واتهم تشيعونني وتدعونني واخرج  
الشيخان عن ابي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها  
الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني وان كانت غير  
صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها  
الانسان لصعق واخرج احمد وابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط والمروزي  
وابن مند عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يعرف  
من يغسله ويحمله ويكفنه ومن يدليه في حفرته وظاهر هذه الاحاديث عود  
الروح اليه في هذا الحال قبل دفنه الا انه اخرج ابن ابي الدنيا عن بكر بن  
عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك الموت فهم  
يغسلونه ويكفونه وهو يرى ما يصنع اهله واخرج البيهقي عن حذيفة قال ان  
الروح بيد ملك الموت والجسد يقلب فاذا حملوه تبعهم فاذا وضع في القبر بشه  
فيه الا ان الاول غير مرفوع والمزني تابعي والثاني موقوف فان صحت هذه قيد  
بها احاديث انه يعرف من يغسله وانه يتكلم فوق نعشه الروح فقط وتم قول  
الناظم ردها بعد الدفن

**وكله يحيا لدى الجمهور لاجزؤه الظاهر للمأثور**

الاحاديث وردت بانه تعود اليه روحه ويقعد في قبره ويخاطب وهي ظاهرة في انها حياة كاملة لجميع اجزائه ونقل الناظم في شرح الصدور عن قساي الحافظ ابن حجر انه سئل هل يقعد الميت حين يسأل وهو نائم فاجاب بانه يقعد قال لكن ظاهر الخبر ان الروح تحل في نفسه الاعلى اه ولا اعرف الخبر الذي اشار اليه قال ابن القيم الاحاديث مصرحة باعادة الروح الى البدن لكن هذه الاعادة لا تحصل بها الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح ويحتاج معها الى الطعام ونحوه وانما يحصل بها للبدن حياة اخرى يحصل بها لامتحان بالسؤال وكما ان حياة النائم وهو نائم غير حياة المستيقظ فان النوم اخو الموت ولا ينفي عن النائم اطلاق الحياة فكذلك حياة الميت عند الاعادة غير حياة الحي وهي حياة لا تنفي عنه اطلاق اسم الميت بل امر متوسط بين الحياة والموت كما ان النوم متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث في انها حياة مستقرة وانما تدل على تعلق ما لها بالبدن وهي لا تزال متعلقة به وان بلى وتمزق وقال ابن تيمية الاحاديث متواترة على عودة الروح الى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بلا روح قول طائفة منهم ابن الزعواني وحكى عن ابن جرير وانكره الجمهور وقال بل هم اخرون فقالوا السؤال للروح بلا بدن قال ابن حزم واخرون منهم ابن عقيل وهو غلط والالم يكن للقبر بذلك اختصاص انتهى قلت الاحاديث كما قاله ابن تيمية دالة على انه يعاد الروح الى البدن ثم يسأل فالسؤال للروح في البدن

### ( فصل في صفات منكر ونكير )

### وجاء في المنكر والنكير وصفهما بين الوري شهير

هكذا فيما رأيناه من الابيات ويحسن ان تكون القافية مقيدة فيوقف بالسكون على الراء فيهما والا كان لحنا لان شهير خبر وصفهما وتسمية الملكين بما ذكر ثبت في حديث انس مرفوعا ومنكر بفتح الكاف اسم مفعول قال الحكيم الترمذي وسميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه خلق آدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع ليس في خلقهما انس للناظرين انتهى

الجعد بفتح الجيم في النهاية الجعد في صفات الرجال يكون مدحا وذمما فالمدح معناه ان يكون شديد الاسر والخلق أو يكون جعد الشعر وهو ضد السبط لان السبوطه اكثرها في شعور العجم اه ولفظ جعدان في وصف الملكين اخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة والآجري من حديث أبي الدرداء وفيه « فجاءك ملكان ازرقان جعدان » الحديث وكأن المراد والله أعلم شدة الخلق وأما قوله اسودان ازرقان فانه أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قبر الميت أو قال - أحدكم - أتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير الحديث واما قوله شعرهما تسحبهما الرجلان فانه في حديث تميم الداري الذي اخرج ابو يعلى وابن ابي الدنيا وساقه الناظم في شرح الصدور بطوله وفيه « فيبعث الله ملكين ابصارهما كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف وانيابهما كالصياصى وانفاسهما كاللهب يطآن في اشعارهما بين منكبي كل واحد منهما مسير كذا وكذا قد نرعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير في يد كل واحد مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها الحديث وقد عرفت صحة قوله

**صوتهما كمثل رعد قاصف      والعين تروى مثل برق خاطف**  
**أو كقدور هي من نحاس      أو كاللهيب مشبه الانفاس**

واخرج البيهقي في كتاب عذاب القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت يا عمر اذا انتهت بك الى الارض فحفر لك ثلاثة اذرع وشبر في عرض ذراع وشبر ثم أتاك منكر ونكير أسودان يجران اشعارهما كأن اصواتهما الرعد القاصف وكأن اعينهما البرق الخاطف يحفران على الارض بانيابهما فاجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما أنا عليه قال نعم قال اكفيكما باذن الله تعالى واخرج ابن ابي الدنيا في البعث والحاكم في التاريخ والبيهقي في عذاب القبر عن عمر بن الخطاب قال قال لي

فيستوى جالسا في قبره فسقط اكفانه في حفرة فيقولان من ربك وما دينك  
ومن نبيك الحديث فقول الناظم سلبا يعنى مسلوبا عن كفته وهو منتصب على  
الحالية ممن يسألانه أو من يقعدانه

## وثرثراه ثم تلتلاه ووهلاه ثم هولاه

ثرثراه بالمثلثة والراء مكررا في القاموس الثرثرة والثرى التفريق والتبديد  
كالثرثرة والثلثله بالمشاة الفوقيه واللام مكررة فيها التحريك والاقلاق والزعزعة  
والزلزلة وفيه وهله توهيلا فزعه وفيه هولاه فاهتال افزعه اخرج اليهقي في  
كتاب عذاب القبر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف  
انت يا عمر اذا انتهى بك الى الارض فحفر لك ثلاثة اذرع وشبر في ذراع وشبر ثم  
أتاك منكر ونكير اسودان يجران اشعارهما كأن اصواتهما الرعد القاصف وكأن  
اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض بايابهما فاجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك  
قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما أنا عليه قال نعم قال اكفيكما بامر الله

## وكرر سؤاله في المجلس ثلاث مرات بلا تأنس

قد اتى في بعض الروايات ذكر هذا التكرير قال الناظم في شرح الصدور في  
رواية انه يسئل في المجلس الواحد ثلاث مرات وباقي الروايات في ذلك مطلقة  
فالمطلق يحمل على ذلك أو يختلف الحال بالنسبة الى الاشخاص

## وهي اشد فتنة يلقاها العبد طوبى للذي يوفاهها

اي ان فتنة القبر اشد فتنة يلقاها العبد وقد ثبت بهذا اللفظ في حديث مرفوع  
واخرجه جويبر في تفسير عن الضحاك عن ابن عباس وفيه انه يقول له الملك  
ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقول من نبيك قال محمد فيقولان وما يدريك قال  
قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت ويتنهرانه عندها وهي اشد فتنة تعرض على  
المؤمن فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من فرش الجنة واكسوه  
من كسوتها وطيئوه من طيئها وافسحوا له في قبره مد البصر والجواب سيأتى

## يبدو له هنالك الشيطان يومى اليه قاله سفيان

يشير الى ما اخرجه الحكيم عن سفيان الثوري قال اذا سئل المؤمن من ربك  
ترأى له الشيطان في صورة فيشير الى نفسه انى ربك : قال الحكيم ويؤيده من  
الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم عند الدفن : اللهم اجره من الشيطان فلو لم

يكن للشيطان هناك سبيل لما دعا له قلت يشير الى الحكيم الى ما اخرج به ابن ماجه والبيهقي في سننه قال حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها في القبر قال بسم الله وفي سبيل الله فلما اخذ في تسوية اللحد قال أجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكتيب عليها قام جانب القبر ثم قال اللهم جاف الارض عن جنيها واصعد بروحها ولها منك رضوانا ثم قال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الحكيم عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحسنون اذا دفنوا الميت يقولوا اللهم اعذه من الشيطان الرجيم

### وليس عن غير اعتقاد يسأل أتى بهذا خبر متصل

قال القرطبي اختلفت الاحاديث في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الاشخاص فمنهم من يسأل عن بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها ويحتمل ان يكون الاختصار على بعض من بعض الرواة واتى به غيره تاما قال الحافظ عقبه ما لفظه قلت الثاني هو الصواب لاتفاق اكثر الاحاديث عليه نعم يؤخذ منها خصوصا وان رواية أبي داود عن أنس فما يسأل عن شيء بعدها ولفظ ابن مردويه فما يسأل عن شيء بعدها غيرها انه لا يسأل عن شيء من التكاليفات غير الاعتقاد خاصة وصرح في رواية البيهقي عن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى «يثبت الله الذين آمنوا الآية قال الشهادة يسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو قال يسألون عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والامر بالتوحيد اه واعلم ان الناظم رحمه الله تعالى وجزاه الله خيرا لم يتعرض لذكر جواب الميت وما يتفرع على جوابه فرأيت من تمام الافادة في شرح كلامه توفية نظامه بنظم ما يقع من الاموات من الجواب وما يتفرع عنه من الثواب والعقاب فقلت

### فصل

فصل فان ثبته رب السما	قال جوابا نافعا عندهما
وجاء القرآن والصلاة	والصوم والصلاة والطاعات
عنه تجادلنا وفيه تشفع	فيصرف الشر وعنه يمنع

اخرج البزار عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور يقتدى بها اهل السماء كما يقتدى بالكوكب الدرى فى لجج البحار وفى الارض القفر فاذا مات صاحب القرآن رفعت تلك الخيمة فتنظر الملائكة من السماء فلا يرون ذلك النور فتلقاه الملائكة من سماء الى سماء تصلى الملائكة على روحه فى الارواح ثم تستغفر له الى يوم يبعث وما من رجل تعلم كتاب الله ثم صلى ساعة من ليل الا اوصت به تلك الليلة الماضية الليلة المستأنفة ان تنبهه بساعته وان تكون عليه حفيضة واذا مات وكان اهله فى جهازه جاء القرآن فى صورة حسنة جميلة فوقف عند رأسه حتى يدرج فى اكفانه فيكون القرآن على صدره دون الكفن فاذا وضع فى قبره وسوى عليه وانصرف عنه اصحابه اتاه منكر ونكير فيجلسانه فى قبره فيجىء القرآن فيكون بينه وبينهما فيقولان اليك حتى نسأله فيقول لا ورب الكعبة انه لصاحبى وخليلى فلست اخذله على حال فان كنتما امرتما بشىء فامضيا لما أمرتما ودعاني مكانى فاني لست افارقه حتى ادخله الجنة ثم ينظر القرآن الى صاحبه فيقول انا القرآن الذى كنت تجهر بى وتخفينى فانا حبيبك ومن احببته احبه الله ليس عليك بعد مسألة منكر ونكير هم ولا حزن فيسأله منكر ونكير ويصعدان ويبقى هو والقرآن فيقول لا فرشك فراشا لنا ولا دثرك دثارا حسنا جميلا كما سهرت ليلك وأنصبت نهارك فيصعد القرآن الى السماء أسرع من الطرف فيسأل الله ذلك فيعطيه ذلك فينزل به الف ملك من مقربى السماء السادسة فيجىء القرآن فيحييه فيقول هل استوحشت ما زلت منذ فارقتك ان كلمت الله تعالى حتى اخذت لك فراشا ودثارا وجئتك به فقم حتى تفرشك الملائكة فتنهضه الملائكة انهاضا لطيفا ثم يفسح له فى قبره اربعمائة عام ثم يوضع له فراش بطانه من حرير اخضر وحشوه المسك الاذفر وتوضع له مراقى عند رجليه ورأسه من السندس والاستبرق ويسرج له

سراجان من نور عند رأسه ورجليه يزهران الى يوم القيامة ثم تضعجه الملائكة على شقه الايمن مستقبل القبلة ثم يؤتى بياسمين الجنة ويصعد عنه ويبقى هو والقرآن حتى يبعث الحديث قال في شرح الصدور انه حديث غريب فيه جهالة وانقطاع وورد بهذا اللفظ بطوله من حديث عبادة بن الصامت واخرج هنا في الزهد وابن ابي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الاوسط وان حبان في صحيحه وابن مردويه والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس من قبل رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة ليس قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فيقول الزكاة ليس قبلي مدخل فيؤتى من قبل رجليه فتقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس ليس قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس قد قربت من الغروب فيقال له اخبرنا عما نسألك فيقول دعوني حتى اصلى فيقال انك ستفعل فاخبرنا عما نسألك فيقول عم تسألوني فيقال ما تقول في هذا الرجل الذي كان فيكم يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اشهد انه رسول الله جاءنا بالبينات والهدى من عند ربنا وصدقنا واتبعنا فيقال له صدقت على هذا حيث وعلى هذا مت وعليه تبعث ان شاء الله ويفسح له في قبره مد بصر فذلك قوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » ويقال افتحوا له بابا الى النار فيفتح له باب الى النار فيقال له هذا منزلك لو عصيت الله فيزداد غبطة وسرورا فيعاد الجسد الى ما يرى منه من التراب وتجعل روحه في النسيم الطيب وهي طير خضر تعلق في الجنة واخرج ابن ابي الدنيا في المستجار وابن الضريس في فضائل القرآن وابن زنجوبة في فضائل الاعمال عن عبادة بن الصامت قال اذا قام احدكم من الليل فليجهر بقراءته فانه يطرد بقراءته الشيطان وفساق الجن وان الملائكة الذين هم في الهوى وسكان الدار يستمعون لقراءته ويصلون لصلاته فاذا مضت هذه الليلة اوصت تلك الليلة المستأنفة فتقول نبهيه لساعته وكوني عليه خفيفة فاذا حضرته الوفاة جاء القرآن فوقف عند رأسه وهم يغسلونه فاذا فرغ

منه دخل القرآن حتى صار بين صدره وكفنه فاذا وضع في حفرة وجاء نكير ومنكر خرج القرآن وكان بينه وبينهما فيقولان له اليك عنا فانا نريد ان نسأله فيقول والله ما أنا بمفارقة حتى ادخله الجنة فان كنتما امرتما فيه بشيء فشأنكما ثم ينظر اليه فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا القرآن الذي كنت اسهر ليلك واضمى نهارك وأمنعت شهوتك وسمعت وبصرك فستجدني من بين الاخلاء خليل صدق ومن الاخوان اخا صدق فابشر فما عليك من بعد مسألة منكر ونكير من هم ولا حزن فيصعد القرآن الى ربه تعالى فيسأله له فراشا ودثارا فيؤمر له بفراش ودثار وقنديل من نور الجنة ويأسمين من ياسمين الجنة فيحمله الف ملك من مقربى سماء الدنيا فيسبقهم القرآن اليه فيقول ههنا استوحشت بعدى ما زدت ان قارقتك على ان كلست الله تعالى فى فراش ودثار ومصباح فهذا قد جئت بك به قد دخل عليه الملائكة فيحملونه ويفرشونه ذلك ويضعون الدثار تحت رجله والياسمين عند صدره ثم يحملونه حتى يضعونه على شقه الايمن ثم يصعدون عنه فيلقى عليه فلا يزال ينظر الى الملائكة حتى يلجوا السماء ثم يدفع القرآن فى قبلة القبر فيوسع عليه ما شاء الله ان يوسع « الحديث كحديث معاذ قال الحافظ ابو موسى المدينى هذا خبر حسن رواه احمد بن حنبل وابن ابى حنمة وطبقتهما من المتقدمين عن ابن عبد الرحمن بسنده الى عبادة وقد اخرج العقبلى فى الضعفاء وابن الجوزى فى الموضوعات من وجه اخر عن عبادة مرفوعا وقال لا يصح واخرج ابن ابى الدنيا فى ذكر الموت وابو يعلى من طريق يزيد الرقاشى عن انس عن تميم الدارى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال • يقول الله لملك الموت انطلق الى ولى فأتى به فأنى قد جربته فى السراء والضراء فوجدته حيث احب فأتى به لأريحه من غموم الدنيا وهمومها فينطلق اليه ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم اكفان وحنوط من حنوط الجنة ومعهم صابر الريحان اصل الريحانة واحد وفى رأسها عشرون لونا لكل لون منها ربيع سوى ربيع صاحبه ومعهم الحرير الابيض فيه المسك الازفر فيجلس ملك الموت عند رأسه وتحتوشه الملائكة ويضع كل ملك يده على عضو من اعضائه ويبسط ذلك الحرير الابيض الازفر تحت ذقنه ويفتح له باب الى الجنة فان

نفسه لتعلل عند ذلك بطرف الجنة مرة بازواجها ومرة بكسوتها ومرة بشمارها  
كما يعلل الصبي اهله اذا بكى فان ازواجه لتبتهش عن ذلك ابتهاشا وتنزو  
الروح نزوا ويقول ملك الموت اخرجي ايتها الروح الطيبة الى سدر مخضود  
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب ولملك الموت اشد تعظفا به من الوالدة  
بولدها يعرف ان ذلك الروح حبيب الى ربه كريم على الله فهو يلتبس بلطفه تلك  
الروح رضى الله تعالى فيسل روحه كما تسل الشعرة من العجين وان روحه  
لتخرج والملائكة حوله يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وذلك  
قوله تعالى « الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم فاما ان كان من  
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال روح من جهد الموت وريحان يتلقى به  
عند خروج نفسه وجنة نعيم امامه فاذا قبض ملك الموت روحه تقول الروح  
للجسد جزاك الله خيرا لقد كنت بى سريعا الى طاعة الله تعالى بطيئا عن معصيته  
فهنيئا لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ويقول الجسد للروح مثل ذلك وتبكي عليه  
بقاع الارض التى كان يطيع الله عليها وكل باب من ابواب السماء كان يصعد منه  
عمله وينزل منه رزقه اربعين ليلة فاذا قبضت الملائكة روحه قامت الخمسمائة  
الملك عند جسده ولا تقبله بنوا آدم لشق الا قلبته الملائكة مثلهم وعلته باكفان قبل  
اكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة  
يستقبلونه بالاستغفار ويصيح ابليس عند ذلك صيحة يتصدع منها بعض عظام  
جسده ويقول لجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون ان هذا  
كان معصوما فاذا صعد ملك الموت بروحه الى السماء يستقبله جبريل فى سبعين  
الف من الملائكة كلهم يأتية بشارة من ربه فاذا انتهى ملك الموت الى العرش  
خرت الروح ساجدة لربها فيقول الله لملك الموت انطلق بروح عبدى فضعه فى  
سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب فاذا وضع فى قبره جاءت  
الصلاة فكانت عن يمينه وجاء الصيام فكان عن يساره وجاء القرآن والذكر فكانا  
عند رأسه وجاء مشيه الى الصلاة فكانت عند رجله وجاء الصبر فكان ناحية القبر  
ويبعث الله عنقا من العذاب فيأتيه عن يمينه فتقول الصلاة ورائك والله ما زال

دائبا عمره كله وانما استراح الان حين وضع فى قبره فيأتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتبس هل يجد له مساعدا الا وجد ولى الله قد احرزته الطاعة فخرج عنه العذاب عندما يرى ويقول الصبر لسائر الاعمال اما انه لم يمنعنى ان ابشره بنفسى الا انى نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت انا صاحبه فاما اذا أجزأتم عنه فأنا ذخرا له عند الصراط وذخرا له عند الميزان ويبعث الله ملكين اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف وانيلهما كالصياصى وانفاسهما كاللهب يطآن فى اشعارهما بين منكبى كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نرعت منهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ونكير وفى يد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له اجلس فيستوى جالسا فى قبره فتسقط اكفانه فى جقوبه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له ودينى الاسلام ومحمد نبيى وهو خاتم النبيين فيقول له صدقت فيدفعان القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن قبل رجله ثم يقولان له انظر فوقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان هذا منزلك يا ولى الله لما اطعت الله فوالله الذى نفس محمد بيده انه ليصل الى قلبه فرحة لا ترتد ابدا فينظر تحته فاذا هو مفتوح الى النار فيقولان يا ولى الله نجوت من هذا فوالله الذى نفسى بيده انه ليصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا ترد أبدا ويفتح له سبعة وسبعون بابا الى الجنة يأتيه ريحها وبردها حتى يبعثه الله من قبره اهل قوله ضباير بضاء معجمة وموحدة آخره راء قال فى النهاية هى الجماعة فى تفرقة واحدها ضباره بكسر اوله مثل عماره وعمائر وكل مجتمع ضبايره وقوله بطرف الجنة بضم الطاء المهملة وفتح الراء وفاء جمع طرفه وهى المستحدث من المال كالطريف والمطارف وهو خلاف التليد والتالد وقوله يبتهش فى النهاية يقال للانسان اذا نظر الى شىء فاعجبه واشهاه واسرع اليه قد بهش اليه وفى الصحاح بهش اليه يبتهش بهشا اذا ارتاح اليه وخوله وقوله تنزرو الروح تنزروا فى الصحاح قلبى ينزو الى كذا اي ينازع اليه ويسرع فيشب اليه وفى النهاية نحوه وقوله عنقا من النار اي طائفة من

العذاب وتقدم تفسير الصياصي والاحاديث في الباب واسعة وجواب ان الشرطية قولنا قال جوابا نافعا عندهما ثم انه لما اجمل السيوطي في بيان جواب المؤمن وفيما يأتيه من ربه تبارك وتعالى وان عمله الصالح يأتيه لتأنيسه في قبره بيناه بنظمنا في قوله يقول الى آخره فهو بدل من قولنا قال جوابا الخ

يقول ربي الله ثم احمد  
قد جاءنا بالبينات والهدى  
من قبل الرب بأن قد صدقا  
ثم افسحوا في القبر مد البصر  
ينظر منه في الجنان منزله  
والبسوه خير ما ملبوس  
والرجل الصالح هو العمل  
يأتيه بالوجه الذي للخير  
ثبينا بلغنا ما يرشد  
ثم ينادي جبدا ذاك النداء  
فأفرشوا في قبره النمارقا  
وليفتحوا بابا له للنظر  
يا جبدا من منزل اعد له  
ثم ينام نومة العروس  
يأتيه في مدفنه ويدخل  
يجيء فيه الانس للمقبور

اخرج احمد وابو داود في السنن والحاكم في المستدرک وابن ابی شيبة في المصنف والبيهقي في عذاب القبر والطياشي وعبد في مسنديهما وهناد بن السري في الزهد وابن جرير وابن ابی حاكم وغيرهم من طرق صحيحة عن البراء بن عازب وقد قدمناه وفيه \* فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقول ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو محمد رسول الله فيقولان وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فأفرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا بابا له الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعده فيقول من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول عملك فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى ارجع الى أهلي ومالي واخرج احمد والبيهقي بسند صحيح عن عائشة وفيه واما فتنة القبر فبى

تَقْنُونِ وَعَنْيَ تَسْأَلُونَ فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ اجْلَسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ قَزَعٍ وَلَا مَشْفُوقٍ ثُمَّ يُقَالُ فِيمَ كُنْتَ فَيَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ فَيُقَالُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَصَدَقْنَا فَتَفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا وَفَّاكَ اللَّهُ مِنْهُ ثُمَّ تَفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَآخَرُجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَإِذَا دُفِنَ فِي قَبْرِهِ فَيُقَالُ لَهُ مِنْ رَبِّكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ فَيُقَالُ مِنْ رَسُولِكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيُقَالُ مَا شَهَادَتُكَ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « يَشْهَدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَالِ الثَّابِتِ » فَيُوسَعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَ بَصْرُهُ وَآخَرُجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ أَجْلَسَ فِي قَبْرِهِ فَيُقَالُ مِنْ رَبِّكَ وَمَا دِينُكَ فَيَقُولُ رَبِّي اللَّهُ وَدِينِي الْإِسْلَامُ وَنَبِيٌّ مُحَمَّدٌ فَيُوسَعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَيَفْرَجُ لَهُ ثُمَّ قَرَأَ « يَشْهَدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَالِ الثَّابِتِ » الْآيَةَ وَآخَرُجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ وَابْنُ مَنْدَةَ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ اجْلَسَ فِي قَبْرِهِ فَيُقَالُ لَهُ مِنْ رَبِّكَ فَيَقُولُ اللَّهُ فَيُقَالُ لَهُ مَنْ نَبِيُّكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيُقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَنْزِلِكَ لَوْ زَعْتَ ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُقَالُ انْظُرْ إِلَى مَنْزِلِكَ فِي الْجَنَّةِ وَآخَرُجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « يَشْهَدُ اللَّهُ الَّذِي آمَنُوا بِأَقْوَالِ الثَّابِتِ » قَالَ هُوَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ عِنْدَ مُحَنَّتِهِ يَأْتِيهِ مَمْتَحَنَانِ فَيَقُولَانِ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ فَيَقُولُ اللَّهُ رَبِّي وَدِينِي الْإِسْلَامُ فَيَقُولَانِ ثَبَّتَكَ اللَّهُ لَمَّا يَحِبُّ وَيَرْضَى وَيَفْسَحَانِ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَ بَصْرُهُ وَيَفْتَحَانِ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَيَقُولَانِ نَمْ قَرِيرَ عَيْنٍ نَوْمَةَ الشَّابِّ النَّائِمِ الْآمِنِ فِي خَيْرٍ مَقِيلٍ وَفِيهِ نَزَلَتْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَاحْسَنُ مَقِيلًا قُلْتُ لَمْ يَذْكُرْ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ جَوَابَهُ عَنْ قَوْلِهِمَا وَمَنْ نَبِيُّكَ أَمَا أَنَّهُ سَقَطَ مِنَ النَّسَاجِ أَوْ أَنَّهُ اكْتَفَى بِكَوْنِ دِينِهِ الْإِسْلَامَ عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مِنْ دِينِهِ الْإِسْلَامَ فَنَبِيُّهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَهُ فِي الرَّوَايَاتِ الْآخَرَ تَفْصِيلًا لِذَلِكَ وَآخَرُجَ جَوَيْبِرٌ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

وفيه انه اذا تولى عنه من دفنه فانه يأتيه املاكة ثلاثة ملكان من ملائكة الرحمة وملك من ملائكة العذاب وقد اكتتفه عمله الصالح والصلاة عند رجله والصيام عند رأسه والزكاة عن يمينه والصدقة عن يساره والبر وحسن الخلق على صدره فكلما أتاه ملك العذاب من ناحية ذب عنه عمله الصالح فيتولى بمرزبة لو اجتمع عليها اهل منى لم يقلوها فيقول ايها العبد الصالح لولا ما اكتتفك من الصلاة والصوم والصدقة والزكاة لضربتك بهذه المرزبة ضربة يشتعل قبرك منها نارا هو لكما وانتما له فيصعد ملك العذاب فيقول احدهما لصاحبه ارفق بولى الله فانه قد جاء من هول شديد فيقول من ربك فيقول الله فيقول ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقال من نبيك فيقول محمد فيقولون وما يدريك قال قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت ويتهرانه عندها وهى اشد فتنة على المؤمن فينادى من السماء ان صدق عبدى فأفرشوه من فرش الجنة واكسوه من كسوتها وطيبوه من طيبها وافسحوا له فى قبره مد البصر وافتحوا له بابا من ابواب الجنة عند رأسه وبابا عند رجله ثم يقولان له تم نومة العروس فى حجابها فان قلت فى الاحاديث انه يأتيه ملكان وهى اكثرها وفى بعضها ملك واحد وفى بعضها ثلاث كما هنا قلت قال القرطبي فى التذكرة انه لا تعارض بين الاحاديث فى ذلك بل ذلك بالنسبة الى الاشخاص قرب شخص يأتيه اثنان معا عند انصراف الناس ليكون اهل فى حقه واشد بحسب ما اقترب من الآثام واخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه تخفيفا عليه لحصول انسه بها واخر يأتيه ملك واحد فيكون أخف عليه واقل لمراجعته لما قدمه من العمل الصالح قال ويحتمل ان يأتي الاثنان ويكون السائل واحدا وان اشتركا فى الاتيان فتحمل رواية الواحد على هذا قال المصنف بعد نقله قلت هذا الثانى هو الصواب انتهى

قلت ولم يذكر من يأتيه الثلاثة كما فى حديث ابن عباس هذا وكانه  
يجاب عنه بما اجيب به عن الاثنين وانه لزيادة التهويل على بعض العباد وهذا كله  
فى جواب أهل الايمان وما اعده الله لهم بعد الجواب فقد بيناه فى نظمنا

## فصل

واما جواب الاشقياء فاشرنا اليه بقولنا

يقول هاه هاه لست ادرى ولا تليت اذ قد افترينا يسمعه من كان فى الآفاق والجن تستثنى من العوالم فأفرشوه النار ذات اللهب فى جنة الخلد من خسرانك معذبا فى القبر حتى المحشر والثوب والريح قبيح الخبر بشر موعود له فانتظر	وان يكن جوابه فى القبر كان الجواب عنه لادرينا وبعده يضرب بالمطراق حين يصيح ما خلا ابن آدم ثم ينادى قدا تى بالكذب ثم يقال انظر الى مكانك ابدلت عنه ما ترى فى سقر هناك يأتية قبيح المنظر يقول انى ما عملت فابشر
---	---

اخرج الترمذى وحسنه وابن ابى الدنيا وابن ابى عاصم والأجرى والبيهقى عن  
ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبر  
الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان وقد تقدم الخبر وفيه وان كان منافقا قال اى فى  
جواب الملكين سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا ادرى فيقولان قد كنا نعلم انك  
تقول ذلك فيقال للارض التمسى عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال بها معذبا حتى  
يبعثه الله من مضجعه ذلك وفى حديث البراء الذى اخرجه الطيالسى وابن ابى  
شيبه واحمد بن حنبل وهناد وعبد بن حميد وابو داود وابن جرير والحاكم  
وصححه وابن مردويه والبيهقى أنه يأتية ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك  
فيقول هاه هاه لا ادرى فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادرى فيقولان ما هذا  
الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادرى فينادى مناد من السماء ان كذب  
عبدى فأفرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيها من حرها وسمومها ويضيق  
عليه قبره حتى تلتف اضلاعه ويأتية رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح  
فيقول له ابشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعده فيقول من انت فوجهك

الوجه الذي يجيء بالشر فيقول انا عمالك الخيـث فيقول رب لا تقم الساعة واخرج  
احمد وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت وابن ابى عاصم فى السنن والبزار وابن  
جرير وابن مردويه والبيهقى بسند صحيح عن ابى سعيد الخدرى قال شهدت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبلى فى  
قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك فى يده مطراق فأقـعده  
فقال ما تقول فى هذا الرجل فان كان مؤمنا قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان  
محمدا عبده ورسوله فيقال له صدقت الحديث وفيه وان كان كافرا أو منافقا قيل  
له ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول لا ادرى سمعت الناس يقولون  
شيئا فيقولان لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال هذا  
منزلك لو آمنت بربك وأما اذ كفرت فالله بذلك به هذا ويفتح له باب الى النار  
ويقمعه مقمعة بالمطراق يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين واخرج ابن ابى حاتم  
وابن منده والطبرانى فى الاوسط عن ابى قتادة موقوفا وفيه اذا مات الكافر اجلس  
فى قبره فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادرى كنت اسمع الناس  
يقولون فيقال له لا دريت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى منزلك  
لو ثبت ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك اذ زغت  
فذلك قوله تعالى يشبث الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا  
قال لا اله الا الله وفى الآخرة المسألة فى القبر وفى حديث تميم الدارى وقد  
قدمنا سنده ان الله تعالى يقول لملك الموت انطلق الى عدوى فأنتى به فانى قد  
بسطت له فى رزقه وسربلته نعمتى فابى الا معصيتى فأنتى به لانتقم منه اليوم  
فينطلق ملك الموت فى اكره صورة - ما رآها احد من الناس قط له اثنتا عشر  
عينا معه سفود من نار كثير الشوك ومعه خمسمائة معهم نحاس وجمر ومعهم  
سياط من نار تأجج فيضربه ملك الموت بذلك السفود يغيب اصل كل شوكة من  
ذلك السفود فى أصل كل شعرة وعرق من عروقه ثم يلويه ليا شديدا فينزع  
روحه من أظفار قدميه فيلقها فى عقبه فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة ثم  
تضرب الملائكة وجهه ودبره بذلك السياط ثم يجذبه جذبة فتزع روحه من  
عقبه فتعلها فى ركبتيه فيسكر عدو الله تعالى سكرة وتضرب الملائكة وجهه

ودبره بذلك الشياطين ثم كذلك الى حقويه ثم كذلك الى صدره ثم كذلك الى حلقه  
ثم تبسط الملائكة ذلك النحاس وجمر جهنم تحت ذقنه ثم يقول ملك الموت  
اخرجي ايتها النفس اللعينة الملعونة الى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد  
ولا كريم فاذا قبض ملك الموت روحه قال الروح للجسد جزاك الله عني شرا  
قد كنت سريعا بي الى معصية الله تعالى بطيئا عن طاعة الله قد هلكت واهلكت  
ويقول الجسد للروح مثل ذلك وتلغنه بقاع الارض التي يعصى الله عليها  
فتنطق اجناد ابليس اليه يبشرونه بانه قد أمر بعبد من بني ادم الى النار فاذا  
وضع في قبره ضيق عليه قبره واختلفت اضلاعه فتدخل اليمنى في اليسرى  
واليسرى في اليمنى ويبعث الله حيات دهما فتأخذه باربته وابهام قدميه فتقرضه  
حتى يلتقي في وسطه قال ويبعث الله الملكين وذكر مثل ما سلف من سؤالهما  
وجوابه وضربه بالمطراق ونظره الى مقعده من النار وفتح سبعين بابا الى مقعده  
منها والاحاديث هنا واسعة كلها بهذا المعنى وفي بعضها زيادة انه يقيض له في  
قبره حيات وعقارب تلسعه الى يوم القيامة نسأل الله السلامة . انتهى ما أردنا  
زيادته نظما ونثرا مما فات الناظم الحافظ رحمه الله تعالى

## فصل

قال الجلال الناظم رحمه الله تعالى

**ويسألان أهل كل الارض كحال عزرائيل عند القبض**

**هذا الذي نص عليه القرطبي وهو الذي اختاره ثم اجتنبى**

هذا اشارة الى ما قاله القرطبي في التذكرة فانه قال ما لفظه فصل ان قال قائل كيف  
يخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفوا الاماكن متباعداو القبور في الوقت  
الواحد والجسم الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد وكيف تنقلب الاعمال  
اشخاصا وهي في انفسها اعراضا فالجواب عن الاول ما جرى ذكرهما في هذا  
الخبر من عظيم جثتهما فيخاطبان الخلق الكثير الذي في الجهة الواحدة منهم في  
المرّة الواحدة مخاطبة واحدة يخيل لكل واحد منهم ان المخاطب هو دون من  
سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما ان لو

كانوا معه في قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل شيء الا الثقلين والله يسمع من يشاء وهو على كل شيء قدير والجواب عن الثاني ان الله تعالى يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا حسنه وقييحه لا ان العرض نفسه ينقلب جوهرًا اذ ليس هو من قبيل الجواهر ومثل هذا ما صح في الحديث من انه يؤتى بالموت كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب الموت كبشًا لان الموت عرض وانما المعنى ان الله يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار وهكذا كل ما ورد عليك من هذا الباب التأويل فيه ما ذكرته لك اه بلفظه وقال في موضع آخر عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت على ملك جالس على كرسي اذ جمع الدنيا وما فيها بين يديه أو ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا فقلت يا جبريل من هذا فقال هذا ملك الموت فقلت له يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض برها وبحرها قال الا ترى ان الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ويداي تبلغان المشرق والمغرب فاذا نفذ اجل عبد نظرت اليه فاذا نظرت اليه عرفت اعوانى من الملائكة انه مقبوض غدوا عليه فيبطشوا به يعالجون نزع روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف عليه شيء من أمره مددت يدي فاتزعتنه من جسده والى قبضه وقال القرطبي في فصل اخر وروى عن عكرمة قال رأيت في صحف شيث أن ابن آدم قال يارب ارنى ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى الله اليه ان له صفات لا تقدر على النظر اليها وسأئزله عليك في الصورة التي يأتي بها الانبياء والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت في صورة كبش أملح قد نشر من اجنحته اربعة آلاف جناح منها جناح يجاوز السموات وجناح يجاوز الارضين وجناح يجاوز اقصى المشرق وجناح يجاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول والفياض والانس والجن والدواب وما احاط بهامن البحار وما علاها من الادوات في ثغرة من نحره كالخردلة في فلاة من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في موضع فتحها واجنحة لا ينشرها الا للمصطفين واجنحة للكفار فيها سفا قيد وكلايب ومقاريض فصعق - آدم صعقة

لبث فيها الى مثل الساعة من اليوم السابع ثم افاق وكان في عروقه الزعفران ذكر  
هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد في كتاب النصائح  
وروى عن ابن عباس ان ابراهيم خليل الرحمن سأل ملك الموت أن يريه كيف  
يقبض روح المؤمن فقال اصرف وجهك عنى فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فرآه  
في صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال والله  
لو لم يلق المؤمن شيء من السرور سوى وجهك لكفاه ثم قال أرني كيف تقبض  
روح الكافر فقال لا تطيق ذلك قال بلى أرني قال اصرف وجهك عنى  
فصرف وجهه عنه ثم نظر اليه فاذا هو في صورة انسان اسود رجلاه في  
الارض ورأسه في السماء كاقبح ما انت راء من الصور تحت كل شعرة لهيب نار  
فقال له والله لو لم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه اه اذا عرفت هذا  
ففى قول الناظم ان حال الملكين كحال ملك الموت هو الذى افادته عبارة القرطبي  
ولا كاد القرطبي يوضح جواب السؤال والجواب الحقيقي ان هذا ما يجب الايمان  
به ونكل تفاصيله الى علم الله حيث لم يأت بالتفاصيل اثر على ان القرطبي بنى  
سؤاله على عدم جواز حلول الشخص الواحد فى مكانين فى الوقت الواحد وهو  
اولا قياس للملائكة فى احكام ابدانهم على بنى آدم وهو قياس فاسد فان الملائكة  
ارواح لطيفة جعل الله لها الاقتدار على ما لا يقدر على معرفته بنو آدم فضلا عن  
عمله فانه يقطع الواحد منهم ما بين السموات والارض فى اسرع من طرفة العين  
ثم ان الجلال السيوطى قائل بان التطورات كائنة مقدورة غير محالة على بنى آدم  
والكون فى مكانين فى آن واحد غير محال عنده وفيه الف رسالته المعروفة بالقول  
المنجلى فى تطورات الولي وان كنا نرى بطلان ما قاله من التطورات ورددنا عليه  
رسالته التى ما كانت تليق بعلومه ومعرفته السنن النبوية ويحتمل انها مكدوبة عليه  
وان كان كلاما باطلا وعن كل دليل عاطلا واعلم انه تعرض القرطبي فى كلامه  
لمسألة تجسيم الاعراض وقد بسط هذا الجواب فى محل آخر من التذكرة عند  
ذكر شفاعة القرآن للمؤمن فقال

فصل : فان قال قائل كيف يشفع القرآن والصيام وانما ذلك عمل العاملين قيل له تقدم هذا المعنى وزيده وضوحا فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول انا الذي اسهرت ليلك واضمأت نهارك اخرجني ابن ماجه في سننه من حديث بريدة واسناده صحيح فقوله يجيء القرآن اي ثواب قارىء القرآن وقد جاء في صحيح مسلم عن النّوّاس بن سميان الكلابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيامة واهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد كأنما غماتان أو ظلمتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما قلت قوله شرق اي ضوء كما في النهاية وفيها فرقان من طير صواف اي قطعتان قال القرطبي قال علماؤنا قوله تحاجان عن صاحبهما اي يخلق الله من تجادل عنه بشوايهما ملائكة كما جاء في بعض الأحاديث انه من قرأ أشهد ان لا اله الا الله خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة قال المؤلف اي القرطبي فكذلك يخلق الله من ثواب القرآن والصيام ملكين كريمين يشفعان له وكذلك ان شاء الله سائر الأعمال الصالحة كما ذكر ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا رجل عن زيد بن مسلم قال بلغني ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيامة في احسن صورة ومن احسن ما خلق الله وجهًا وشبابًا وأطيبه ريحًا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء أمنه وكلما تخوف شيئًا هون عليه فيقول جزاك الله تعالى من صاحب خيرا من أنت فيقول له أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك أنا عمك كان والله حسنا فلذلك تراني حسنا وكان طيبا فلذلك تراني طيبا تعال فاركني فطالما ركنتك في الدنيا وهو قول الله تعالى « وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم » حتى يأتي به الى ربه فيقول يا رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع غير صاحبي قد شغل في نفسه فيقول له الرب تبارك وتعالى ما تسأل فيقول المغفرة

والرحمة ونحو هذا فيقول انى قد غفرت له ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه  
تاج الوقار فيه لؤلؤة بيضاء تضيء من مسيرة يومين ثم يقول يا رب ان ابويہ كان  
قد شغل عنهما وكل صاحب عمل وتجارة يدخل على أبويہ من عمله فيعطيان مثل  
ما اعطى ويتشغل للكافر عمله فى صورة اقبح ما خلق الله وجهها وانتہ ريحاً  
فيجلس الى جنبه كلما افزعه شىء زاده وكلما تخوف شيئاً زاده خوفاً فيقول بش  
المصاحب أنت ومن أنت فيقول أو ما تعرفنى فيقول لا فيقول أنا عمك كان قبيحاً  
فلذلك ترانى قبيحاً وكان تتنا فلذلك ترانى تتنا فطأطىء رأسك اركبك فطأطأ  
ركبتى فى الدنيا وهو قوله تعالى « وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم » وقوله  
« ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة » قال المؤلف ومثل هذا لا يقال من قبل  
الرأى ومعناه يؤخذ من حديث قيس بن عاصم المنقرى ان النبى صلى الله عليه  
وسلم قال له يا قيس انه لا بد لك من رين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وانت  
ميت فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا  
تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحاً فانه ان كان صالحاً لا تأنس  
الا به وان كان فاحشاً لا تستوحش الا منه وهو عملك وذكر ابو الفرج بن  
الجوزى فى ( كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق ) قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بالتوبة فى صورة حسنة ورائحة طيبة  
فلا يجد ريحها ولا يرى صورتها الا المؤمن فيجدون لها رائحة وأنسا فيقول  
الكافر والعاصى المصر مالنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم فتقول لهم التوبة  
طلما تعرضت لكم فى دار الدنيا فما اردتمونى فلو كنتم قبلتمونى لكنتم اليوم  
وجدتمونى فيقولون نحن اليوم نتوب فينادى مناد من تحت العرش هيهات هيهات  
ذهبت ايام المهلة وانقضى زمن التوبة الحديث انتهى كلام القرطبي قلت : والذى يظهر لنا  
خلاف ما قاله القرطبي من انه يخلق من ثواب تلك الاعمال ملائكة بل يظهر ان تلك  
الاعراض تصير بنفسها أجساماً وهو الظاهر من قوله تصير الزهر اويان فإنه خبر عنها  
والتقدير خلاف الاصل وكذلك العمل الصالح فى القبر وجداله ولا مانع عن ذلك فى

القدرة الالهية وقد آمننا باحوال الآخرة والعقل لا يعرفها ولا يلم بكيفيتها فما لنا لا نؤمن بأن الاعراض تنقلب اجساما بقدرة خالق الاعراض والاجسام وعند ان انتهت الى هنا رأيت في سبيل الرشاد ما لفظه وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في رسالة سماها « المعاني الدقيقة في ادارة الحقيقة » ألفها جوابا عما استشكله بعضهم من تجسد الاعمال وتجسد الموت حيث يجاء به في صورة كبش ويذبح ما نصه أقول التحقيق الشامل لذلك وغيره ان جميع المعاني المعقولة عندنا منصوره عند الله بصورة الاجسام ومشخصة بصورة الاشخاص وان كنا لا نحس ذلك لكوننا محجوبين عنه قال والاحاديث النبوية ناطقة به وشاهدة له وذكر ايضا ان رؤيا المنام من ذلك فان الرائي يرى في منامه اجساما تؤول باعراض فتلك الاجسام المرئية هي صورة تلك الاعراض المعبر عنها في عالم الملكوت ثم قال وها أنا اسرد الاحاديث حديثا حديثا في هذه الكراسة لينتفع بها من يقف عليها وبالله التوفيق ثم ساق احاديث في تجسد الايمان والسكينة والصلاة والصيام والذنوب والخطايا والرحم والاذكار واللعنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايام وغير ذلك فجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا اقول من تأمل تلك الاحاديث وفي معناها ما لم يذكره السيوطي في تلك الرسالة وذكرها في سائر كتبه لا ينبغي ان يتوقف في التصديق بتجسد الاعمال اصلا قال السيوطي واخرج سعيد بن منصور عن عبد الله بن أبي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فجاء رجل حتى دخل في الصف فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة لقد رأيت كلامك يصعد الى السماء حتى فتح له باب فدخل فيه فهذه رواية المكاشف المعصوم بتجسد الاعراض في اليقظة اه وفي الدر المنثور في قوله تعالى ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) احاديث عديدة فيه وفي الجامع الكبير وفي غيرهما من كتب السيوطي احاديث كل من عرفها علم يقينا تجسد الاعراض باخبار الصادق منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال العبد لا اله الا الله الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش وقد اطل

في سبيل الرشاد (١) الكلام في تقرير تجسد الاعراض في بحث الميزان في الآخرة وبيان ان الموزون هو صور الاعمال وقال الحافظ ابن حجر الصحيح ان الاعمال هي التي توزن واخرج ابو داود والترمذي وصححه وابن حبان عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع في الميزان يوم القيامة اثقل من حسن الخلق وفي حديث جابر رفعه يوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات فمن ثقلت حسناته على سيئاته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال ذرة دخل النار قيل ومن استوت حسناته وسيئاته قال اولئك هم الاعراف اخرج حثمة في فوائده وعبد الله بن المبارك في الزهد ونحوه موقوفا

نصل قال الناظم رحمه الله تعالى

واختار في منهاجه الحليمي	تعداد هذا الملك الكريم
وقال بل ملائكة السؤال	جماعة ككاتب الاعمال
وبعضهم بمنكر يسمى	وبعضهم له النكير وسما
فيرسل الله لكل ميت	اثنين منهم بعثا للفتنة

قال الناظم في شرح الصدور بعد نقله لكلام القرطبي الذي قدمناه قريبا في شرح قوله :

« هذا الذي نص عليه القرطبي » ما لفظه قلت ويحتمل تعدد الملائكة المعدة لذلك كما في الحفظه وغيرهم ثم رأيت الحلبي من اصحابنا ذهب اليه فقال في منهاجه الذي يشبه ان يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى كل ميت منهم اثنان كما كان الموكلان عليه بكتابة اعماله اثنين انتهى . قلت هذه دعوى من الحلبي لا دليل عليها وانما هو قياس شبهي كما قال يشبه قياسه على الكتبة ولا مدخل هنا للقياس فأحوال الآخرة لا يجري فيها القياس على احوال الدنيا وقد قدمنا بعد ذكرنا لكلام القرطبي وانه لم يفصح الجواب انه لا جواب الا بالايمان بما ورد به النص وتفاصيل عمله الى الله تعالى

(١) قلت : لا حاجة الى القول بتجسد الاعمال في ذلك بل ينبغي ان يلاحظ أن الله تعالى القادر على نطق الاجساد ودخولها وخروجها قادر على ذلك في الاعراض فاعلم

وقال المصنف في شرح الصدور نقلا عن الحكيم الترمذى انما سميا فتانى القبر لان فى سؤالهما انتهارا وفى خلقهما صعوبة وسيما منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس فى خلقهما انس المناظرين اليهما جعلهما الله تكملة للمؤمنين ليثبتهم وينصرهم وهتكا لستر المنافق فى البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب قلت بل هما صنف من الملائكة خلقا كما وصفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

### ومن يقل يمثّل النبي قال عياض ما هو المرضى

لم اجد من قال انه يمثّل النبي صلى الله عليه وسلم فى القبر عند السؤال انما قال فى شرح الصدور انه سئل شيخ الاسلام حافظ العصر ابو الفضل بن حجر هل يكشف للميت حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب انه لم يرد فى حديث وانما ادعاء بعض لا يحتج به بغير سند سوى ما تقوله فى هذا الرجل ولا حجة فيه لان الاشارة الى الحاضر فى الذهن اه والى كلام ابن حجر اشار بقوله :

وهكذا اجاب عنه ابن حجر  
ومن غريب ما ترى العينان  
افتى بهذا شيخنا البلقينى  
وقال لا أصل لهذا فى الاثر  
ان سؤال القبر بالسريانى  
ولم أره لغيره بعينى

البلقيني بالموحدة فى القاموس بلقين كفرنيق بالضم وكسر القاف بلدة بمصر وفى شرح الصدور ما لفظه فى فتاوى شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني ان الميت يجيب بالسريانية ولم اقف لذلك على مستند الحافظ ابن حجر عند ذلك فقال ظاهر الحديث انه بالعربى قال ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه اه قلت هذا الاحتمال قريب لبعد معرفة العجمى لسان العربية فى قبره وعكسه وان كانت قدرة الله قابلة لاعلامه بلغة غير لغته فى حياته قلت قد صرح مجد الدين فى القاموس به

**وضبط منكر بفتح الكاف      فلست ادري فيه من خلاف**  
**وذكر ابن يونس من صحبنا      ان اللذين يأتیان المؤمنا**  
**اسمهما البشير والمبشر      ولم أقف في ذا على ما يؤثر**

قلت بل الذى يؤثر خلاف ما قاله وقدمنا الفاظ الاحاديث بانه يأتى المؤمن منكر ونكير بل قال صلى الله عليه وسلم لعمر الفاروق بلفظ فاتاك منكر ونكير كما تقدم واخرج الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن ابن عباس اسم الملكين اللذين يأتیان فى القبر منكر ونكير وهو عام على أن كلام ابن يونس مبنى على تعداد الملائكة كما ادعاه الحلیمى عن غير دليل وجمع الناظم فى شرح الصدور والدر المنثور احاديث السؤال وليس فيها حرف واحد بما ادعاه ابن يونس والحليمى ثم ذكر الملك الثالث والرابع

**وقد اتى فى مرسل مضعف      ان السؤال من ثلاثة يفى**  
**ورابع أولئك الاثنان      والحقوا ناكور مع رومان**

فى شرح الصدور اخرج ابن لال وابن الجوزى فى الموضوعات عن ضمرة بن حبيب مرفوعاً فيأتى القبر أربعة منكر ونكير وناكور ورومان قال ابن الجوزى هذا الحديث لا اصل له وضمرة تابعى ورواية الوقف ظاهرة عليه وسئل شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر هل يأتى الميت ملك اسمه رومان فاجاب بانه ورد بسند فيه لين اه وهذا هو الذى اشار اليه فى النظم ولم يذكر الناظم هذه الرواية فى الدر المنثور قال الناظم رحمه الله

« تكرير السؤال سبعة أيام »

**يكرر السؤال للانعام      فيما رووا فى سبعة أيام**  
**كذا رواه احمد بن حنبل فى الزهد عن طاووس الحبر العلى**

هو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى المروزي البغدادى أحد الاعلام شيخ الاسلام امام السنة قطب الامة حجة الفقهاء وسيد المحدثين . سمع من خلق كثير بالحجاز والشام واليمن والعراق له التصانيف الكثيرة والكتب

النافعة روى عنه الشيخان كان سيدا ورعا • لم يقبل جائزة ولا رشا ولا شيئا من أموال الملوك وكانت معه ثلاث شعرات من شعرات النبي صلى الله عليه وسلم أوصى أن تجعل واحدة على لسانه واثنين على عينيه وقد ألف البيهقي سيرته في مجلد ألف ابن الجوزي مجلدا في سيرته أيضا ووفاته لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد وطاووس هو ابن كيسان عالم اليمن الفارسي ثم اليمني الجندى من أبناء الفرس الذين بعثهم كسرى إلى اليمن سمع من زيد بن ثابت وعائشة وغيرهما وعنه أخذ ابنه عبد الله وابن شهاب وخلق كثير وكان رأسا في العمل والعلم وشهرته كافية عن وصفه ولما ولى عمر ابن عبد العزيز كتب إليه طاووس أن شئت يكون عملك كله خيرا فاستعمل أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة • توفي سنة ١٠٦ ست ومائة والحديث ذكره النظم في الدر المنور أخرج أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن طاووس قال إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يعلم عنهم تلك الأيام قال هذا أثر مرسل كما سنبه عليه في النظم قريبا وأشار إلى إخراج أبي نعيم له بقوله •

### وبعده أبو نعيم أخرج به في حلية فيالها من درجه

أبو نعيم هو أحمد بن عبد الله الحافظ الكبير محدث كبير • وعالم شهير له حلية الأولياء كتاب نفيس جمع كل معنى حسن واشتمل على تراجم أفاضل السلف رحمة الله عليهم ورضواته بحيث يعز نظيره

### استاده قد صح وهو مرسل وقد يرى من جهة متصل

لم أجده الجهة التي أشار إليها أنه يروى متصلا بل ما وجدناه إلا منسوبا إلى

طاووس لا غير

### وحكمة الرفع كما قد قالوا إذ ليس للرأي به مقال

أشار إلى أن حديث طاووس وإن كان مرسلا فإنه في حكم المرفوع وذلك لما تقرر في أصول الفقه وغيرها أن كل ما يأتي عن الصحابة وكبار التابعين مما

لا مسرح للاجتهاد فيه فانه له حكم الرفع فيكون دليلا وذلك لان الراوى ثقة  
وأمر الأخرى والبرزخ مما لا تدخل تحت الآراء الاجتهادية بل لا يؤخذ إلا عن  
الطرق النبوية من الوحي فهذا مراد الناظم وبه يعرف صحة ردنا لكلام الحلبي  
في تعدد ملائكة السؤال وكلام ابن يونس في انهم جماعة قياسا على كتاب الحسنات  
والسيئات فانه قياس والقياس كما قال الناظم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى  
**وليس للقياس في ذا الباب** **من مدخل عند ذوى الالباب**  
**وانما التسليم فيه لائق** **والانقياد حيث انبا الصادق**  
**وفيه ان قد كانت الصحابة** **يرون اطعما له استحبابه**

قد قدمنا لك قول طاووس انهم كانوا يستحبون ان يطعم عنه تلك الايام  
وظاهر التفسير اني يستحبون انه للصحابة كما قاله الناظم

**في طول تلك السبعة الايام** **معوثة في ذلك المقام**

التعليل بان الاطعام معوثة هو الذي دل عليه سياق اثر طاووس وفيه دليل  
على لحوق الصدقة بالميت ونفعها له في قبره ويأتي ذلك ان شاء الله . قال الناظم  
رحمه الله

**ومثل هذا جاء عن مجاهد** **فياله من عاضد وشاهد**

مجاهد هو ابو الحجاج مجاهد بن جبر حبر القران المخرومي المعري الملكي  
المفسر مولى السائب ابن ابي السائب اخذ عن سعد بن ابي وقاص وغيره عرض  
القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ويقف عند كل آية ويسأله فيم نزلت وكيف  
كانت وكان كثير الاسفار حتى انه وصل ارض بابل وشاهد هاروت وماروت  
في هور من الارض معلقين منكسين كالجبلين فما لبث ان سبح الله وخر مغشيا  
عليه توفي سنة ١٠٣ ثلاث ومائة اهـ اي انه جاء مثل ما روى عن طاووس عن  
طاووس عن مجاهد فهو عاضد له وشاهد قال الناظم رحمه الله ونفعنا بعلمه

**وعنه ايضا تمكث الارواح في قبورها سبعا بلا منصرف**  
**روى الجميع في القبور ابن رجب وهو امام حافظ ومنتخب**

ابن رجب بلفظ اسم الشهر المعروف وهو امام عالم حنبلي كثير التأليفات

**وعن عمير بن عبيد وردا وذاك فيما ابن جريح اسندا**

عمير بن عبيد بن قتادة الليثي ابو عاصم المكي ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم وعده غيره من كبار التابعين وكان قاضي اهل مكة فجمع على ثقته ذكره في التقریب

**بانه يفتن سبعا مؤمن واربعين ذو النفاق يفتن**

هذا الاثر اخرجه الناظم الدر في المنثور بلفظ واخرج ابن جرير في مصنفه عن الحارث ابن ابي الحارث عن عبيد بن عمير قال يفتن رجلان مؤمن ومتناق فاما المؤمن فيفتن سبعا واما المنافق فيفتن اربعين صباحا اه ولم أره فيه عن ابن جريح كما في النظم فاظنه وقع غلطا في نقل النظم وهو وذاك فيما ابن جرير الا انه لا يوافق قوله

**وابن جريح أول الذين قد صنفوا العلم لنا تدوينا**

قال ابن جريح هو أول من صنف الكتب في الاسلام قال العسمرى في الغربال عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي مولا هم المكي أول من صنف الكتب في الاسلام على ما قيل وقد اتى عليه ابن خلكان وغيره وفاته سنة ١٥٠ خمسين ومائة

**نص عليه احمد بن حنبل - وغيره من كل حبر معتل**

أى نصبوا بأته أى ابن جريح أول من ألف الكتب في الاسلام قال الناظم

رحمه الله وتفعنا بعلومه

**وكم امام قد حكى في كتبه ما قد عزي لابن عمير فانتبه**

**كحافظ الغرب ابن عبد البر في**

**تمهده وكم له من مقتفى**

التمهيد كتاب لابن عبد البر تقيس جامع وتقدم ذكر ابن عبد البر رحمه الله تعالى

## تلاه في شرح الموطأ المغربي ابن رشيقي وكذا ابن رجب

اي انهما نقلوا ما عزي لعبيد بن عمير من الرواية المذكورة ولما كانت تخالف ما رواه طاووس ومجاهد قال الناظم مشيرا الى الترجيح بين روايتهما ورواية عبيد بن عمير رحمه الله تعالى

ثم ذكر وجه أجليته عليهما فقال

وابن عمير بن مجاهد اجل كذاك من طاووس الخبر البذل  
اذ في زمان المصطفى قد ولدا وقال قوم بقاء سـعدا  
وان يك الراجح ان يعدا في كبراء التابعين جدا  
بمكة قد قص في عهد عمر وذاك أول امرىء به ابتكر

ذكر ترجيح رواية عبيد بن عمير بانه ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه بقاء سعد وكان صحابيا ورواية الصحابي أرجح من رواية التابعي ثم رجح انه من كبار التابعين وليس بصحابي فقله يعدا مضارع مغير الصيغة والالف للاطلاق ولا يتوهم انه ضمير تشبيه وانه يرجع الى مجاهد وطاووس فانه ليس بصحيح ولا مراد وافاد المصنف انه أول من قص في مكة في عهد عمر اي ذكر للناس قصص الانبياء وغيرهم من ذكر القرون الخاوية والوعد والوعيد قلت وما كان الناظم الى هذا الترجيح فانه لا منافاة بين رواية لمجاهد وطاووس ورواية عبيد بن عمير فانه وافقهما على السبع وزاد انها خاصة بالمؤمن وانه يزداد عليها المناق ثلاثة وثلاثين يوما فروايته فيها زيادة وزيادة العدل غير المناقبة مقبولة كما عرف في الاصول وعلوم الحديث ثم اورد سؤالا على روايتي السبع ورواية الاربعين فقال

فان تقل فاكثر الاخبار خالية من صيغة التكرار

قد سردنا فيما سلف عدة روايات ليس في شيء منها تكرير السؤال

اياما انما جاء في رواية أنه يكرر في المجلس ثلاث مرات كما قدمه الناظم  
وقدمنا شرحه فاجاب رحمه الله بقوله

### جوابه ان السؤال فيها مجرد عن الذي ينفيها

اي تلك الروايات خالية عن التعدد وعن عدم ذكره ولم تثبت ولم تنف  
فهي مطلقة تصدق بالمرّة وبالاكثر كما قال

### وكل ما جاء من الافراد يصدق بالمرّة والتعداد

اي من افراد الروايات المطلقة فيقرأ بفتح الهمزة جمع فرد لا بكسرهما مصدرا  
أفرد لانه يقضى بانها بصيغة الافراد وقد سلف في قوله • خالية من صيغة التكرار  
لا سبعا ولا اربعين ويحتمل ان يقرأ بكسر الهمزة ويراد بالافراد الروايات التي  
اتت بافراد السبع عن غيرها وان كان لا يلائمه قوله « يصدق بالمرّة والتعداد »  
فان الرواية المقيدة بالسبع ليست خالية عن التكرار لكن قوله

### فحكم هاتيك لحكم المطلقة وحكم هذي كزيادة الثقة

يشعر قوله هاتيك انه اراد بها روايتي طاووس ومجاهد واراد بهذا في  
قوله وحكم هذا رواية عبيد بن عمير ومراده ان روايتهما قيدت بسبع فهي  
كالمطلقة بالنسبة الى روايته المقيدة بأربعين فزيادة روايته كزيادة الثقة وهي  
مقبولة كما قدمناه ويجري هذا الجواب بعينه في روايتها ورواية عبيد بن عمير  
بالنظر الى سائر الروايات التي قدمناها التي هي مطلقة حقيقة لا انها في حكم  
المطلقة ولو انه حذف قوله « وكلما جاء » النسخ • وقال عوض قوله فحكم هاتيك النسخ  
وكلما خلت عن القيود مطلقة وكلما قيد من زيادة الثقة  
لكان اخصر واعم أما الاول فظاهر واما الثاني فالاعمية من حيث شمول الجواب  
لما خلا عن التقييد بالسبع وغيرها وعمما قيد بالسبع دون غيرها فان الذي قيد  
بالسبع مفيد بالنظر الى ما خلا عنها وهي اكثر الروايات ومطلقة بالنظر الى رواية  
الأربعين والكل يصدق عليه انه من زيادة الثقة وجوابه هنا ان ما قيد من باب  
زيادة الثقة هو الذي اشرنا له اليه في قولنا انه لا يحتاج الى الترجيح لعدم التناقض  
ثم انه استظهر لما جمع به بانه قد سبق اليه القرطبي فقال

## الا ترى للقرطبي كيف جمع بين روايات بها الخلف وقع

يأتى ان القرطبي فى التذكرة أورد سؤالاً فى اختلاف الروايات ثم جمع بينهما بقوله رحمه الله

### بان راوى البعض لم ينف الذى

### اثبته الاخر فاجمع ذى وذى

اراد قول القرطبي فى جواب سؤال اورده حاصله انه ورد فى حديث الشيخين والترمذى ان اللذين يسألان الميت ملكان وجاء فى حديث ابى داود انه يسأله ملك واحد فقال بعد ذكر جواب اول قدمناه انه بالنسبة الى الاشخاص وقال ان حديث ابى داود يحتمل وجهها آخر وهو ان الملكين يأتياه جميعا ويكون السائل أحدهما وان تشاركهما فى الاتيان فيكون الراوى اقتصر على ذلك الملك السائل وترك غيره لانه لم يقل فى الحديث انه لا يأتيه الى قبره الا ملك واحد اه واعلم ان هذه قاعدة معروفة بين العلماء وهو ان عدم الذكر ليس ذكرا لعدم وقوله « ذى » وذى اسم اشارة اليهما لانه اشار الى الروايتين وهى مؤنثة

### وجاء عن عبد الجليل البصرى فى شعب الايمان قول فادري

عبد الجليل هو عبد الجليل بن عطية القيسى القصرى اخرج له ابو داود والنسائى والبخارى فى التاريخ قال ابن حجر انه صدوق يهتم وقوله فى شعب الايمان اى انه اخرج البيهقى فى شعب الايمان رواية القصرى والذى جاء عنه هو قوله

### الروح اما يك فى نعيم أو فى عذاب دائم اليم

### أو يك محبوسا الى الخلاص من

### ملائك الفتنة فافهم واستنب

### وعنه قل اورده الجزولى مرتضيا فى حيز المنقول

اى انه روى الجزولى عن عبد الجليل هذه الرواية وارتضاها وهذه الرواية افادت ان هذه الارواح لها بعد الموت ثلاث حالات احدها النعيم والثانى العذاب الاليم والثالث حبسها عن العقاب قال ابن القيم مسألة مقر الارواح بعد الموت مسألة عظيمة لا تلقى الا من السمع وقد قيل ان ارواح المؤمنين كلهم فى الجنة الشهداء وغيرهم اذا لم تحبسهم كبيرة لظاهر حديث كعب وام هانىء وام مبشر وابى سعيد وضمرة ونحوها ولقوله تعالى « فأما ان كان من المقربين فروح

وريحان وجنة نعيم » فانه قسم الارواح عقب خروجها من البدن الى ثلاثة مقربين  
واخبر انها في جنة النعيم واصحاب يمين وحكم لها بالسلام وهو يتضمن سلامتها  
من العذاب ومكذبة ضالة واخبر ان لها نزلا من حميم وتصلية جهنم وقال تعالى  
« يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي  
وادخلي جنتي » قال جماعة من الصحابة والتابعين انه يقال لها ذلك عند خروجها  
من الدنيا على لسان الملك بشارة ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس ( قيل  
ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ) اه وقد قدمنا كلامه في مقر الارواح وفي  
الدر المنثور في تفسير قوله تعالى ( النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ) اخرج ابن  
ابى شيبة وهناد وعبد بن حميد عن هذيل بن شرحبيل قال ان ارواح آل فرعون  
في أجواف طير سود تروح وتغدو على النار فذلك عرضها وارواح الشهداء في  
اجواف طير خضر واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحنث عصافير في الجنة  
واخرج عبد بن حميد عن الضحاك انه سئل عن ارواح الشهداء فقال تجعل  
ارواحهم في اجواف طير خضر تسرح في الجنة وتأوى في الليل الى قناديل من  
ذهب معلقة بالعرش قيل فارواح الكفار قال تؤخذ ارواحهم فتجعل في اجواف  
طير سود تغدوا وتروح على النار ثم قرأ هذه الآية ( النار يعرضون عليها غدوا  
وعشيا ) واخرج عبد الرازق وابن ابى حاتم عن ابن مسعود قال ارواح الشهداء في  
اجواف طير خضر تسرح بهم في الجنة حيث شاءوا وان ارواح اولاد المؤمنين  
في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت وان ارواح آل فرعون في اجواف  
طير سود تغدوا على جهنم وتروح فذلك عرضها واخرج سعيد بن منصور  
وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن ابى هريرة رضى الله  
عنه انه كان له صرختان عند كل يوم غدوة وعشية كان يقول اول النهار ذهب  
الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار فكان لا يسمع احد صوته الا  
استعاذ بالله من النار وساق روايات بهذا المعنى وفي شرح الصدور ساق روايات  
ومنايات كثيرة قال القرطبي باب منه في عذاب الكافر في قبره ذكر الوائلي  
الحافظ في كتاب الابانة من حديث مالك بن مغول عن نافع عن ابن عمر رضى  
الله عنهما قال بينما انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عنقه  
سلسلة طرفها اسود فقال يا عبد الله اسقني لا ادري أعرف اسمي أو كما يقول

الرجل يا عبد الله وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل به الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته قال أوقد رأيته ذاك عدو الله ابو جهل قال في شرح الصدور انه اخرج الطبراني في الاوسط وابن ابى الدنيا واللالكائي في السنة وابن عمر وهذا اللفظ الذي أثبتناه لفظ شرح الصدور وأخرج تمام بن محمد البرازي في كتاب الرهبان له وابن عساكر في طريقه عن أبي علي محمد بن هارون الانصاري عن عصمة بن أبي عصمة البخاري عن أحمد بن عمار بن خالد التماري عن عصمة العباداني قال كنت أجول في بعض الفلوات اذ أبصرت ديرا واذا في الدير صومعة وفي الصومعة راهب فقلت حدثني بأعجب ما رأيت في هذا الموضع قال نعم بينما أنا ذات يوم اذ أبصرت طائرا أبيض مثل النعامة قد وقع على تلك الصخرة فتقيأ رأسا ثم رجلا ثم ساقا واذا هو كل ما تقيأ عضوا من تلك الاعضاء التأمت بعضها على بعض أسرع من البرق حتى استوى رجلا جالسا فاذا هم بالنهوض نقره الطائر نقرة قطعت أعضاؤه ثم يرجع فيبتلعه فلم يزل على ذلك أياما فالتفت اليه يوما وقلت أيها الطائر اسألك بحق الله الذي خلقك وبراك ألا أمسكت عنه حتى أسأله فيخبرني بقصته فأجابني الطائر بصوت عربي طرق لربي الملك وله البقاء الذي يقضى كل شيء ويبقى أنا ملك من ملائكة الله موكل بهذا الجسد لما اجترم فالتفت اليه فقلت يا هذا الرجل المسمى الى نفسه ما قضيتك ومن أنت قال أنا عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب وأنى لما قتلته وقتلت وصارت روحى بين يدى الله ناوانى صحيفة مكتوبة فيها ما عملته من الخير والشر منذ ولدتنى أمى الى ان قتلتي عليا وأمر الله هذا الملك بى الى يوم القيامة فهو يفعل ما تراه ثم سكت فنقره ذلك الطائر نقرة ونثر أعضاؤه بها ثم جعل يبتلعه عضوا عضوا ثم مضى . قال في شرح الصدور عقب ايراده قلت هذا الاسناد ليس فيه من تكلم فيه سوى ابى علي شيخ تمام فقد قال الذهبى في الميزان انه كان يتهم وقال رويت هذه الحكاية من وجه آخر اخرجها البخاري في تاريخه من طريق السلفى وساق سندهما ثم قال ورويت من طريق آخر وساقها وقد اخرج ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقى والطبراني عن ابى امامة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الصبح فقال انى

رأيت رؤيا وهى حق فاعقلوها اتانى رجل فاخذ بيدي فاستتبغنى حتى اتى جبلا وعرا طويلا فقال لى ارقه فقلت لا استطيع فقال انى مساهله لك فجعلت كلما رفعت قدمى وضعتها على درجة حتى استوينا على اعلا الجبل فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مشقة اشداقهم فقلت ما هؤلاء فقال الذين يقولون ما لا يفعلون ثم انطلقنا فاذا نحن برجال ونساء مسمرة اعينهم واذانهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرون اعينهم ما لا ترى ويسمعون آذانهم ما لا يسمعون ثم انطلقنا فاذا نحن بنساء معلقات بعراقيبين مصوبة رؤوسهن تنهش ثديهن الحيات قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي يمنعن اولادهن البانهن فانطلقنا فاذا نحن برجال ونساء معلقين بعراقيبين مصوبة رؤوسهم يلحسون من ماء قليل وحماء قلت من هؤلاء قال الذين يصومون ثم ينظرون قبل تحلة صومهم فاذا نحن برجال ونساء اقبح شىء منظرا واقبح لونا وانتبه ريحا كأنما ريحهم ريح المراحيض قلت من هؤلاء قال هؤلاء المراءون والزناة ثم انطلقنا فاذا نحن بسوتى اشد شىء انتفاخا واقبح ريحا قلت من هؤلاء قال هؤلاء موتى الكفار ثم انطلقنا فاذا نحن برجال تحت ظلال شجرة ما هؤلاء قال هؤلاء موتى المسلمين ثم انطلقنا فاذا نحن بجوار يلعبون بين نهرين قلت ما هؤلاء قال ذرية المؤمنين ثم انطلقنا فاذا نحن برجال احسن شىء وجوها وأحسنه لبوسا واطيبه ريحا كأن وجوههم القراطيس قلت من هؤلاء قال هؤلاء الصديقون والشهداء والصالحون اه \* قوله مصوبة اى مخفوضة الى اسفل وفى الامهات حديث طويل رأى صلى الله عليه وسلم عوالم من المعذبين فالحاصل انه يعلم من مجموع ما ورد ان الارواح من بعد الموت منعمة أو معذبة قال ابن القيم عذاب القبر قسمان دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك وقال فى البدائع نقلت من خط القاضى أبى يعلى فى تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر لانه من عذاب الدنيا وعذاب الدنيا وما فيها منقطع فلا بد ان يلحقهم الفناء والبلاء ولا يعرف مقدار مدة ذلك قال فى شرح الصدور بعد نقله ما تقدم قلت ويؤيد هذا ما اخرجه هناد بن السرى فى الزهد عن مجاهد قال للكفار ضجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا اصبح باهل القبور يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن الى جنبه ( هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اه واذا عرفت هذا فقول الناظم ان من

الارواح ما يكون محبوسا عن فتنة القبر فلم اجده بل ظاهر ما اسلفناه من الاحاديث من اول الكتاب انه لا يسلم احد من فتنة القبر ولا يجلس عنها فالدله اعلم بمراده ان اردا فتنة اخرى قال الناظم .

### وهذه المسألة الشريفة اودعتها كراسة لطيفة

يريد مسألة تقسيم الارواح الى منعمة ومعذبة ومحبوسة كما هو ظاهر

سياقه رحمه الله تعالى

ضممتها فوائد نفيسه لمن له اهلية أنيسه  
اذ شهرت عنى هلا البلد ولم يكن يعرفها من أحد  
وانهما بادر بالانكار من ليس أهل الحفظ للآثار  
ومن غدا ليس من أهل المعترك

فذاك ذو الحماسة بل ذاك ارك

فصنت ما الفتنة عن بذله فانهم لم يفندو من اهله  
وانما يصلح للافاده ذو ادب نرجى له السعادة

كانه وقع انكار من جماعة من اهل عصره لما اشتملت عليه الكراسة التي ذكرها وذلك لقصورهم عن معرفة ما عرفه والفه وصنفه فسان بعد ذلك مؤلفه عن لم يكونوا من اهله قال

### خاتمة

#### الالكائي روى في السنية

#### عن بعض اهل الكشف اهل الرؤية

في القاموس الالكائي بهمزة في آخره بعدها ياء النسب هو ابو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الضرير اه وفي تذكرة الحافظ الفقيه الشافعي محدث بغداد والف كتابا في السنة وكتابا في رجال الصحيحين وكتابا في السنن وعاجلته المنية وقوله اهل الكشف . والكشف في اللغة الاظهار ورفع شيء عما يواريه كما في القاموس ومراد الناظم هنا المعنى الاصطلاحي الذي عرفه المناوي بقوله انه اصطلاحا الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني المغيبة والامور الخفية الحقيقية وجودا وشهودا انتهى

بأن ثمة ملكين ينزلان يلقنا الحجة حين يسألان

والرواية التي اخرجها اللالكائي ذكرها الناظم في شرح الصدور فقال اخرج اللالكائي في السنة بسنده عن محمد بن نصر الصائغ قال كان ابي مولعا بالصلاة على الجنائز من عرف ومن لم يعرف فقال يا بني حضرت يوما جنازة فلما دفنوها نزل الى القبر نفسان ثم خرج واحد وبقي الآخر وحشي الناس التراب فقلت يا قوم يدفن حي مع ميت فقالوا ما ائمة احد فقلت لعله شبه لي ثم رجعت فقلت ما رأيت الا اثنين خرج واحد وبقي آخر لا ابرح حتى يكشف الله لي ما رأيت فجئت الى القبر فقرأت عشر مرات يس وتبارك وبكيت وقلت يارب اكشف عما رأيت فاني اخاف على عقلي وديني فانشق القبر فخرج منه شخص فولي مبادرا فقلت بمعبودك هلا وقفت حتى اسألك فلما التفت الى فقلت الثانية والثالثة فالتفت الى وقال انت نصر الصائغ قلت نعم قال ما تعرفني قلت لا قال نحن ملكان من ملائكة الرحمة وكلنا باهل السنة اذا وضعوا في قبورهم نزلنا حتى نلقنهم الحجة وغاب عني اه قلت واعلم ان الناظم قد جعل الكشف عمدة هذا الحكم وتجب ان شاء الله صدقه الا ان الكشف لا يستدل به ولا بالالهام في الاحكام قال العلامة ابو العباس ابن تيمية شيخ الاسلام في كتابه منهاج الاعتدال ما حاصله ان الكشف والالهام لا يلتفت اليهما في الاديان والاحكام قال ولو كان الالهام طريقا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احق من قضى به وقد قال صلى الله عليه وسلم قد كان في الامم محدثون فان يكن في امتي احد فعمر وعلي هذا فلم يكن عمر يحكم بالالهام او بمجرد ما يقع على قلبه حتى يعرض ذلك على الكتاب والسنة فان وافقه قبله والا رده اه والالهام لغة ايقاع الشيء في القلب كما يقال الهمة الله الصبر وعرفا ايقاع الشيء في القلب يطمئن له الصدر يخص الله به بعض اصفائه وهو غير حجة ان صدر عن غير معصوم لعدم الثقة بخواطره لانه لا يؤمن من دسيسة الشيطان فيها وقيل هو حجة نفسه فقط وقيل مطلقا لادلة لا تجدى قاله القاضي زكريا في شرح اللب وهو من ائمة الشافعية وفي النفسية ومؤلفها من ائمة الحنفية ان الالهام ليس من اسباب العلم وقواه سعد الدين في شرحه ولا تجد من يدعى الكشف ويفرق ما بينه وبين الالهام الا بالدعوى هذا ما يتعلق بقوله الكشف وقد سرد القرطبي فصلا في كتابه التذكرة ذكر فيه كلام أبي حامد الغزالي في كتابه كشف علوم الآخرة حديثا طويلا لم انقله الى هنا لانه قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ان في هذا الكتاب احاديث

واهمية كثيرة ولعل هذا الحديث الذي ساقه القرطبي منها فان فيه عجائب وفيه ذكر الملك رومان الذي قدمناه قريبا ضعف الرواية بذكره .

## وعن شقيق ان من يعانى بعينه قراءة القرآن

شقيق هو البلخي الزاهد التقى ومراده ان من يقرأ القرآن بعينه من المصحف يلحق حجة ولم اجد رواية شقيق بلفظها قال الناظم رحمه الله تعالى

## وفيه جاءت عدة آثار وبعضها اخرجها البزار

الآثار جمع اثر وهى مرفوعة على البدلية من عدة واكثر اطلاق الاثر على ما لم يكن مرفوعا ولا موقوفا على صحابي

## هذا تمام ما اردت نظمه والحمد لله الذى اتمه

### نظمته للمؤمنين تبصرة

## ارجو بها التثبيت عند الثثرة

## فى مائة ونصفها سرية ابياتها كالانجم الدريه

السرى النفيس والدري منسوب الى الدر والمراد انها فى الاضاءة واشراق

معانيها كالكوب الدري

## واحمد الله على ما يلهم ثم على نبيه اسلم

حذف الصلاة ولم يذكر الآل كانه اكتفى بما سلف فى أول الابيات فانها كلام واحد وشىء متجدد الله يحسن جزاءه عن الاسلام واهله ويزيده من احسانه وفضله قال العبد الفقير الى مولاه محمد بن اسماعيل الامير اصلح الله له أمور دينه دنياه ثم انى لما فرغت بحمد الله من شرح هذا النظام وايداع شرح فوائده تروق لذوى الافهام أحيت ان اكمله بنظمى رسالة الجلال السيوطى رحمه الله المسمى « بشرى الكتيب بلقاء الحبيب » وشرحها وشرح ذلك بما ارجو بهما من الاثابة اكمل اجر ونصيب وانما ضممت اليه لان ابيات التثبيت وشرحها من قسم الترهيب وبشرى الكتيب من قسم الترغيب ورأيت الله تعالى يجمع فى كتابه بين هذين الامرين كثيرا فيأتى بالوعيد ثم بالوعد وعكس ذلك فى عدة آيات فالله أسأله ان يجعله مرقوما فى صحائف الحسنات ويسحو به ما أسلفنا من السيئات ويجعل الموت راحة لنا من الآفات ويجعل القبر لنا روضة من رياض الجنات وهذا أول ما نظمناه وشرحناه وجعلته كالذيل لابييات التثبيت وسميته تأيس الغريب فى النظم وشرح بشرى الكتيب

الحمد لله على التوفيق — شرح هذا النظم بالتحقيق  
شرحا بديعا قد حوى نفائسا زففتها للاذكياء عرائسا  
ثم رأيت بعد شرح النظم انى اذيل نظمته بنظمى

اى اجعل نظمى لما نظمته بشرى الكئيب بقاء الحبيب ذيلا لنظم السيوطى  
لايات التثبيت التى فرغنا من شرحها ولذا قلنا

لما حوى بشرى الكئيب فاستمع

عسى يلقاك الحبيب تنتفع

قد قال خير الخلق ما معناه  
للموت ما من راحة سواء  
وانما الدنيا له كالسجن  
وانه خير له من الفتن  
والموت كفارة كل مسلم  
تحفة من يؤمن فى لقاءه  
ريحانه غنيمه يلقاه  
ان مات لم يبق له من حزن  
وفى الحياة لا يزال فى محن  
يا حبذا يا حبذا من مغنم

اعلم انه اشتمل النظم على أن الموت تحفة كل مؤمن وراحة المؤمن وريحاته  
وغنيمته فهذه اربعة اسماء له بالنسبة الى المؤمن وان الدنيا سجنه وأن الموت  
خروجه من سجنه وأن الموت كفارة لكل مسلم وأنه خير له من الفتنة وهذه  
وردت بها احاديث مرفوعة فهذه اربعة اسماء له بالنسبة الى المؤمن واخرج ابن المبارك  
فى الزهد وابن ابى الدنيا فى ذكر الموت والطبرانى فى معجمه الكبير والحاكم فى  
المستدرک عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تحفة المؤمن الموت \* واخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن الحسين  
ابن على رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ريحانة المؤمن  
الموت \* واخرج أيضا عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الموت غنيمه المؤمن واخرج احمد بن حنبل فى مسنده وسعيد بن  
منصور فى سننه بسند صحيح عن محمود بن لبيد رضى الله عنه ان النبى صلى  
الله عليه وسلم قال يكره المؤمن الموت والموت خير له من الفتنة \* واخرج ابن  
المبارك فى الزهد والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن  
النبى صلى الله عليه وسلم قال الدنيا سجن المؤمن وسنته فإذا مات فارق السجن  
والسنة قوله وسنته بالسجين المهملة بلفظ السنة المعروفة اضيفت اليه والسنة القحط  
كما فى القاموس أو المجذبة من الارض كما فيه واخرج أبو نعيم عن انس رضى

الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل مسلم • واخرج ابن المبارك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المغ من حين يخرج نفسه كمثله رجل كان في سجن فخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفصح فيها واخرج ابن لال عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا الدنيا لا تصفو للمؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه واخرج ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن مسعود قال الموت تحفة لكل مسلم واخرج ابن المبارك وابن ابي شيبة عن اربيع بن خشيم قال ما من غائب ينتظره المؤمن خير له من الموت واخرج احمد في الزهد عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله واخرج ابن ابي الدنيا عن مالك بن مغول قال بلغني ان اول سرور يدخل على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله وثوابه واخرج سعيد بن منصور في سننه وابن جرير في تفسيره عن ابي الدرداء رضى الله تعالى عنه قال ما من مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له فمن من لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار • ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم • قلت قال الحافظ السيوطي في الجامع الكبير انه صححه ابن العربي وما هنا فوائد الاولى قوله صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن في القاموس التحفة بالضم وكهمر البر واللفظ والطرفة اه وفيه الغنمة الفوز بالشئ بغير مشقة وفيه الريحان نبت طيب الرائحة أو كل نبت كذلك والكفارة ما كفر به من صدقة وصوم ونحوهما كل هذا أفاده القاموس وفي النهاية الكفارة هي عبارة عن الفعلة والخصلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة ان يستترها ويمحوها وهي فعالة كقتالة وضراية للمبالغة وهي من الصفات الغالبة من باب الاسمية اه قال القرطبي وانما جعله كفارة لما يلقاه الميت عنده من الآلام والافواج وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من شوكة فما فوقها الا كفر الله عنه بها من سيئاته فما ظنك بالموت الذي سكرة من سكراته اشد من ثلثمائة ضربة بالسيف قلت وكذلك تسميته غنمة لما ينال منه من الاجر والثواب كما سمي صلى الله عليه وآله وسلم الصوم في الشتاء الغنمة الباردة كما سماها تحفة فانه برد لطف بالعبد المؤمن ولطف به يخرج مولا من دار الاكدار الى اشرف جوار كما قال التهامي رحمه الله •

جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري  
ولهذا قال في الحديث الذي قدمناه في حديث تميم الداري

عنه صلى الله عليه وسلم انه تعالى يقول لملك الموت انطلق الى وليي فأتني به فاني قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث احب فأتني به لاريحه من هموم الدنيا وغمومها الحديث ولهذا أعده في هذه الاحاديث راحة وريحان وقد اخرج الشيخان عن ابي قتادة قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال مستريح ومستراح منه فقالوا يا رسول الله ما المستريح وما المستراح منه فقال العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا واذاها الى رحمة الله والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب وسمى الدنيا سجن الميرمن والموت خروجه من السجن والسجن معرف معناه وهي الحبس وصاحبه سجان كما في القاموس وانما كان المؤمن محبوسا في الدنيا لانه ممنوع بالاوامر الشرعية والنواهي عن التفريط في الاوامر والارتكاب للمناهي فلا يتخلص عن هذين الامرين الا بفراقه الدنيا ولانه في سجن مصائب الدنيا وفقتها ومدافعة اعدائه ومداراة اصدقائه ومكابدة التكليف وبلائه ولذا قال منصور الفقيه رحمه الله تعالى :

قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف  
فيها أمان لقاءه ببقائه وفراق كل معاشر لا ينصف  
واخرج ابن ابي الدنيا عن مسروق قال ما غببت شيئا لشيء كمؤمن في احدى  
قد أمن من عذاب الله واستراح من اذى الدنيا الفائدة الثانية في جعل الدنيا سجنا  
للمؤمن وجنة للكافر سؤال مشهور وهو انه كم من مؤمن في نعيم في الدنيا وكم  
من كافر في بلاء وضيق فيها وقد اجيب عنه بجوابين احدهما قد اشرنا اليه وهو  
ان المؤمن في سجن تكاليف الاوامر والنواهي وتقيد بهما وجهاده لنفسه فعلا  
وتركا والكافر مطلق العنان لا يتقيد لامر ولا نهى فهو كالذي في الجنة قد رفعت  
عنه التكاليف والجواب الثاني ان المؤمن باعتبار ما يؤول اليه حاله من الجنات  
والانهار والحدود والجنات والخلود وما لا يدخل تحت حصر انسان  
ولا قلم مما يكون فيه من النعيم لو لم يكن الا الخلود في الابد والاستغناء عن كل  
واحد والملائكة يدخلون بالسلام عليهم من كل باب والولدان كاللؤلؤ المنشور  
يدورون عليهم بالكؤوس والاكواب في سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونماذج  
مصنوفة وزرابي مشوثة ولحم طير مما يشتهون وفاكهة مما يتخيرون ونعيم لا يعد  
ولا يحصر ورضوان من الله اكبر يكون هو في الدنيا في سجن وان كان في  
ماله كقارون وفي عزه كمن قهر الاقران واستأصل القرون وخضعت له الاكوان

ومن فيها من الحيوان بل لو نال ما ناله نبي الله سليمان لكان بالنسبة الى ما يناله كأنه كان في ظلمة السجون واسر السجان فان الدار الآخرة هي الحيوان وان الكافر باعتبار ما ينضجه من الحريق وما يصبح به من الزفير والشهيق وما يدعو به من الويل والشبور في النار وما يتجرعه من الحميم والغساق في دار البوار وما يتبعه من الخلود وكلما نضجت جلودهم ابدلوا عنها الجلود تنهشه حيات جهنم وتحاربها وتحصر بطونهم والجلود بمشاربها فهو لو كان في اضيق سجن من سجون الدنيا واقبح ضيق يناله الاحياء واعظم بلية يتلى بها الانسان بل لو كان في الدنيا تلهب به النيران لكان بالنسبة الى ما آلت به معاصيه وجلب له كمره وقبيح تعاطيه من الخلود في الجحيم والعذاب المهين الالم في اعظم جنان الدنيا واشرف الرتب العليا الفائدة الثالثة في تسميته صلى الله عليه وسلم للدنيا سجن المؤمن ما يفيد انه من حين يموت يخرج من ضيق الى سعة وان منزله بعد فراقه الدنيا اوسع وحاله بعدها ارفع

### منزله بعد الممات اوسع وقبره خير له وارفع

اخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شبهت خروج ابن آدم من الدنيا الا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة الى روح الدنيا واخرج النسائي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما على وجه الارض من نفس تموت ولها عند الله خير تحب ان ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها واخرج ابن ابي الدنيا عن مراسيل سليمان بن عامر الجبالي مرفوعا ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن امه اذا خرج من بطنها بكى حتى اذا رأى الضوء ورضع لم يحب ان يرجع الى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الدنيا فاذا افضى الى ربه لم يحب ان يرجع الى الدنيا كما لا يحب الجنين ان يرجع الى بطن امه وقد ثبت بالاحاديث التي قدمناها انه يوسع في قبره وقد سلف عن ابن القيم ان نسبة سعة البرزخ بالنسبة الى سعة الدنيا كمن يخرج من ضيق الرحم وهذا هو الذي افادته الاحاديث التي ذكرناها قريبا وقد ثبت في الاحاديث ان القبور روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وقد عقد الحافظ السيوطي في شرح الصدور بابا في احوال الموتى في قبورهم وانسهم فيها وانهم يصلون ويقرؤون القرآن ويتزاورون ويتعمون ويلبسون

واخرج الطبراني في الاوسط والاصبهاني في الترغيب عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم واخرج ابو القاسم الجيلي في الديباج عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل ان لا اله الا الله انس للمسل عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره

## فصل

في تسليم الله تعالى على من في السياق من المؤمنين وتسليم الملائكة

عليهم ايضاً

## وفي السياق بالسلام يلتقى من ربه ومن اولئك الملا

الملا المراد بهم الملائكة الذين يرسلون الى من اراد الله قبض روحه ولك ان تجعله ترخيماً للملائكة فهو جائز في غير المنادى للضرورة والبيت اشارة الى ما اخرجه أبو القاسم بن مندة عن ابن مسعود قال اذا اراد الله قبض روح المؤمن اوحى الى ملك الموت أقرئه مني السلام فاذا جاء ملك الموت لقبض روحه قال ربك يقرئك السلام واخرج ابن ابي شيبة في المصنف وابن ابي حاتم وابن ابي الدنيا والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن البراء بن عازب في قوله تعالى « تحيتهم فيها سلام » قال يوم يلقون ملك الموت ليس من مؤمن يقبض روحه الاسلام عليه واخرج البيهقي في الشعب وابو الشيخ في العظمة وابو القاسم بن مندة في كتاب الاحوال عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت روح العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولي الله يقرأ عليه السلام قوله استنقعت في النهاية استنقعت نفس المؤمن اذا اجتمعت فيه تريد الخروج كما يستنقع الماء في قراره اه واخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى « سلام لك من اصحاب اليمين » قال تأتيه الملائكة بالسلام من قبل الله فتسلم عليه وتخبره انه من اصحاب اليمين واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله « سلام لك من اصحاب اليمين » قال سلام من عذاب الله وسلمت عليه ملائكة الله فهذا سلام الله وسلام ملائكته المشار اليه وكفى به تعظيماً وتكريماً

## فصل

بشرى المؤمن ولقاء الملائكة لروحه بالاكفان وبالروح والريحان

**يلقون بالبشرى وبالاكفان**

**والروح والريحان والرضوان**

اخرج الشيخان عن عباد بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه فقالت عائشة انا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وبكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه الحديث واخرج ابو القاسم بن منده عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اول ما يبشر به المؤمن عند الوفاة روح وريحان وجنة نعيم واما اول ما يبشر به المؤمن في قبره فيقال ابشر برضى الله والجنة قدمت خير مقدم قد غفر الله لمن شيعك الى قبرك وصدق من شهد لك واستجاب لمن استغفر لك واخرج ابن ابى شيبه واحمد في الزهد وعبد ابن حميد وابن المنذر عن الربيع بن خثيم في قوله تعالى ( فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ) هذا عند الموت وتخبأ له الجنة الى يوم البعث واخرج عبد بن حميد وابن ابى الدنيا في ذكر الموت وعبد الله بن احمد في زوائد الزهد عن ابى عمران الجوني في قوله ( فاما ان كان من المقربين فروح وريحان ) قال بلغنى ان المؤمن اذا نزل به الموت يلقي بقنابر من الريحان من الجنة فتجعل روحه فيه واخرج البزار وابن مردويه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن اذا احتضر جاءت الملائكة بحريرة فيها مسك وصنابر وريحان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايته النفس المطمئنة اخرجى راضية مرضيه عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت على الحريرة وذهب بها الى عليين واخرج ابن ابى الدنيا في ذكر الموت عن ابراهيم قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ريحان الجنة فتقبض روحه فتجعت في حرير من حرير الجنة ثم ينضح بذلك الطيب ويلف في الريحان ثم ترتقى به ملائكة الرحمة حتى يجعل في عليين واخرج ابن ابى شيبه عن ربيع بن خراش قال اتيت فقيل لى قد مات اخوك فجئت سريعا وقد

سجى بثوبه فانا عند رأس اخى استغفر له واسترجع اذ كشف الثوب عن وجهه فقال السلام عليكم فقلنا عليك السلام سبحان الله قال سبحان الله انى قدمت على الله بعدكم فلتقيت بروح وريحان ورب غير غضبان وكسانى ثيابا خضرا من سندس واستبرق ووجدت الامر يسرا فما تظنون ولا تتكلموا انى استأذن ربى انى اخبركم وابشركم اذهبوا بى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عهد الى ان لا ابرح حتى آتية ثم طغى مكانه واخرج ابو نعيم عن ربيعى قال كنا اربعة اخوة وكان ربيعى اخى اكثرنا صلاة واكثرنا صياما وانه توفى فينما نحن حوله اذ كشف الثوب عن وجهه فقال السلام عليكم فقلنا عليك السلام ابعد الموت قال نعم انسى لقيت ربى بعدكم فلتقيت ربا غير غضبان واستقبلنى بروح وريحان واستبرق الا ان ابا القاسم ينتظر الصلاة بى فعجلوا بى ولا تأخذونى ثم طغى فسمى الحديث الى عائشة رضى الله عنها قالت اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتكلم رجم من امتى بعد الموت قال ابو نعيم حديث مشهور واخرجه البيهقى فى الدلائل قال صحيح لا شك فى صحته واخرج ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف جدا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وفيه اذا كان العبد عند فراق الدنيا صف له سماطان من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس ينظر اليهم ما يرى غيرهم مع كل ملك منهم اكفان وحنوط فان كان مؤمنا بشروه بالجنة وقالوا اخرجى ايها النفس المطمئنة الى رضوان الله وجنته فقد أعد لك من الكرامة ما هو خير من الدنيا وما فيها فلا يزالون يبشرونه ويحفون به فلهم الطف وأرأف من الام الوالدة بولدها فيسلمون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ويموت الاول فالاول ويهون عليه الى ان قال فيتولى قبضها ملك الموت فيلقاها باكفان بيض ثم تحضنها اليه فلهو اشد لزوما لها من المرأة بولدها ثم يفوح اليها اطيب من المسك فيستشقون ريحها ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالروح الطيب والرائحة الطيبة اللهم صل عليه روحا وعلى جسده خرجت منه فيصعدون بها الى الله فيعرج لهم منها ريح اطيب من المسك فيصلون عليها ويتباشرون بها وتفتح لهم ابواب السماء فيصلى عليها كل ملك فى كل سماء تمر بهم حتى ينتهى بها الى الملك الجبار فيقول الجبار مرحبا بالنفس الطيبة

وبجسد خرجت منه فإذا قال الرب لشيء مرحبا رحب به كل شيء فيذهب عنه كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة ادخلوها الجنة وأروها مقعدها من الجنة واعرضوا عليها ما أعددت لها من الكرامة والتعيم الحديث \* وأخرج جويهر في تفسيره عن ابان عن ابن عباس قال حضرنا وفاة مورقا العجلي فلما سجدنا وقلنا قد قضى رأينا نوا ساطعا قد سطع من عند رأسه حتى خرق السقف ثم رأينا نورا قد سطع من عند رجله مثل الأول ثم رأينا نورا سطع من وسطه فمكثنا ساعة ثم كشف الثوب من وجهه فقال هل رأيتم شيئا قلنا نعم وأخبرناه بأمرنا فقال تلك سورة السجدة كنت أقرأها كل ليلة وكان النور الذي رأيتم عند رأسي أربعة عشر آية من أولها والنور الذي رأيتم عند رجلي أربعة عشر آية من آخرها والنور الذي رأيتم وسطى آية السجدة نفسها صعد وشفع لي وبقيت سورة تبارك تحرسني ثم قضى وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت من طريق آخر عن مورق العجلي قال عدنا رجلا وقد اغمى عليه ثم ذكر خروج النور كما سلف ولفظه فخرج نور من رأسه حتى أتى السقف فخرقه فمضى ثم خرج نور من سرته حتى فعل مثل ذلك ثم خرج نور من رجله حتى فعل مثل ذلك ثم أفاق فقلنا له هل علمت ما كان منك قال نعم أما النور الذي خرج من رأسي فأربع عشرة آية من أول التنزيل وأما الذي خرج من سرتي فإنه السجدة وأما النور الذي خرج من رجلي فأخر سورة السجدة ذهبني يشفعني وبقيت تبارك عندي تحرسني وكنت أقرأهما كل ليلة ولا يبعد حصول ذلك للرجل الذي رآه مورق ثم حصل لمورق نفسه

## فصل

في بكاء السموات والأرض على المؤمن إذا مات وترحيب قبره به

**ثم عليه الأرض تبكي والسما ان كان يأتي الخير منه فيهما**

أخرج الترمذي وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو يعلى وابن أبي حاتم والخطيب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد إلا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات فقداده وبكى عليه ثم تلا هذه الآية « فما بك عليهم السماء والأرض » وذكر انهم أي الذين لم تبك عليهم السماء والأرض لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا تبكى عليه ولم يصعد

لهم الى السماء من كلامهم ولا من عملهم كلام صالح فتفقدتهم فتبكي عليهم .  
 واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن عباس  
 انه سئل عن قوله تعالى « فما بكت عليهم السماء والارض » وهل تبكي السماء  
 والارض على أحد قال نعم ليس احد من الخلائق الا له باب في السماء منه ينزل  
 رزقه ومنه يصعد عمله فاذا مات المؤمن فاعلق بابه في السماء ففقدته فبكي عليه واذا  
 فقدته مصلاه من الارض التي كان يصلي فيها ويذكر الله فيها بكت عليه وان قوما  
 يموتون لم يكن لهم في الارض آثار صالحة وام يكن يصعد الى الله منهم خير  
 « فما بكت عليهم السماء والارض واخرج عبد ابن حميد وابو الشيخ في العظمة  
 عن مجاهد في قوله تعالى « فما بكت عليهم السماء والارض » قال ما مات  
 مؤمن الا بكت عليه السماء والارض فقل له تبكي قال ما العجب وما للارض  
 لا تبكي على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبكي على عبد  
 كان لتكبيره وتسيحه فيها دوى كدوى النحل واخرج ابو الشيخ عن ابن عباس  
 قال يقال تبكي الارض على المؤمن اربعين صباحا

## فصل

في معرفة الميت من يغسله ويحمله ويكفنه ويدخله قبره

### يعرف من يغسله ويحمل ويلبس الاكفان او من ينزل

اخرج احمد والطبراني في الاوسط وابن ابي الدنيا وابن منده عن ابي  
 سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت  
 يعرف من يغسله ويحمله ويكفنه ومن يدليه في حفرة واخرج ابو نعيم في  
 الحلية عن عمر بن دينار قال ما من ميت يموت الا وروحه في يد ملك ينظر الى  
 جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريرته  
 استمع ثناء الناس عليه واخرج ابن ابي الدنيا عن سفيان ان الميت يعرف كل  
 شيء حتى يناشد غاسله بالله الا خفت على غسلي قال ويقال له وهو على سريرته  
 استمع ثناء الناس عليك واخرج ابن ابي الدنيا عن بكر المزني قال حدثت بان  
 الميت يستبشر بتعجيله الى المقابر واخرج عن ايوب قال كان يقال من كرامة  
 الميت على اهله تعجيله الى حضرته .

## فصل

فى ترحيب القبر بالميت ولطف ضمه له

### له الى قبر به مرحب يضمه ضم الحبيب المعجب

وأما قولنا الى قبر به مرحب فهو اشارة الى ما اخرجہ الترمذى وحسنه عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دفن العبد المؤمن قال له قبره مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشى على ظهر الى فاذا اوليتك اليوم فسترى متسعى فيتسع له مد البصر ويفتح له باب الى الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار واخرج البيهقي فى عذاب القبر وابن ابى الدنيا عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة قال القرطبي هذا عندنا محمول على الحقيقة لا المجز فان القبر يسلاً على المؤمن خضرا وهو العشب من النبات وقد بينه ابن عمر فى حديثه بانه الريحان واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابى ايوب الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما تلقون البشير من اهل الدنيا الحديث واخرج ابن ابى الدنيا عن سعيد بن جبير قال اذا مات الميت استقبله قبره كما يستقبله ولده الغائب واخرج عن ثابت البناني قال بلغنا ان الميت اذا مات احتوشته اهله واقاربه الذين كانوا يقدمونه من الموت فلهو افرح بهم وهم افرح به من المسافر اذا قدم الى اهله قلت فيدل عليه قول بعض الصحابة وهو فى سياق الموت اليوم اتقى الاحبة محمد وحزبه فانه يدل انه كان أمرا معروفا عندهم قال الحافظ أبو نعيم لما اشتهد بالحسن بن على ابن ابى طالب عليهم السلام وجعه دخل عليه رجل فرآه جزعا من الموت فقال يا ابا محمد ما هذا الجزع ما الا ان تفارق روحك جسدك فتقدم على أبويك على وفاطمة وجديك محمد النبى صلى الله عليه وسلم وخديجة وعميك حمزة وجعفر وعلى واخوالك القاسم والطيب وابراهيم ومطهر وعلى وخالاتك رقية وام كلثوم وزينب فسرى عنه قوله سرى عنه بضم السين المهملة فراء مكسورة اى كشف وذهب ما كان به من الجزع واما قولنا يضمه ضم الحبيب المعجب اى

الفارح بالشيء فهو إشارة الى ما اخرج به البيهقي وابن منده عن سعيد بن المسيب ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال يا عائشة ان اصوات منكر ونكير فى اسماع المؤمنين كالاثمد فى العين وان وضغطة القبر كالام الشفيرة يشكو الهيا ابنها الصداق فتغمز برأسه غمزا رفيقا ولكن يا عائشة ويل للمشاكين فى الله كيف يضغطون فى قبورهم كضغطة البيضة على الصخرة واخرج ابن ابي الدنيا عن محمد التيمى قال كان يقال ان ضمة القبر اما اصلها انها امهم ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رد اليها اولادها ضمتهم اليها ضمة الوالدة التى غاب عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان لله مطيعا ضمته برحمة وبرفق ومن كان عاصيا لله ضمته بعنف سخطة منها عليه لربها

## فصل فى صلاة الاموات فى قبورهم

### وربما صلوا به احيانا وفيه أيضا قرأوا القرآن

ثبت فى الاخبار بانهم يصلون فى قبورهم فاخرج ابو يعلى والبيهقي عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال « الانبياء احياء فى قبورهم يصلون » واخرج مسلم عن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به مر بموسى عليه السلام وهو قائم يصلى فى قبره ثم ذكر له طرقا كثيرة واخرج ابن سعد فى الطبقات وابن ابي شيبة فى المصنف والامام احمد فى الزهد معا قال اخبرنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني قال اللهم ان كنت اعطيت احدا الصلاة فى قبره فأعطني الصلاة فى قبرى واخرج ابو نو نعيم عن جبير قال انا والله الذى لا اله الا هو ادخلت ثابت البناني لحده ومعى حميد الطويل فلما سويانا عليه التراب سقطت لينة فاذا انا به قائم يصلى فى قبره وكان يقول اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة فى قبره فأعطنيها فما كان ليرد دعاءه » واخرج الترمذى وحسنه والبيهقي والحاكم عن ابن عباس قال ضرب بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خباء على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال صلى الله عليه وسلم هي

المنجية تنجيه من عذاب القبر قال ابو القاسم السعدي في كتاب الروح هذا  
تصديق من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الميت يقرأ في قبره فان عبد الله  
أخبره بذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام كمال الدين الزمكاني  
في كتاب العمل المقبول في زيارة الرسول هذا الحديث واضح الدلالة على أن  
الميت يقرأ في قبره سورة الملك وقد وقع في هذه الامة اكرام الله بعض  
اوليائه بذلك واکرام بعضهم بالصلاة وكان يدعو الله في حياته بذلك فاذا كان  
من اكرام الله لبعض اوليائه تمكنهم من الطاعة والعبادة في القبر فالانبياء عليهم  
الصلاة والسلام بطريق الاولى قال الحافظ زين الدين ابن رجب في كتاب  
اهل القبور قد يكرم الله بعض اهل البرزخ باعماله الصالحة في البرزخ وان لم  
يحصل له بذلك ثواب لا تقطاع عمله بالموت لكن انما يبقى عمله عليه ليتنعم  
بذكر الله وطاعته كما يتنعم بذلك الملائكة واهل الجنة في الجنة وان لم يكن  
على ذلك ثواب لان نفس الذكر والطاعة اعظم النعم عند اهلها فما تنعم المستعمون  
بمثل ذكر الله وطاعته وروى ابو الحسن ابن البراء في كتاب الروضة عند عبد الله  
ابن محمد بن منصور قال حدثني ابراهيم الحفار قال حفرت قبراً فبدت لبنة  
فسممت رائحة المسك حتى اتبعت اللبنة فاذا شيخ جالس يقرأ القرآن وروى  
الحافظ ابو بكر الخطيب بسنده عن عيسى بن محمد الطوماري قال رأيت  
ابابكر بن مجاهد المقرئ في النوم كأنه يقرأ فكأنني اقول له انت ميت وتقرأ  
فكأنه يقول لي كنت ادعو الله دبر كل صلاة وعند ختم القرآن ان يعجلني ممن  
يقرأ القرآن في قبره \* واخرج الجلال في كتاب السنة عن طريق ابراهيم بن  
الحكم بن ابان وفيه ضعف عن ابيه عن عكرمة قال قال ابن عباس المؤمن يعطى  
مصحفاً في قبره يقرأ فيه اخرجه ابن البراء في الروضة من طريق حفص بن  
عمر العدني وفيه ضعف ايضا عن الحكم بن ابان وروى الحافظ ابو العلاء في  
النوم بعد موته وهو في مدينة جدرانها وحيطانها كلها كتب فسئل عن ذلك فقال  
سألت الله ان يشغلني بالعلم كما كنت اشتغل به فانا اشتغل بالعلم في قبري  
واخرج ابن ابي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال بلغني ان المؤمن اذا مات وقد بقي  
عليه شيء من القرآن لم يتعلمه بعث الله اليه ملائكة يحفظونه ما بقي منه حتى  
يبعث من قبره واخرج عن الحسن بلغني ان المؤمن اذا مات ولم يحفظ القرآن

أمر حفظته ان يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع اهله واخرج ابن ابي الدنيا وابن مندة عن عطية العوفي قال ان العبد اذا لقى الله ولم يتعلم كتابه علمه الله كتابه في قبره ليشبته عليه • واخرج ابن مندة بسند ضعيف عن طلحة ابن عبد الله قد اردت مالى في الغاية فادركني الليل فأويت الى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة القرآن ما سمعت احسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ذلك عبد الله الم تعلم ان الله تعالى قبض ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر ردت ارواحهم الى مكانها الذي كانت فيه واخرج النسائي والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت قارئاً يقرأ القرآن فقلت من هذا قالوا حارثة بن النعمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك البر كذلك البر وكان أبر الناس بأمه واخرج البيهقي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى ارانى في الجنة فينما انا فيها اذ سمعت صوت رجـل بالقرآن فقلت من هذا قالوا حارثة ابن النعمان كذلك البر كذلك البر قلت في الاستيعاب لابن عبد البر في باب الحاء المهملة حارثة بن النعمان النجارى الانصارى شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة ثم ذكر الحديث بسنده عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها بلفظ انه صلى الله عليه وسلم قال نمت فرأيتنى في الجنة فسمعت صوت قارىء فقلت من هذا قالوا صوت حارثة بن النعمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك البر كذلك البر وكان أبر الناس بأبيه وأمه كما يقولون وامه هى جعدة بنت عبيد بن نعلبة من بنى النجار قيل انه توفي في خلافة معاوية اه باختصار ولا يخفى ان هذه القراءة التى سمعها النبى صلى الله عليه وسلم كانت في حياة حارثة لا بعد موته وحكى اليافعى في روض الرياحين عن بعض الصالحين قال حفرت قبر الرجل من العباد والحدثة فينما انا اسوى اللحد سقطت لبنة من قبر يليه واذا برجل جالس في القبر وعليه ثياب بيض تقعقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه فقال قد قامت القيامة رحمك الله فقلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها عافاك الله فرددتها

## فصل فى تزاور الاموات فى قبورهم وبعضها فيها يزور بعضا فحسنوا اكفان من تقضى

اخرج الحارث بن اسامه فى مسنده والديلمى فى الابانة والعقلى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون فى قبورهم واخرج مسلم فى صحيحه اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفته قال العلماء المراد بتحسينه بياضه ونظافته وسبوغه وكثافته لا كونه ثميناً لحديث النهى عن المغالة فيه واخرج ابن ابى شيبه فى المصنف عن ابى سيرين قال كان يحب حسن الكفن ويقال انهم يتزاورون فى اكفانهم واخرج ابن عدى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا اكفان موتاكم فانهم يتزاورون فى قبورهم واخرج العقلى والبخارى فى التاريخ عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفته فانهم يتزاورون فى اكفانهم واخرج النسائى وابن ماجه ومحمد بن يحيى الهمداني فى صحيحه وابن ابى الدنيا والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى قتاده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولى احدكم اخاه فليحسن كفته فانهم يتزاورون فى قبورهم قال البيهقى بعد تخريجه وهذا لا يخالف قول ابى بكر الصديق انما هو للمهلة يعنى الصديد لانه كذلك فى رؤيتنا ويكون كما شاء الله فى علم الله قلت بل الجواب ما قاله ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه نفع فيما اخرج به عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن عباد بن بشر قال لما حضرت ابا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلى ثوبى هذين وكفينى بهما فانما ابوك احد رجلين اما مكسو حسن الكسوة أو مسلوب اسوأ السلب فقد حسن كفته وأمر بغسله واخبر انه يكسى خيراً منه أو يسلب عنه واخرج ابن ابى الدنيا بسنده ان عمر بن الخطاب قال فى وصيته اقصدوا فى كفى فانه ان كان لى عند الله خير منه بدلنى ما هو خير منه وان كنت على غير ذلك سلبنى واسرع سلبنى واقصدوا فى حفرتى فانه ان كان لى عند الله خير وسع قبرى مد بصرى وان كنت على غير ذلك ضيعة حتى تختلف اضلاعى واخرج سعيد ابن منصور وابن ابى شيبه وابن

ابى الدنيا والحاكم عن حذيفة انه قال عند موته ابتاعوا لى ثوبين ولا عليكم ان  
تغالوا فان يصب صاحبكم خيرا يكسى خيرا منها والا سلبها سلبا سريعا قلت  
وكانت الكسوة فى القبر تختص ببعض عباد الله فقد اخرج ابن ابى الدنيا فى  
كتاب المقامات بسنده الى راشد بن سعدان رجلا توفيت امرأته فرأى نساء فى  
المنام ولم ير امرأته معهن فسألهن عنها فقلن انكم قصرتم فى كفنها فهى تستحي  
ان تخرج معنا فاتى الرجل النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبى صلى  
الله عليه وسلم انظر هل الى ثقة من سبيل فاتى رجلا من الانصار قد حضرته  
الوفاة فاخبره فقال الانصارى ان كان احد يبلغ الموتى فتوفى الانصارى فجاء  
بثوبين مشدودين بالزعفران فجعلهما فى كفن الانصارى فلما كان الليل رأى  
النسوة ومعهن امرأته وعليها الثوبان الاصفران قال الحافظ السيوطى هذا  
مرسل لا بأس باسناده واخرج ابن الجوزى فى كتاب عيون الحكايات بسنده عن  
محمد بن يوسف الفريابى قال كانت امرأة بقمسارية توفيت فرأتها ابنة رها فى المنام  
فقالت يا بنية كفتتمونى بكفن سىء وانا بين صواحباتى استحي منهن وفلانة  
تأتينا يوم كذا وكذا وفى موضع كذا اربعة دنائير فاشتروا لى بها كفنا وابعثوا به الى  
معها قالت البنت ولم اعلم ان لها فى الموضع الذى ذكرت دنائير كما ذكرت ولم  
يكن بالمرأة التى ذكرت بأس فلما كان بعد اعتلت قال الغريابى فجاءونى فقالوا  
لى يا عبد الله ما تقول وقصوا على القصة فذكرت الحديث الذى ورد انهم  
يتزاورون فى اكفانهم فقلت اشتروا لها كفنا وذهبت البنت الى المرأة وقالت  
ان حدث لك حادث الموت فانى ابعث لى بشىء تبلغينه فماتت ذلك اليوم الذى  
ذكرت ووضعوا الكفن معها فى كفنها فرأت البنت امها فى المنام فقالت يا بنية قد  
اتنا فلانة ووصل الينا الكفن جزاك الله خيرا قال ابن القيم فى كتاب الروح فى  
مسألة تزاور الارواح \* الارواح قسمان معذبة ومنعمة \* فاما المعذبة فهى فى  
شغل عن التزوار والتلاقى واما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور  
وتتذاكر ما كان منها فى الدنيا فتكون كل روح معها رفيقها التى على مثل  
عملها وروح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الرفيق الاعلى قال تعالى « ومن  
يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا » وهذه المعية ثابتة فى الدنيا وفى

البرزخ وفي دار الجزاء والمرء مع من احب في هذه الدور الثلاثة قال ابن القيم  
وقد تواترت المرائي بذلك وذكر منها شيئا كثيرا ثم قال وقد جاءت سنة صريحة  
بذلك ثم ذكر انه اخرج ابن ابي الدنيا وساقه بسنده انه لما مات بشر بن البراء  
ابن معرور وجدت عليه امه وجدا شديدا فقالت يا رسول الله انه لا يزال الهالك  
يهلك من بني سلمة فهل يتعارف الاموات فارسل الى بشر بالسلام فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نعم والذي نفسي بيده يا ام بشر يتعارفون كما تتعارف  
الطير في رؤوس الشجر فكان لا يهلك هالك من بني سلمة الا جاءته ام بشر  
فقالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام وذكر ابن  
ابي الدنيا في حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اهل  
القبور يتلقفون الاخبار فاذا اتاهم الميت قالوا ما فعل فلان فيقول صالح ما فعل فلان  
صالح ما فعل فلان فيقول الم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون انا لله وانا اليه  
راجعون سلك به غير سبيلنا وذكر معاوية بن يحيى عن عبد الله بن سلمة ان  
ابا رهم التتوخي حدثه ان ابا ايوب الانصاري حدثه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان نفس المؤمن اذا قبضت تلقاها اهل الرحمة من عند الله كما  
يتلقى البشير في الدنيا فيقولون انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب  
شديد فسيألوته ماذا فعل فلان ماذا فعلت فلانه وهل تزوجت فلانه فاذا سأله  
عن رجل مات قبله قال انه مات قبلي قالوا انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى  
امه الهاوية فبُست الام وبُست المربية

## فصل

اما تلاقى الارواح الاحياء والاموات فانه قد عقد لها ابن القيم مسألة وقال  
ان شواهدا وادلتها اكثر من ان يحصيها الا الله تعالى والحس في الواقع من  
اعظم الشهود لها فتلقى ارواح الاحياء والاموات كما تلاقى ارواح الاحياء ثم  
تكلم على ذلك وذكر مرائي صادقة واسعة وقد قدمنا كثيرا من ذلك مما ذكره  
ومما لم يتقدم انه قال — عبيد بن المسيب التقى عبد الله بن سلام وسلمان  
الفارسي فقال احدهما للآخر ان مت قبلي فالقني فاخبرني ما لقيت من ربك وان  
انا مت فبلك لقيتك فاخبرك فقال الآخر وهل يلتقي الاموات والاحياء قال نعم  
ارواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت قال فمات فلان فلقينه في المنام فقال توكل  
وابشر فلم ار مثل المتوكل قط وقال العباس بن عبد المطلب كنت استنهي ان ارى

عمر في المنام فما رأيته الا عند قرب الحول فرأيتُه يمسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا اوان فراغى وان كان عزني لتهتد لولا ان لقيت رؤوفا رحيمًا وقال عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز رأيت ابي في المنام بعد الموت كأنه في حديقة فدفع الى تفاحات فاولتهن الولد فقنت اى الاعمال وجدت افضل قال الاستغفار اى بنى ورأى مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بعد موته فقلت يا امير المؤمنين ليت شعري الى اى الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا اوان فراغى والله ما استرحت الا الآن قلت فأين أنت يا امير المؤمنين قال مع ائمة الهدى في جنات عدن ، ثم ساق عدة منامات وقال آخر سياقها وهذا باب طويل جدا فان لم تسمح نفسك بتصديقه وقلت هذه منامات غير معصومة فتأمل من رأى صاحبها له أو قريبا أو غيره واخبره بما لا يعلمه الا صاحب الرؤيا أو اخبره ما دفعه هو أو غيره أو حذره من أمر يقع أو بشره بأمر يوجد فوقع كما قال أو اخبره انه يموت هو أو بعض اهله الى كذا وكذا فيقع كما اخبره والواقع من ذلك لا يحصيه الا الله والناس مشتركون فيه وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب قال والرؤيا على ثلاثة انواع رؤيا من الله تعالى ورؤيا من الشيطان ورؤيا من حديث النفس والرؤيا الصالحة منها الهام يلقيه الله في قلب العبد وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام قاله عباده بن الصامت ومنها التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه واصحابه وغيرهم كما ذكرنا ومنها عروج الروي ح الى الله سبحانه وتعالى وخطابها له ومنها دخول روحه الى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك فالتقاء ارواح الاحياء والموتى نوع من انواع الرؤيا الصحيحة التى هى عند الناس من جنس المحسوسات ثم قال وقد ذكره الحافظ ابو عبد الله بن منده في كتاب النفس والروح من حديث محمد بن حميد قال حدثنا ابو عبد الرحمن الاوسى قال اخبرنا الانزهري بن عبد الله الازدى عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال لقي عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال يا ابا الحسن ربما شهدت وغبنا وربما شهدنا وغبت ثلاثة اسألك عنهن فهل عندك منها من علم فقال على بن ابي طالب رضى الله عنه وما هن ؟ قال الرجل يحب الرجل ولم ير منه خيرا والرجل يبغض الرجل ولم ير منه شرا فقال على رضى الله عنه نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الارواح جنود مجندة تلتقى في

الهول فتشام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال عمر واحدة قال عمر الرجل يحدث الحديث اذ نسيه فينما هو في نفسه اذ ذكره فقال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما في القلوب قلب الا وله سحابة كسحابة القمر بينما القمر مضى اذ تخلله سحابة فأظلم اذ تجلت فأضاء وبينما القلب يتحدث اذ تخللته سحابة فنسى اذ تجلت عنه فتذكر قال عمر اثنان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل ينام فيمتلىء نوما الا عرج روحه الى العرش فالذى لا يستيقظ دون العرش فلك الرؤيا التى تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهى الرؤيا التى تكذب فقال عمر ثلاثة كنت فى طلبهن والحمد لله أصبتهن قبل الموت ثم قال وقد يوكل الله الرؤيا الصادقة ملكا علمه والهمه معرفة كل نفس بعينها واسمها وتقلبها فى دينها ودنياها وطبعها ومعارفها لا يشتبه عليه شىء منها بشىء ولا يغلط فيها فتأتيه نسخته من علم عند الله من ام الكتاب بما هو مصيب لهذا الانسان من خير أو شر فى دينه أو دنياه ويضرب له الامثال والاشكال على قدر عاداته فتارة تبشره بخير قدمه ويقدمه أو ينذره من معصية ارتكبها أو هم بها ويحذره من مكروه انعقدت اسبابه ليعارض تلك الاسباب باسباب تدفعها ولغير ذلك من الحكم والمصالح التى جعلها الله سبحانه فى الرؤيا نعمة منه ورحمة واحسانا وتذكرة وتعريفا وجعل احد طرق تلك تلاقى الارواح وتذاكرها وتعارفها وكم ممن كانت توبته وصلاحه وزهده واقباله على الآخرة عن منام رآه أو رؤى له ممن استغنى واصاب كنزا ودقينا عن منام وهذا عبد المطلب دل على زمزم فى النوم واصاب الكنز الذى كان هنالك كما فى سيرة ابن هشام وغيرها

## فصل

فى معرفة الاموات من اتاهم زائرا وأنسهم به وردهم السلام عليه

**ويعرفون من اتاهم زائرا ويأنسون ان اتى المقابرا وسلموا ردا على المسلم فى اى يوم قاله ابن القيم**

اخرج ابن ابى الدنيا فى كتاب القبور عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم واخرج البيهقى فى الشعب عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال اذا مر رجل بقبر يعرفه فسلم عليه الا رد عليه السلام قال ابن القيم فهذا نص فى انه يعرفه بعينه ويرد عليه السلام واخرج ابن عبد

البر في الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وصححه ابن عبد الحق واخرج الصابوني في المأثر عن ابي هريرة مرفوعا والاربعة الطائفة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا واخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي في الشعب عن محمد بن واسع قال بلغني ان الموتى يعلمون بزوار يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده واخرج ايضا عن الضحاك قال من زار قبره يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة قال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى علم به المزور وسمع سلامه آنس به ورد عليه **وهذا** عام في حق الشهيد وغيره وانه لا توقيت بيوم الجمعة ولا غيرها وقوله وهو اصح من خبر التوقيت اشارة الى الرد على من يقول بحمل المطلق على المقيد فاجاب بان التقييد مرجوح في ذلك وهو اصح من خبر الضحاك الدال على الوقت اه وهو الذي اشرنا اليه في النظم ثم قال ابن القيم وقد شرع صلى الله عليه وسلم لامته اذا سلموا على أهل القبور ان يسلموا عليهم **سلام** من يخاطبونه فيقول المسلم السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل قلت لان التقدير اهل دار قوم كما يأتي التصريح به قريبا في رواية اهل الديار ثم قال ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب الجناد والمعدوم قال ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ولولا أنهم يشعرون لما صح تسميته زائرا فان المزور ان لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح ان يقال زاره . هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الامم وكذلك السلام عليهم ايضا فان السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم امته اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية فهذا الخطاب والنداء لموجود يسمع ويعقل ويخاطب ويرد وان لم

يسمع المسلم الرد اه واخرج العقيلي عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال ابو رزين يا رسول الله ان طريقى على الموتى فهل من كلام اتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا اهل القبور من المسلمين انتم لنا سلف ونحن تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال ابو رزين يا رسول الله يسمعون قال يسمعون ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا قال قوله ولكن لا يستطيعون ان يجيبوا اى جوابا يسمعه الحي والا فهم يردون وقد وهم جماعة فقالوا ان قوله تعالى « فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون دل على انهم لا يعرفون زائرا ولا يبلغون خيرا جهلا بصدر الآية وتفسيرها والا فان صد رها ( هل ينظرون الا صحيحه واحدة تاخذهم وهم يخضمون ) فاخرج عبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فى هذه الآية قال تقوم الساعة والناس فى اسواقهم يتبايعون ويذرعون الثياب ويحلبون اللقاح وفى حوائجهم فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون واخرج عبد بن حميد وغيره عن الزبير بن العوام قال ان الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب والرجل يحلب الناقة ثم قرأ فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فالآية فى صحيحة يوم القيامة وان الاحياء لا يستطيعون توصية « الكلام فى الروح وحقيقته »

**واعلم بان هذه الصفات اكثرها للروح لا للذات**  
**فاصرف عنان القول نحو الروح**

**شرحها له بالحق والصحيح**

اعلم انا لم رأينا الاحكام التى اسلفناها متعلقة باحوال الروح رأينا من تمام الافادة ذكر مسائل مربوطة بالدلائل تتعلق بالروح وهى ثلاث تضمنتها قولنا  
**فالروح جسم حادث نورانى** **حي خفيف مسرع السريانى**  
**ينفذ فى الاعضا نفوذ النار** **فى الفحم أو كالماء فى الاشجار**

هذه اربع مسائل المسألة الاولى كون الروح جسما فهذه المسألة اختلف فيها جماعة من النظار وائمة العلم الكبار من المسلمين وغيرهم وقد نقل ابن القيم فى كتاب الروح الاقوال ورد ما هو حقيق بالابطال وذكر ما هو الحق فيها

وأوضح عليه الاستدلال فاعرضنا عما ذكره ممن يستحق الإهمال وذكرنا ما ارتضاه وذكرنا للدليل الذي تسمعه وتراه قال هو جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حتى متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد وسريان الدهن في الزيتون والنار في الفحم فما دامت هذه صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم بقي هذا الجسم ساريا في هذه الأعضاء وافادها هذه الآثار من الحسن والحركة الإرادية وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الاخلاط الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الآثار فارق الروح البدن وانفصل الى عالم الأرواح وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذي لا يصح غيره وكل الأقوال سواء باطلة وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة ثم قال ونحن نسوق الأدلة عليه على نسق واحد الأول قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فिमسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى أجل مسمى » ففي الآية ثلاثة أدلة الأخبار بتوفيقها وارسلها وامساكها الثاني قوله تعالى « ولو ترى اذ الظالمون في عمران الموت الى حد قوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وفيها اربعة أدلة احدها بسط الملائكة ايديهم لتناولها الثاني وصفها بالخراج والخروج والثالث الاخبار عن عذابها ذلك اليوم الرابع الاخبار عن مجيئها الى ربها فهذه سبعة أدلة الثالث قوله تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار الى قوله حتى اذا جاء احدهم الموت توفقه رسلنا وهم لا يفرطون وفيها ثلاثة أدلة الاولى الاخبار بتوفى النفس في الليل الثاني ردها الى الاجساد في النهار الثالث توفى الملائكة عند الموت فهذه عشرة أدلة الرابع قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وفيها ثلاثة أدلة احدها وصفها بالرجوع الثاني وصفها بالدخول الثالث وصفها بالرضى فهذه ثلاثة عشر دليلا الخامس قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بلال ان الله قبض ارواحكم وردها اليكم حين شاء ففيه دليلان وصفها بالقبض والرد فهذه ستة عشر دليلا السابع عشر اى من المستبطة من الأدلة وهو السادس من الأدلة وهو ما رواه النسائي ان خزيمة بن ثابت قال رأيت في المنام كلى اسجد

على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك قال ان الروح لتلقى الروح  
فاقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا قال عفان برأسه الى حلقه فوضع  
جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر ان الارواح تلتقى في المنام  
وقد تقدم قول ابن عباس تلتقى ارواح الاحياء والاصوات في المنام فتتسائلون  
بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ثم ذكر احاديث ان ارواح الشهداء في حواصل  
طيور خضر واستخرج منه ادلة ومن غيره ثم عدّها اثني عشر دليلاً « تقدم بطوله  
في شرح قول المصنف والآية السؤال فيها كامن الخ انتهى كما وجدت » ثم قال  
الثالث والثلاثون اى من المستبطة والا فهو السابع من اصل الادلة حديث  
البراء بن عازب قلت وقد قدما لفظه قال وفيه عشرون دليلاً احدها قول ملك  
الموت لنفسه يا ايها النفس المطمئنة وهذا خطاب لمن يعقل ويفهم والثاني اخرجني  
الى مغفرة من الله ورضوان الثالث قوله فتخرج تسل كما تسيل القطران من في  
السقا الرابع قوله فلا يدعونها في يده طرفة عين حتى يأخذوها منه الخامس  
قوله حتى يكفنها في ذلك الكفن ويحفظوها فاخبر انها تكفن وتحفظ السادس  
قوله ثم يصعد بروحه الى السماء السابع قوله فيوجد منها كأطيب نفحة منك  
وجدت الثامن قوله فتفتح لها ابواب السماء التاسع قوله ويشيعه من كل سماء  
مقربوها حتى تنتهي الى الرب العاشر قوله فيقول تعالى ردوا عبي الى الارض  
الحادى عشر قوله فرد روحه في جسده الثاني عشر قوله في روح الكافر  
فيتفرق في جسده فيجذبها فتقطع فيها العروق والعصب الثالث عشر قوله ويوجد  
له رائحة كائنت رائحة وجدت على وجه الارض الرابع عشر قوله فيقذف بروحه  
من السماء وتطرح طرحا فيهوى في الارض الخامس عشر قوله فلا يمرون بها  
على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب وما هذا الروح الخبيث  
السادس عشر قوله فيجلسانه ويقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان  
هذا المروح فظاهر وان كان للبدن فبعد رجوع الروح اليه من السماء السابع  
عشر قوله فاذا صعد بروحه قيل اى رب عبدك فلان الثامن عشر قوله ارجعوه  
فاروه ما اعدت له من الكرامة فيرى مقعده من الجنة أو النار التاسع عشر  
قوله في الحديث اذا خرجت روح المؤمن صلى عليها كل ملك لله بين السماء  
والارض فالملائكة تهلى على روحه وبنو آدم يصلى على جسده العشرون قوله

فينظر الى مقعده من الجنة أو النار حتى تقوم الساعة والبدن قد تمزق وانما الذى يرى المقعدين الروح ثم عد مائة وستة عشر دليلا من ادلة السنة والكتاب منها ما تقدم وقد اقتصرنا عليه لمطابقة الادلة على ما دلت عليه هذه الادلة وهى المستبعدة من الادلة التى ساقها حيث قال ونحن نسوق الادلة على نسق واحد ثم قال الاول اى من اصل الادلة واستخرج منه ثلاثة ادلة ثم من الثانى ثم من الثالث والتحميل الذى حملة فى العد هو الذى استخرجه من الادلة لا انه بذلك العدد فى اصل الادلة بل اصلها سبعة كما قدمنا آخرها حديث البراء الا نتركنا قوله الرابع عشر بعد المائة ان العقلاء كلهم متفقون على ان الانسان هو هذا الحي المتفكر الحساس المتحرك بالارادة وهذه الصفات نوعان صفات لبدنه وصفات لروحه ونفسه الباطنة فلو كانت الروح جوهرًا متجردًا لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لكان الانسان لا داخل العالم ولا خارجا عنه ولا متصلا به ولا منفصلا عنه اذ كان بعضه فى العالم وبعضه لا خارج العالم ولا داخله وكل عاقل يعلم بالضرورة بطلان ذلك فان الانسان بجملة داخل العالم وبدنه وروحه وهذان فى البطلان يضاهى قول من قال ان نفسه قديمة غير مخلوقة فجعلوا نصف الانسان مخلوقًا ونصفه غير مخلوق وقال قيل هذا والذى عليه جمهور العقلاء ان الانسان هو البدن والروح معا وقد يطلق اسمه على احدهما دون الآخر بقريته فالتاس لهم اربعة اقوال فى مسمى الانسان هل هو الروح فقط أو البدن فقط او مجموعهما او كل واحد منهما وانما تركت هذه لانه قال ان العقلاء متفقون على ان الانسان هو هذا الحي الخ وقد سلف له ان الناس لهم اربعة اقوال فى مسمى الانسان فناقض كلامه ويمكن التوفيق بين كلاميه بان يقدر فى قوله العقلاء اى جمهورهم فهو من قوله آخرًا والذى عليه جمهور العقلاء وان كان قوله كلهم لا يساعد هذا الجمع بين كلاميه والمسألة الثانية التى اشرنا اليها بقولنا

## والنفس والروح هما شيان وقيل شيء واحد والثانى

### اختاره العلامة ابن القيم - رآه من دليل قيم

قال ابن القيم انه اختلف الناس فى الروح والنفس فمن قائل ان مسماهما واحد وهم الجمهور ومن قال انهما متغايران ونحن نكشف سر المسألة بحول

الله وقوته فنقول النفس تطلق على أمور احدها الروح قال الجوهري النفس الروح يقال خرجت نفسه والنفس الدم يقال سالت نفسه وفي الحديث ما لا نفس له سائلة لا ينجس الماء اذا مات فيه والنفس الجسد ثم قال قلت النفس في القرآن تطلق على الذات بجملتها قال تعالى « فسلموا على انفسكم » « لا تقتلوا انفسكم » « يوم تأتي كل نفس تجادل نفسها » « كل نفس بما كسبت رهينة وتطلق على الروح وحدها كقوله ( يا ايها النفس المطمئنة ) وقوله ( اخرجوا انفسكم ) وقوله ( ونهى النفس عن الهوى ) وقوله ( ان النفس لامارة بالسوء ) واما الروح فلا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس وسميت الروح روحا لان بها حياة الابدان وسميت النفس روحا لمحصل الحياة بها وسميت نفسا اما من الشيء النفس لنفسيتها وشرفها أو من تنفس الشيء اذا خرج فلكثرة دخولها وخروجها في البدن سميت نفسا ومنه النفس بالتحريك فان الانسان كلما نام خرجت منه فاذا استيقظ رجعت اليه فاذا مات خرجت خروجا كليا فاذا دفن عادت اليه ثم قال والفرق بين النفس والروح فرق بالصفات لا بالذات وانما سمي الدم نفسا لان خروجه الذي يكون معه الموت خروج النفس وان الحياة لا تتم الا بالنفس . قال الشاعر

تسيل على حد الطباة نفوسنا وليس على غير الطباة تسيل

ويقال فاضت نفسه وخرجت نفسه وفارقت نفسه كما يقال خرجت روحه وخرجت نفسه الا ان الفيض الاندفاع وهلة واحدة ومنه الافاضة اي من عرفات وهي الاندفاع بكثرة وسرعة لكن افاض اذا وقع باختياره واراذه وفاض اذا اندفع قسرا . وقالت طائفة اخرى من اهل الحديث والفقه والتصوف الروح غير النفس قال مقاتل بن سليمان للانسان حياة ونفس وروح فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها الاشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كجبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فيه تتقلب ويتنفس فاذا خرجت رجعت اليه في اسرع من طرفة العين فاذا اراد الله سبحانه وتعالى ان يميته في المنام امسك تعالى النفس التي خرجت وقال ايضا اذا نام خرجت نفسه فصعدت الى فوق فاذا رأت الرؤيا رجعت فلبخرت الروح وتخبر الروح القلب فيصبح يعلم انه رأى كيت وكيت وقالت طائفة وهم اهل الاثر ان

الروح غير النفس والنفس غير الروح وقوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلا معجون فيها ولا عدو لابن آدم اعدى من نفسه فالنفس لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها وجعل الهوى تبعاً للنفس والشيطان مع النفس والهوى والملك مع العقل والروح والله تعالى يمدهم بالهامه وتوفيقه وفي المسألة أقوال آخر غير ظاهرة الدليل كـ بعض هذه الأقاويل فان قلت كيف خاض العلماء في الروح والله عز وجل قد اخفى امرها فقال الرسول صلى الله عليه وسلم « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية قلت قد قال بعضهم ان الروح من أمر الله أخفى الله حقيقتها وعلمها عن الخلق للآية وقال آخرون هذا مبني على ان المراد بالروح في الآية هو هذا الذي يخوض فيه وكونه المراد بذلك منها مسألة نزاع بين السلف والخلف وأكثر السلف بل كلهم على ان الروح المسؤول في الآية هو الروح الذي اخبر الله عنه بقوله « يوم يقوم الروح والملائكة » وذلك في يوم القيامة وهو ملك عظيم وقد ثبت في الصحيح من حديث ابن مسعود قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو متوكئ على عسيب فمررنا على نصر من اليهود فقال بعضهم اسألوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه عسى ان يخبر بشيء تكرهونه وقال بعضهم نسأله فقام رجل فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت انه يوحى اليه فلما تجلى عنه قال « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا » ومعلوم انهم انما سألوه عن الامر الذي لا يعرف الا بالوحى وذلك هو الروح التي عند الله لا يعلمها الناس واما روح بنى آدم فليست من الغيب وقد تكلم فيها طوائف الناس من اهل الملل وغيرهم فلم يكن الجواب عنها من اعلام النبوة قلت بل قال الرازي في مفاتيح الغيب ان مسألة الروح اي روح الانسان يعرفها اصاغر الفلاسفة وراذل المتكلمين فلو قال الرسول صلى الله عليه وسلم لا اعرفها لا وجب ذلك التحقير والتفسير فان الجاهل بمثل هذه المسألة يفيد تحقير اي انسان كان فكيف الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو اعلم العلماء وافضل الفضلاء اه قلت ويأتى للرازي ان السؤال عن الروح انما هو هل هي قديمة أو حادثة ويأتى بيانه وقد ساق روايات في تفسيره عن ابن عباس في سبب السؤال ووقفه والمسئول عنه وهي

روايات مضطربة كما قال ابن القيم وساقها في كتابه وبين وجه الاضطراب والروح في القرآن تطلق على عدة وجوه احدها الوحي كما قال تعالى « وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا » وقوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده المؤمنين وسمى الوحي روحا لما يحصل به من حياة القلوب والارواح الثاني القوة والثبات والنصرة التي يؤتيها من يشاء من عباده المؤمنين كما قال « اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه » الثالث جبريل كقوله تعالى ( نزل به الروح الامين على قلبك وهو روح القدس قال تعالى قل نزله روح القدس الرابع الروح التي سأل عنها اليهو فاجيبوا بانها من امر الله « فقد سلف انها الروح المذكورة في قوله تعالى ( يوم يقوم الروح والملائكة ) والمذكور في قوله ( تنزل الملائكة والروح الخامس المسيح بن مريم قال تعالى ( انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ) واما ارواح بنى آدم فلم يقع تسميتها في القرآن الا بالنفس قال تعالى ( يا ايها النفس المطمئنة ) فلا اقسام بالنفس اللوامية • وان النفس لامارة بالسوء • اخرجوا انفسكم • ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها كل نفس ذائقة الموت واما في السنة فجاء بلفظ النفس والروح فهذا منتهى البحث في المسألة الاولى واما المسألة الثانية وهي كون الروح حادثة أو قديمة وهي مسألة ضل فيها طوائف من بنى آدم وهدى الله اتباع رسله فيها للحق المبين فنقول اجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم انها محدثة مخلوقة مصنوعة مبروبة مدبرة هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل عليهم الصلاة والسلام كما يعلم بالاضطرار من دينهم ان العالم حادث وان معاد الابدان واقع وان الله تعالى هو الخالق وان كل ما سواه مخلوق له وقد تقضى عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم القرون المفضلة على ذلك من غير اختلاف بينهم في حدوثها وانها مخلوقة حتى نبغت نابغة ممن قصر فهمه في الكتاب والسنة فزعم انها قديمة غير مخلوقة واحتج بانها من امر الله وأمر الله غير مخلوق وبانه تعالى اضافها اليه كما اضاف علمه وقدرته وسمعه وتوقف آخرون قال شيخ الاسلام ابن تيمية روح الآدمي مخلوقة مبتدعة باتفاق سلف الامة وائمتها واهل السنة وقد حكى اجماع العلماء على انها مخلوقة غير واحد من المسلمين بل حكاه محمد بن نصر المروزي الامام المشهور الذي هو من اعلم اهل زمانه بالاجماع والاختلاف وحكى ابو محمد بن قتيبة والاف فيه عبد الله بن منده والذي يدل على انها مخلوقة وجوه • الاول قال تعالى (الله

خالق كل شيء ) فهذا اللفظ عام ولا تخصيص فيه بوجه من الوجوه قلت  
استدل الرازي بالآية التي استدل بها القائل بقدمه وهى قل الروح من أمر ربي  
بعد ان قدر اقوالا لا يحتملها سؤالهم بقوله يسألونك عن الروح وقرر ان اقرب  
مقادير السؤال ان يكون المراد يسألونك عنها هل هى قديمة أو حادثة فاجاب  
الله تعالى بقوله قل الروح من امر ربي اى بانه موجود محدث بأمر الله وتكوينه  
وتأثيره فى افادة الحياة لهذا الجسد ولفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل قال الله  
تعالى « وما أمر فرعون برشيد » اى فعله وقال تعالى ( ولما جاء امرنا ) اى فعلنا  
فقوله قل الروح من امر ربي اى من فعل ربي اى بفعل الله وایجادہ وتكوينه  
ثم احتج على حدوثها بقوله « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » بمعنى ان الارواح  
تكون خالية من مبدأ الفطرة عن العلوم والمعارف ثم تجعل لها المعارف والعلوم  
فهى لا تزال تكون فى التغيير من حال الى حال وفى التبدل من نقصان الى كمال  
والتغير والتبدل من امارة الحدوث فقوله قل الروح من أمر ربي يدل على انهم  
سألوه عن الروح هل هى حادثة ام لا فاجاب بانها حادثة واقعة بتخليق الله  
وتكوينه وهو المراد من قوله تعالى « قل الروح من امر ربي » ثم استدل على  
حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال وهو المراد من قوله وما اوتيتم من العلم  
الا قليلا اه وقد ذكر ان للناس فى المراد بالروح فى الآية خمسة اقوال واختار  
ما ذكرناه ان الروح الذى به حياة الحيوان وان السؤال عن قدمه او حدوثه ثم  
قال ابن القيم والنصوص الدالة على انه كان الله ولم يكن شيء غيره كما ثبت فى  
صحيح البخارى عن عمران بن حصين وفيه قوله صلى الله عليه وسلم وكم كان  
الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء الحديث وهو دال على انه لم يكن  
مع الله ارواح ونفوس تساوى وجودها وجوده تعالى عن ذلك علوا كبيرا بل هو  
الاول وحده لا يشاركه غيره فى اوليته بوجه من الوجوه ومنها النصوص الدالة  
على خلق الملائكة وهم ارواح مستغنية عن الاجساد تقوم بها وهم مخلوقون قبل  
خلق الانسان وروحه فاذا كان الملك الذى يحدث الروح فى جسم ابن آدم  
مخلوقا فكيف تكون الروح الحادثة بنفخة قديمة : قلت اما هذا الدليل فليس  
بناهض لانه يقول الخصم ارسل الملك بنفخة لا يدل على حدوثه اذ قد يرسل  
بالشيء القديم يجعله فى الحادث كما يقولونه فى الكلام انه قديم وانه ينزل به

الملك فيلقية الى رسل الله ففي غيره من الادلة غنية وقد تنبه لهذا ابن القيم وحاول الجواب خصاما لا استدلالا قال ومن الادلة على حدوثه حديث ابي هريرة رضى الله عنه « الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وهذا الحديث في صحيح البخارى وغيره عن جماعة من الصحابة نير ابي هريرة قال والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة قلت كونها لانكون الا مخلوقة يفتقر الى الاستدلال عليه ثم قال ومن الادلة ان الروح متصف بالوفاة والقبض والامساك والارسال وهذا شأن المخلوق المربوب قلت دليل الرازي ناهض جدا والتحقيق انه قد ثبت انه لا قديم الا الله تعالى وقامت به الادلة في علم الكلام فكل من ادعى قديما معه تعالى فعليه البرهان ولم نجد لمن ادعى قدم الارواح دليلا ناهضا وقولهم انه من امر الله كما قاله تعالى وامر الله غير مخلوق ولانه اضاف الله بقوله من روحى كما اضاف اليه سمعه وبصره ورحمته مما هو من صفاته مما ليس بمخلوق والجواب عن امر الله ما سمعته من كلام فخر الدين الرازى من انه فعله وخلقه وتكـوينه فالآية دليل على خلقه كما قدمنا عنه تقريره تقريراً بديعاً واما اضافته اليه فمخلوقاته تضاف اليه تعالى ناقة الله • وعباد الله • والارض ارض الله كما في الحديث وقال تعالى ارضى وسمايى في الحديث القدسى وقال • ادخلى جنتى والجنة وكل ما ذكرناه مخلوق باتفاق فليس فى الاضافة حجة على القدم واحتجوا بحديث « ان الله خلق الارواح قبل العباد بألفى عام » ذكره من ادلتهم أبو عبد الله بن مندة قلت ولا يخفى ان هذا لو ثبت لكان دليلاً لنا عليهم لانه اخبار بانها مخلوقة وهم يدعون بانها قديمة واما كونها خلقت قبل الاجساد أو بعدها فبحث آخر ليس من محل النزاع بل هو بحث دخيل هنا وابن القيم اطال المناظرة فى هذا البحث واختار ان الارواح تخلق بعد خلق الاجسام واطال فى هذا ورد ما خالفه والذي قوى لنا انها مخلوقة قبل الاجساد قبلية غير معلوم زمانها ولا ابتداءه وذلك ان ادلة القائل بتقدم خلقها واضحة وتكلف ابن القيم لردّها فما نهض ما قاله ولولا محبة الاقتصار هنا لسقت كلام الفريقين وحاكمت بين الطائفتين والحمد لله رب العالمين والله اعلم

هذا الذى يختاره ذوو الفطن  
مشرقة الانوار والدلائل

وموتها خروجها من البدن  
فهذه الاربع فى المسائل

(١) الاجساد كما فى نسخة

هذه المسألة الرابعة وهي هل تموت الروح اولا قال ابن القيم اختلف الناس في هذه فقالت طائفة تموت وتذوق الموت لانها نفس ذائقة الموت قالوا وقد دلت الأدلة على انه لا يبقى الا الله وحده قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال كل شيء هالك الا وجهه قالوا اذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت قالوا وقد قال اهل النار « أمتنا اثنتين واحيتنا اثنتين » فالموتة الاولى هذه المشهورة للبدن والاخرى للروح وقال آخرون لا تموت الارواح لانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان قالوا وقد دل على هذا الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله الى اجسادها ولو ماتت الارواح لا يقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » فهذا مع القطع بان ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاق الموت قال والصواب ان يقال موت النفوس هو مفارقتها للاجساد وخروجها منها واذا اريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير عندما محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد موتها في نعيم أو عذاب كما سيأتى وكما صرحت به النصوص انها كذلك حتى يردّها الله الى اجسادها وقد نظم هذا الخلاف احمد بن الحسين الكندي فقال :

تتأزع الناس حتى لا اتفاق لهم      الا على شجب والخلف في الشجب  
فقليل تخلص نفس المرء سائمة      وقيل يشرك جسم المرء في العطب

قلت والشجب وهو بفتح الشين العجمة وجيم مفتوحة فباء موحدة الهلاك كما في القاموس يريد انهم اختلفوا في كل شيء الا في الهلاك اى الموت ثم قال واختلفوا ايضا في الهلاك فقالت طائفة تهلك النفوس مع الابدان فتشارك الجسم فيه وقيل بل تخلص سائمة عن الهلاك فان قيل فعند النفخ في الصور هل تبقى الارواح حية كما هي أو تموت ثم تحيا قيل قال تعالى ( ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ) فقد استثنى سبحانه وتعالى بعض من في السموات والارض من هذا الصعق فقل هم الشهداء وهو قول ابى هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره وقيل هم الحور العين وغيرهم ومن في النار من اهل العذاب وخزنتها وهو قول اسحاق بن سافل من اصحابنا وقد نص الامام احمد

الملك فيلقية الى رسل الله ففي غيره من الادلة غنية وقد تنبه لهذا ابن القيم  
وحاول الجواب خصاما لا استدلالا قال ومن الادلة على حدوثه حديث ابي  
هريرة رضى الله عنه « الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر  
منها اختلف وهذا الحديث في صحيح البخارى وغيره عن جماعة من الصحابة  
عير ابي هريرة قال والجنود المجندة لا تكون الا مخلوقة قلت كونها لا تكون  
الا مخلوقة يفتقر الى الاستدلال عليه ثم قال ومن الادلة ان الروح متصف  
بالوفاة والقبض والامساك والارسال وهذا شأن المخلوق المربوب قلت دليل  
الرازي ناهض جدا والتحقيق انه قد ثبت انه لا قديم الا الله تعالى وقامت به  
الادلة في علم الكلام فكل من ادعى قديما معه تعالى فعليه البرهان ولم نجد لمن  
ادعى قدم الارواح دليلا ناهضا وقولهم انه من امر الله كما قاله تعالى وامر الله  
غير مخلوق ولانه اضاف الله بقوله من روحى كما اضاف اليه سـمعـه وبصره  
ورحمته مما هو من صفاته مما ليس بمخلوق والجواب عن أمر الله ما سمعته من  
كلام فخر الدين الرازى من انه فعله وخلقه وتكـوينه فالآية دليل على خلقه  
كما قدمنا عنه تقريره تقريراً بديعاً واما اضافته اليه فمخلوقاته تضاف اليه تعالى  
ناقة الله • وعباد الله • والارض ارض الله كما في الحديث وقال تعالى ارضى  
وسمائي في الحديث القدسى وقال • ادخلى جنتى والجنة وكل ما ذكرناه مخلوق  
باتفاق فليس في الاضافة حجة على القدم واحتجوا بحديث « ان الله خلق  
الارواح قبل العباد بألفى عام » ذكره من ادلتهم أبو عبد الله بن مندة قلت ولا  
يخفى ان هذا لو ثبت لكان دليلا لنا عليهم لانه اخبار بانها مخلوقة وهم يدعون  
بانها قديمة واما كونها خلقت قبل الاجساد أو بعدها فيبحث آخر ليس من محل  
النزاع بل هو بحث دخيل هنا وابن القيم اطال المقالة في هذا البحث واختار ان  
الارواح تخلق بعد خلق الاجسام واطال في هذا ورد ما خالفه والذي قوى لنا  
انها مخلوقة قبل الاجساد قبلية غير معلوم زمانها ولا ابتداءه وذلك ان ادلة القائل  
بتقدم خلقها واضحة وتكلف ابن القيم لردّها فما نهض ما قاله ولولا محبة  
الاقتصار هنا لسقت كلام الفريقين وحاكمت بين الطائفتين والحمد لله رب  
العالمين والله اعلم

**هذا الذى يختاره ذوو الفطن  
مشرقة الانوار والدلائل**

**وموتها خروجها من البدن  
فهذه الاربعة فى المسائل**

(١) الاجساد كما فى نسخة

هذه المسألة الرابعة وهى هل تموت الروح اولا قال ابن القيم اختلف الناس فى هذه فقالت طائفة تموت وتذوق الموت لانها نفس ذائقة الموت قالوا وقد دلت الأدلة على انه لا يبقى الا الله وحده قال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال كل شىء هالك الا وجهه قالوا اذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت قالوا وقد قال اهل النار « أمتنا اثنتين واحيتنا اثنتين » فالموتة الاولى هذه المشهورة للبدن والاخرى للروح وقال آخرون لا تموت الارواح لانها خلقت للبقاء وانما تموت الابدان قالوا وقد دل على هذا الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله الى اجسادها ولو ماتت الارواح لا يقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون » فهذا مع القطع بان ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاق الموت قال والصواب ان يقال موت النفوس هو مفارقتها للاجساد وخروجها منها واذا اريد بموتها هذا القدر فهى ذائقة الموت وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضاً فهى لا تموت بهذا الاعتبار بل هى باقية بعد موتها فى نعيم أو عذاب كما سيأتى وكما صرح به النصوص انها كذلك حتى يردّها الله الى اجسادها وقد نظم هذا الخلاف احمد بن الحسين الكندى فقال :

تتأزع الناس حتى لا اتفاق لهم      الا على شجب والخلف فى الشجب  
فقل تخلص نفس المرء —————      وقيل يشرك جسم المرء فى العطب

قلت والشجب وهو بفتح الشين العجمة وجيم مفتوحة فباء موحدة الهلاك كما فى القاموس يريد انهم اختلفوا فى كل شىء الا فى الهلاك اى الموت ثم قال واختلفوا ايضا فى الهلاك فقالت طائفة تهلك النفوس مع الابدان فتشارك الجسم فيه وقيل بل تخلص سالمة عن الهلاك فان قيل فعند النفخ فى الصور هل تبقى الارواح حية كما هى أو تموت ثم تحيا قيل قال تعالى ( ونفخ فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الارض الا من شاء الله ) فقد استثنى سبحانه وتعالى بعض من فى السموات والارض من هذا الصعق فقيل هم الشهداء وهو قول ابى هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره وقيل هم الحور العين وغيرهم ومن فى النار من اهل العذاب وخزنتها وهو قول اسحاق بن سافل من اصحابنا وقد نص الامام احمد

على ان الحور العين والولدان لا يموتون عند النفخ في الصور وقد نص الله تعالى على أن اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فلو ماتوا مرة ثانية لكانت موتتين واما مستقرها بعد خروجها من الابدان فقد قدمنا بيانه والخلاف فيه ولها بعد فراقها له اتصال به فيعرف زائره وغيره وتعلقات الروح بالبدن خمسة تعلقات الاول تعلقها به في بطن الام جنينا وذلك بعد نفخها فيه والثانية تعلقها به بعد خروجه الى الارض والثالث تعلقها به حال النوم فان لها به تعلقا من وجه ومفارقة من وجه الرابع تعلقها به في البرزخ فانها وان فارقت وتجردت عنه فانها لم تفارقه فراقا كلياً بحيث لا يبقى لها اليه التفتات البتة وقد تقدم من الآثار والاحاديث والمنامات ما يدل على ردها اليه وقت سلام المسلم وهذا الرد اعادة خاصة لا توجب حياة البدن قبل يوم القيامة ذكره ابن القيم

## فصل

ثم اذا فرغنا مما اردنا من احوال الارواح فلنذكر ما يلحق الميت من الاعمال بعد موته نظماً وشرحاً فنقول

**ويلحق الميت بعد الموت من اجر ما قدم قبل الفوت**  
**عشر خصال اربع في مسلم وغيرها في غيره فلتعلم**

اي انه يلحق الميت من الاجور والثواب من اعماله الى قبره وتجري عليه ثوابها دائماً وهي عشرة اشياء ثلاثة اتفق الشيخان على اخراجها من حديث ابي هريرة بلانظ ( اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له ) البخاري في الادب ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه والسبع التي رواها غيره رويت مفرقة في احاديث الاول المرابط فأخرج احمد عن ابي امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة تجرى عليهم اجورهم بعد الموت ومرابط في سبيل الله ثم ذكر الثلاثة التي في حديث ابي هريرة الثاني من سن سنة حسنة اخرج مسلم عن جرير بن عبد الله مرفوعاً ( من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها بعده من غير ان ينقص من اجورهم شيء وهذه هي التي زادها مسلم على البخاري كما في النظم واما حديث ابي سعيد مرفوعاً ( من علم آية من كتاب الله أو باباً من علم اجري الله له اجره الى يوم القيامة ) فانه داخل في حديث ابي هريرة أو علم ينتفع به فان

تعليم كتاب الله رأس العلم فعطفه هنا من عطف العام على الخاص الثالث والرابع والخامس والسادس ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مما يلحق المؤمن بعد موته أربعة العلم الذى نشره والولد الصالح ثم قال أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناء أو بيتا لابن سبيل بناء أو نهرا اجرا » وزاد فى حديث انس عند ابى نعيم البزار أو حفر بئرا أو غرس نخلا وهذه هى السابعة فكانت عشرة وفى ذهنى انه قد نظمها الحافظ بن حجر ولم يحضرنى نظمه حال تأليف هذا فنظمتها فقلت

يجرى لمن حل فى لحد • اجور عشر عدها المصطفى • الولد الصالح يدعوه له  
ومن لمصحف ورث لما نوى

أو صدقات قد جرت أو قضى مرابطا أو مسجدا قد بنى • أو مسكنا لابن سبيل ومن  
لمصحف ورث لما نوى

وغرسه النخل واجراؤه • نهرا وبئرا حفرت فى الثرى • وستة احسن فى بثها  
فهذه عشر ات لا سوى

وهذا على جعل النهر وحفر البئر شيئا واحدا والا فهى احدى عشره وقد  
فسر العلماء الصدقة الجارية بالوقف وتقييد الولد بالصالح الداعى لمن خلفه وقع  
فى حديث ابى امامة عند احمد وفى حديث ابى هريرة عند مسلم وغيره ووقع  
بغير تقييد فى حديث ابى هريرة عن ابن ماجه وابن خزيمة فيحمل  
المطلق على المقيد وتقييدنا العلم بالنافع لانه قيد به فى حديث ابى هريرة عند  
مسلم واطلق فى غيره عن هذا القيد ووقع فى بعض الاحاديث تقييده بالنشر  
وقولنا بين الورى قيدنا به نشره فالتشر بالتدريس والتأليف أو نحوهما والمرابط  
من مات فى الثغر مجاهدا واعلم ان هذه التى تلحق الميت من اعماله واشرتنا الى  
ما يتبعه من المسلمين بقولنا

**هذا عليه جملة الاعيان ومثله ايضا دعا الاخوان**

قال ابن القيم فى كتاب الروح انها تتبع ارواح الاموات من افعال الاحياء  
امران مجمع عليهما بين اهل السنة من الفقهاء واهل الحديث والتفسير احدهما  
ما نسب اليه الميت فى حياته والثانى دعاء المسلمين له واستغفارهم والصدقة والحج على

على نزاع في الذي يصل من ثوابه هل ثواب الانفاق أو ثواب العمل فعند الجمهور ثواب بالعمل نفسه وعند الحنفية انما يحصل ثواب الانفاق

**واختلفوا في الصوم والصلاة**  
**والحق ان الكل مما يلحق**  
**قدسقتها في شرح هذا النظم**  
**بان ما يهدي من الطاعات**  
**وغيرها من المقربات**  
**دلت لها ادلة تحقق**  
**تقضي لمن حققها بالجزم**  
**لاي ميت كان خير آت**

قال ابن القيم قد اختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر فذهب احمد وجمهور السلف الى وصولها وهو قول بعض اصحاب ابى حنيفة نص على هذا احمد لما قيل له الرجل يعمل الشيء من الخير من صدقة أو صلاة أو غير ذلك فيجعل نصفه لآبيه أو امه قال ارجو وقال الميت يصل اليه كل شيء من صدقة أو غيرها وقال ايضا اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله احد وقل اللهم اوصله لاهل المقابر والمشهور من مذهب الشافعي ومالك ان ذلك لا يصل اه واعلم ان الدليل على انتفاعه بما فعل له في الاحياء الكتاب والسنة والاجماع وقواعد الشرع اما الكتاب فقوله تعالى « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فأتى عليهم باستغفارهم المؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الاحياء ودل على انتفاع الميت بالدعاء اجماع الامة على الدعاء لهم في صلاة الجنازة وقد قال صلى الله عليه وسلم « اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء » اخرج به ابو داود في السنن من حديث ابى هريرة وقد ثبتت الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم دعاني في صلاة الجنازة على من صلى عليهم وحفظ مما دعا به كما جاء في صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه « اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه » الحديث . وهذا لا نزاع فيه اعني انتفاع الميت بدعاء الاحياء انما خالف فيه قوم من اهل البدع فقالوا لا يصل الى الميت شيء من دعاء ولا غيره وهو قول باطل لا يقتصر الى رده فانه يرد القرآن والسنة وما علم فيهما فلانطيل بادلة انتفاع الاموات بدعاء الاحياء بل تشتغل بالاستدلال على وصول ما عداه من القرب البدنية وغيرها قلت هكذا قال ابن القيم رحمه الله ولا يخفى ان الدعاء ليس من باب اهداء القربة بل

هو سؤال الالتئام له ان يعطى المسئول له ما طلبه السائل بشفاعة منه وتوسل الى الله بدعاءه بان يهب للمسئول له ما طلبه وليس هنا ثواب عمل يهبه له أو يهديه اليه وثواب هذا الدعاء والاستغفار **باق** للسائل وانما له ثواب السؤال وثواب الشفاعة وهو باق له فهذا ليس من ادلة اهداء الثواب واما ثناء الله على عباده المؤمنين بدعائهم لآخوانهم الذين سبقوهم بالايمان فهو ثناء عليهم لاعترافهم له بفضيلة السبق وصلتهم لهم بالدعاء بعد الموت وسؤالهم المغفرة بعد ان سألوها لانفسهم وثواب هذا الدعاء **باق** للسائلين لانهم لم يخبروا انهم وهبوه لآخوانهم السابقين فان وهبوه فلذلك آخر وهو ما سيأتي

## فصل

أما وصول الصدقة فقد ثبت في الصحيح عن عائشة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي اقلتت نفسها ولم توصى واظنها لو تكلمت تصدقت افلها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت امه وهو غائب عنها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امي توفيت وانما غائب عنها فهل ينفعها ان تصدقت عنها قال نعم قال فاني اشهدك ان حائطي المخراف صدقة عنها وفي السنن ومسنند احمد عن سعد بن عبادة رضي الله عنه انه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ام سعد ماتت فأى الصدقة أفضل قال الماء فاحتقر بئرا وقال هذه لام سعد وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص أن العاص بن وائل نذر أن ينحر في الجاهلية مائة بدنة وان هشام بن العاص نحر حصته خمسين وان عمرا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ما أبوك فلو اقر بالتوحيد فصمت أو تصدقت عنه نفعه اخرجه الامام احمد

## فصل

واما وصول ثواب الصوم ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال من مات وعليه صوم صام عنه وليه وفيهما عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امي ماتت وعاليها صوم شهر أفأصوم عنها قال نعم فدين الله احق ان يقضى وفي رواية جاءت امرأة فقالت ان امي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها فقال افرأيت لو

كان على أمك دين فقضيته اكان يؤدي عنها قالت نعم قال فصومي عن أمك وهذا اللفظ للبخاري وحده تعليقا وعن بريدة رضي الله عنه قال بينما انا جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتته امرأة فقالت اذى تصدقت على امى بجارية وانها ماتت قال وجب اجرک وردھا عليك المياث فقالت يا رسول الله انه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها قال صومي عنها قالت فانها لم تحج أفأحج عنها قال حجى عنها رواه مسلم \* وفى لفظ شهرين وعن ابن عباس ان امرأة ركب البحر فنذرت ان الله نجاها ان تصوم شهرا فنجأها الله فلم تصم حتى ماتت فجاءت بنتها أو اختها الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها ان تصوم عنها رواه واهل السنن واحمد وكذلك روى عنه وصول بدل الصوم وهو الاطعام ففي السنن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام شهر ان يطعم عنه لكل يوم مسكين رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه والصحيح قول من يرويه موقوفا وفى سنن ابى داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال اذا مرض الرجل فى رمضان ولم يصم اطعم عنه ولم يكن عليه قضاءه وان نذر قضى عنه وليه

واما وصول ثواب الحج ففي البخارى عن ابن عباس ان امرأة من جهينة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان امى نذرت ان تحج ولم تحج حتى ماتت أفأحج عنها قال حجى عنها ارأيت لو كان على أمك دين كنت قاضيته اقضوا الله فالله احق بالقضاء وفى معناه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا اخرجہ النسائی وقد وقع الاجماع على ان قضاء الدين عن الميت من اى قاض قريب أو جنيب اى بعيد من غير تركته او منها يسقطه عن ذمته ودل له حديث ابى قتادة حيث ضمن دين ميت كان عليه ديناران عن الميت فلما قضاها قال له النبي صلى الله عليه وسلم الان بردت جلدته واجمعوا ايضا على ان الحى اذا كان له حق عند الميت فاسقطه عنه وأبرأه انه ينفعه كما يسقط من ذمة الحى فاذا سقط عن ذمة الميت بالنص والاجماع مع امكان ادائه منه لنفسه فأولى وأحرى ان يسقط عن ذمة الميت وينفعه ذلك واذا انتفع بالابراء والاستقاط انتفع بما يهدى له من ثواب الاعمال ولا فرق فان ثواب العمل حق للعامل فاذا اهداه ووهبه للميت انتقل اليه كما ان الذى على الميت من الحقوق ونحوها هو محض حق للحى فاذا

أبرأه عنه وصل الأبراء اليه وسقط من ذمته فكلاهما حق للحى فإى نص أو قياس أو قاعدة من قواعد الشرع يوجب وصول أحدهما ويمنع وصول الآخر بل هذه النصوص متضاربة على وصول ثواب الأعمال من الأحياء إلى الأموات وقد نبه صلى الله عليه وسلم بوصول ثواب الصوم الذى هو مجرد ترك ونية تقوم بالقلب لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى وليس بعمل للجوارح على وصول ثواب القراءة الذى هو عمل باللسان تسمعه الآذان وتراه الأعيان بطريق الأولى توضيحه أن الصوم نية محضة وكف للنفس عن المفطرات وقد أوصل الله ثوابه إلى الميت فكيف بالقراءة التى هى عمل ونية بل لا يفتقر إلى النية فوصول ثواب الصوم إلى الميت تنبيه على وصول ثواب سائر الأعمال تزيده وضوحاً أن العبادة ثلاثة أقسام بدنية ومالية ومركبة منهما فنبه الشارع بوصول الصوم على وصول سائر العبادات البدنية ونبه بوصول الصدقة على وصول سائر العبادات المالية ونبه بوصول الحج المركب من المالية والبدنية على وصول ما كان كذلك فالأنواع الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار وأما أدلة من منع من ذلك فاستدلوا بقوله تعالى ( وإن ليس للإنسان إلا ما سعى ) وقوله تعالى ( ولا تجزون ما كنتم تعملون ) وقوله ( لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت ) وقد ثبت حديث أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث • الحديث وفى الحديث الآخر عن أنس يجرى عليه أجرهن وهو فى قبره الحديث قالوا وهذا يدل على أن ما عدا ما ذكر لا يحصل له وإلا لما كان للحصر معنى قالوا ولأن هذه حوالة والحوالة إنما تكون بحق لازم والأعمال لا توجب الثواب وإنما هو مجرد فضل من الله وإحسان فكيف يحيل العبد على مجرد الفضل وهذا نظير حوالة الفقير على من يرجو أن يتصدق عليه ومثل هذا لا يصح إهداؤه وهبته قالوا وإيضاً فإن الإيثار بأسباب القرب مكروه فلذكراه أحمد بن حنبل إيثار الغير بالصف الأول والتأخر عنه لما فيه من الرغبة عن سبب الثواب فإنه سئل عن رجل يتأخر عن الصف الأول ويؤخر أباه بموضعه فقال لا يعجبني هو يقدر أن يبر أباه بغير هذا فهذا فى أسباب الثواب فكيف إهداء الثواب نفسه فإذا كره الإيثار بالوسيلة فبالغاية أولى وأحرى بل قالوا لو ساء هذا لساء نقل الثواب والإهداء إلى الحى ولو ساء ذلك لساء إهداء نصف الثواب وربعه وقيراط منه ولو ساء ذلك لساء أن يهديه إليه بعد أن يعمل

لنفسه وقد قلتم لابد ان ينوى حال الفعل اهداء الى الميت والالم يصل اليه فاذا  
ساغ له نقل الثواب فاي فرق بين ان ينويه حال الفعل او بعده قالوا ولو نفعه  
عمل غيره لنفعه توبته عنه قالوا ولهذا لا يقبل الله اسلام احد عن احد ولا توبته  
عنه واذا كان رأس العبادات لا يصح اهداؤها فكيف فروعها قالوا واما الدعاء فهو  
سؤال من الله ورغبة اليه في ان يتفضل على الميت ويسامحه ويعفو عنه وهذا غير  
اهداء الثواب اه فهذه اثنا عشر دليلا قد اجيب عنها جميعا اما قوله تعالى « وان  
للانسان الا ما سعى » فالجواب ان الآية في غير محل النزاع لانه اخبر انه لا  
يملك الانسان الا سعيه الذي سعاد بنفسه ونفى ملكه لسعي غيره وبين الامرين  
من الفرق ما لا يخفى فانه اخبر انه لا يملك الا سعيه واما سعي غيره فهو ملك  
لسعيه فان شاء بذله لغيره وان شاء ابقاه لنفسه وهو تعالى لم يقل لا ينتفع الا  
بسعي نفسه الذي هو محل نزاعنا واما قوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما  
اكتسبت » فجوابه ان قوله لها ما كسبت هو مثل قوله انه ليس له الا ما سعى .  
اخبار بأن ما كسبته لنفسها فهو حق لها وهو لا ينفي انتفاعها بما يهدي لها  
كما انه في الدنيا يملك العبد ما كسبه ولا ينفي نفعه لما يهدي له واما قوله وعليها  
ما اكتسبت فما هو من بحثنا اذ كلامنا في الحقوق ما ينفعها والاخبار بأن عليها  
ما اكتسبت لا ينافي ان يخفف أو يرفع ما عليها من الذنوب بالصدقة من الحي  
والدعاء كما لا ينافي في تخفيفه وارتفاعه بالشفاعة والعفو وانما الآية اخبار انه  
لا يحمل عنه ذنوبه احد غيره واما قوله تعالى « ولا تجزون الا ما كنتم تعملون »  
فصدر الآية « فاليوم لا تغلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون » وهو  
اخبار بانه لا يعاقب العبد بذنوب غيره ولا يؤاخذ بجريرته ولا يزداد في سيئاته  
ولا تنقص من حسناته ولم ينف انتفاعه بعمل غيره فان انتفاعه بما يهدي اليه  
ليس من اصل عمله وانما هو صدقة تصدق الله به عليه وتفضل بها من غير  
سعي منه بل وجب له ذلك على يد بعض عباد الله لا على جهة الجزاء فليست الآية من  
محل النزاع فهذه ادلتهم من الكتاب لم ينهض منها شيء على المدعى . واما  
استدلالهم من السنة بحديث « اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث » وحديث  
سبع تجرى للميت فادلة في غير محلها لانا لم ندع ان الهداية الواصلة اليه من  
اخوانه المؤمنين من عمله انما اقمنا الادلة على انتفاعه بهدايا اخوانه ولم يقل

صلى الله عليه وسلم اذا مات العيد انقطع انتفاعه وانما اخبر عن انقطاع عمله  
وهذا العمل لآخيه المؤمن اهدى ثوابه اليه فوصل اليه ثواب عمل العامل لا ثواب  
عمل نفسه اذ لا عمل له فالمنقطع عمله \* والواصل ثواب عمل غيره فايين احد  
الامرئين من الآخر \* واما ما استدلوا به من الراى من قولهم الاهداء حوالة  
والحوالة انما تكون بحق لازم فالجواب ان هذه حوالة المخلوق اما حوالة  
المخلوق على الخالق فأمر آخر لا يقاس على حوالة العيد بعضهم على بعض على  
انا نقول بعد ثبوت الادلة عن الشارع بانتفاع الميت بهدية آخيه نعلم انه تعالى  
قد جعل الثواب المهدي أمرا مجزوما بحصوله تفضلا منه تعالى ومنة واذان  
لنا فى اهدائه لمن اردنا من اخواننا وانتفاعهم به هذا تنزل معكم والافانا نمنع قياس  
الخالق على المخلوق فى كل أمر من الامور اذ القياس فرع حصول الجامع  
والمماثلة فيه والله تعالى قد اخبرنا بانه ليس كمثله شىء فى صفاته ولاذاته ولا  
احكامه ولا هيأته ولا فى شأن من شئونه \* ايقاس ملك الملوك على الفقير  
الصعلوك ؟ على انا نقول انه تعالى قد وعد على الحسنه عشر امثالها « من جاء  
بالحسنه فله عشر امثالها » ووعدته تعالى قبض باليد لانه لا يخلف الميعاد  
فالا حاله على ما وعد به اعظم ثبوتا من الاحاله على حق ثابت لمخلوق على مخلوق  
وبه يعرف فساد هذا الدليل \* واما الاستدلال بعدم الايثار بوسائل القرب فكيف  
بالقرب وثوابها فالجواب انهم لم يأتوا بدليل على دعوى كراهة الايثار بما ذكر  
الا قول احمد « لا يعجبني » وليس كلام احمد بدليل وغايته ان هذا رأيه على انه  
قد ثبت الدليل على جواز هبة القرب من الاحياء الى الاحياء فثبت حديث من قال  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل لك صلاتى كلها وظاهره كما قال بعض  
العلماء ان المراد بها ثواب الفرائض اذ هى الصلاة التى ينطلق اليها الاطلاق فى  
لسان الشارع فاجاب صلى الله عليه وسلم اذا تكفى همك أو نحو هذا اللفظ فهذا  
نص فيما ذهبنا اليه \* واما الاستدلال بانه لو ساغ ذلك من الحي  
للميت لساغ ذلك من الحي للحي فالجواب ان الادلة التى  
سقتلها دلت على حقوق ذلك للاموات ودل حديث اجعل لك صلاتى  
الحديث \* على صحة ذلك للاحياء فما قلتموه ملتزم وقد قال به بعض الفقهاء من  
اصحاب احمد وغيرهم وقد شرع الله الاستغفار للاحياء والدعاء لهم وصح  
اجماعا قضاء الحي دين الحي فإى مانع عن ذلك فى اهداء ثواب طاعة الله وقد

صح حج الحي عن الحي العاجز ونحوه • واما ايراد الاشكال وانه يؤدي الى  
اتكال الحي على عمل الحي وانه مفسدة اذا عرفها اصحاب المعاصي قصرُوا في  
الطاعات واستأجروا عليها وصارت الطاعات معاوضات وذلك يؤدي الى اسقاط  
العبادات فجوابه ان الكلام فيما يهديه المؤمن من ثواب طاعته وقربه لآخيه الحي  
وانه يكتب أجره لآخيه وليس كلامنا في أنه يسقط الواجبات ويستأجر  
للمفروضات فان هذا بالضرورة الدينية والاجتماع المحقق معلوم عدم ارادته حتى  
انه يعلم انه مخصص لو قام الدليل على اجراء فعل القربة عن الحي على العموم  
يعلم ان المرائض مخصصة دون التطوعات والنوافل وقد صح ان يستأجر الحي  
من يحج عنه نفلا وقال السبكي لو وجدت من استأجره ليصلي غنى تطوعا لفعلت  
أو نحو هذا واما استدلالهم بانه لو ساغ لساغ اهداء نصف الثواب وربعه  
فجوابه انه يصح ولا مانع عنه فللعبد ان يهب ما شاء فيما فعله الله لمن يشاء من  
عباد ويكون محسنا مأجورا • واما استدلالهم بانه لو ساغ لساغ اهداؤه بعد ان  
يعمله لنفسه وقد قلتم لابد ان ينوي حال الفعل اهداء الى الميت والا لم يصل  
فالجواب ان في المسألة قولين قول انه لو عمل العمل من الطاعات وبعد فراغه  
اهداء الى الميت وصل اليه واين الدليل المانع عن هذا فان الهدية لا تكون الا بعد  
ملكها واستحقاقه اياها بل لا تكون الا هكذا في الاحياء فانه لا يهب ولا يهدي  
الانسان الا ما ملكه والثواب لا يستحقه الا بعد اتيانه الطاعة وفراغه منها على انه  
لو نوى بها هديه لغيره عند دخوله في الطاعة أو قبله فانها هبة وهدية مشروطة  
بان يتم الطاعة ويستحق عليها المثوبة • واما الاستدلال على انه لا بد من تقديم  
نية ما يهديه قبل فعلها لما سلف من احاديث الذين استفتوه صلى الله عليه وسلم  
عن ذلك وافقاهم بلحوقها كان قبل فعلها فلذلك اشترطوا تقدم النية فهو لا يتم  
به الاستدلال لان الواقع كان كذلك والسائل سأل جاهلا للحكم وعمو اللقوق  
وبعد ان افتاد الشارع باللقوق ساكتا عن شرطية تقدم النية بل قياسا له على قضاء الدين  
الذي لا يشترط فيه تقديم النية دل على اللقوق مطلقا أما قولهم لو ساغ هذا  
لساغ اهداء ثواب الواجبات التي تجب على الحي فجوابه انه لا مانع عن ذلك عند من  
لم يشترط تقدم النية لا على من يرى شرطية تقدمها فانه يقول هذا الالتزام محال

فان الواجب تجب نيته من الفاعل لانه مفروض عليه واما من لا يرى ذلك فيقول بصحة هذا القول قال ابن القيم وقد نقل عن جماعة انهم جعلوا ثواب اعمالهم من فرض ونقل للمسلمين وقالوا نلقى الله بالفقر والافلاس المجرد والشرعية لا تمنع من ذلك فان الاجر ملك للعامل ان شاء ان يجعله لغيره فلا حرج عليه وسلم لعمره وان اباك لو كان أقر بالتوحيد فصمت أو تصدقت عنه نفعه ذلك كما جعل سبحانه الاسلام سببا لنفع المسلمين بعضهم بعضا في الحياة وبعد الممات فاذا لم يأت سبب انتفاعه بعمل المسلمين لم ينفعه عمل المسلمين ولذا قال صلى الله عليه وسلم لعمره ان اباك لو كان أقر بالتوحيد فصمت أو تصدقت عنه نفعه ذلك هذا كما جعل سبحانه اسلام العبد سببا لانتفاع العبد بما عمل من خير فاذا فاتته هذا السبب لم ينفعه غير عمله ولم يقبل منه كما جعل الاخلاص والمتابعة سببا لقبول الاعمال فاذا فقدتا لم تقبل الاعمال وكما جعل الوضوء وسائر شروط الصلاة سببا لصحتها فاذا فقدت فقدت الصلوة وهذا شأن سائر الاسباب مع مسبباتها الشرعية والعقلية والحسية فمن سوى بين حالتى وجود السبب وعدمه فهو مبطل فهذه اجوبة واضحة ناهضة على ما يتعلق به من منع وصول الثواب الى الاموات من اخوانهم من اهل الايمان وقالت طائفة انها تصل العبادات التى تدخلها النية كالصدقة والحج قالوا والعبادات التى تدخلها النية نوعان نوع لا تدخله النية بحال كالاسلام والصلاة وقراءة القرآن والصيام فهذا النوع يختص ثوابه بفاعله لا يتعداه ولا ينتقل عنه كما انه فى الحياة لا يفعله احد عن احد ولا ينوب فيه عن فاعله ونوع تدخله النية كرد الودائع واداء الديون واخراج الصدقة والحج فهذا يصل ثوابه الى الميت لانه يقبل النيابة ويفعله عن غيره فى حياته فبعد موته بطريق الاولى ثم تكلموا على الاحاديث التى جاءت على خلاف ما ذهبوا اليه فقالوا اما حديث من مات وعليه صوم صام عنه وليه فجوابه ان رواية ابن عباس التى اخرج عنه النسائي انه قال لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلى أحد عن أحد \* ولان مالكا قال فى الموطأ لا يصوم أحد عن أحد هذا مجمع عليه عندنا وجوابه ان قتيبا بن عباس بخلاف روايته لا يقدح فى روايته الصحيحة المرفوعة ثم حديثه قد ثبت من طريق

عائشة فهب ان حديثه يترك بخلافه له بفتواه اه اى فيطرح حديث عائشة بفتوى  
ابن عباس على ان ابن عباس كما اسلفناه عنه خص حديث صام عنه وليه بصوم  
النذر فلم يخالف فتواه حديثه من كل وجه وهذا ارخاء لعنان البحث مع المستدل  
بفتواه المقدم لها على ما رواد والا فالعمدة فى روايته لا فى رأيه واما قول مالك  
للاجماع فمراده اجماع اهل المدينة لا اجماع الامة كيف والثابت عن ابن عباس  
انه يصام عنه فى النذر ويطعم عنه فى رمضان وهو مذهب احمد وقال ابو ثور  
يصام عنه مطلقا وبه قال داؤود بن على واصحابه انه يصام عنه فرضا كان او نفلا  
وقال الحسن اذا كان عليه صوم شهر وصام عنه ثلاثون رجلا يوما واحدا اجزاء  
ولا يقدح ذلك فى الحديث قال ابن عبد البر قد ثبت عن النبى صلى الله عليه  
وسلم انه قال من مات وعليه صوم صام عنه وليه وصححه الامام احمد وذهب اليه  
وعلق الشافعى القول به على صحة الحديث وقد ثبت بلا شك فهو مذهب الشافعى  
ولذا قال به غير واحد من اصحابه قال البيهقى فى كتاب المعرفة بعد ان حكى قول  
الشافعى انه قال قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الصوم عن الميت  
شئ فان كان ثابتا صيم عنه كالحج قال البيهقى قد ثبت جواز القضاء عن الميت فى  
رواية سعد بن جبير وعطاء ومجاهد وعكرمة عن ابن عباس اه نعم واما قول من  
قال انه يصل فى الحج ثواب النفقة بدون افعال المناسك فدعوى مجردة بلا  
برهان والسنة تردّها فان النبى صلى الله عليه وسلم قال حج عن ابيك ولم يقل  
ان الانفاق هو الذى يقع عنه وكذلك قال المذنب سمعه يلبي عن شبرمة حج عن  
نفسك ثم حج عن شبرمة ولما سألت المرأة عن الطفل وقالت الهذا حج قال نعم  
ولم يقل ان له ثواب الانفاق بل اجاب ان له حجا مع انه لم يفعل شيئا بل وليه  
ينوب عنه فى افعال المناسك \* واذا انتهى بنا القول الى هنا علمت قوة القول بانه  
يصل الى الميت كلما اهداه له الحى من قربة من صلاة وصيام وتلاوة قرآن وحج  
 وغير ذلك من كل ما يؤجر فيه العبد ويجعله لآخيه من باب الاحسان والصلة  
والبر واحوج خلق الله الى الصلاة هو الميت رهين الثرى الذى تعذر عليه فعل  
كل طاعة فان قلت ايما افضل هبة الانسان اجر طاعته أو ابقاؤه لنفسه قلت لا كلام  
انه بصدقة على غيره يؤجر لان الله لا يضيع عمل عامل بل قد ثبت ان العبد  
اذا دعا لآخيه بظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك فكيف اذا احسن اليه وهو فى

غيبه لا يرجي اياه الى الداعي والمهدي منها ثم ان اهداء حسنة والحسنة بعشر امثالها فمن اهدى اليه مثلاً ثواب صوم يوم أو ثواب قراءة جزء من القرآن اعطاه الله صوم عشرة ايام واجر تلاوة عشرة اجزاء ومن هنا يظهر ان جعل طاعته لغيره افضل من ادخالها لنفسه ولذا اقر صلى الله عليه وسلم من قال له اجعل لك صلاتي كلها وقال له اذا تكفى همك فان قلت هذا شيء ما فعله سلف الامة من الصحابة وغيرهم وهم احرص الناس على الخير قلت قد فعله هذا الصحابي الصحابي لاشرف خلق الله ومن اين لك انـه لم يفعل السلف ذلك فانه لا يشترط في هذه الهبة اشهاد الناس عليها ولا اخبارهم بها وهب انه ما فعل هذا احد منهم فانه لا يقدر فيهم لانه مندوب لا واجب ولانه قد ثبت لنا دليل جواز فعله سواء سبقنا اليه احد او لا فان قلت ما تقول في الاهداء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قال ابن القيم ان من الفقهاء المتأخرين من استحسنته ومنهم من لا يستحسنه ورآه بدعة فان الصحابة لم يكونوا يفعلونه ولان النبي صلى الله عليه وسلم له اجر عمل كل عامل من غير ان ينقص من اجر العاملين شيء لانه هو الذي دل امته على كل خير وارشدهم ودعاهم اليه فله مثل اجورهم من غير ان ينقص من اجورهم شيء اه كلام ابن القيم ومثله لابن قاضي شهبه في جواب سؤال قلت وقوله انه لم يفعل احد من السلف ذلك غير صحيح فقد فعله الصحابي الذي قال له صلى الله عليه وسلم ان يجعل له صلاته كلها وظاهره حيا وميتا ثم ان ابن القيم قد جعل من ادلة وصول الاهداء الدعاء والاستغفار وصلاة الجنازة وهذا كله قد فعله السلف له صلى الله عليه وسلم وامرهم به وان يدعو له بايتاء الوسيلة والفضيلة وامرهم الله بالصلاة عليه الى يوم الدين والصلاة دعاء له فاي مانع عن اهداء الثواب لسائر الاعمال اليه صلى الله عليه وسلم واما قوله ان له مثل اجر من عمل من امته طاعة فنعم هو كذلك فليزد له العامل اهدا اجره ليكون له صلى الله عليه وسلم الاجران صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما اختلف الملوان وما طلع النيران وما جرت الانهار وما بقي الابرار في غرف الجنان والفجار في لافح النيران وهذا عندنا شيء مقطوع به قد وصلنا جماعة من اقربائنا ومشايخنا رحمهم الله تعالى بصلاة من دعاء أو تلاوة أو صدقة ورأيانهم في المنام شاكرين لما صنعنا وظهر لنا نفعهم بما اسديناه وقد اخرج ابن ابي

الدنيا وهو ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا قال حدثني محمد ابن عبد العزيز بن سليم قال حدثنا بشر بن منصور قال لما كان زمن الطائفة كان رجل يختلف الى الجنائز فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا مشى وقف على باب المقابر فقال انس الله وحدتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبـل حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال فانسيت ذات ليلة وانصرفت الى اهلي فلم آت المقابر فادعوا كما كنت ادعو قال فيمنا انا نائم اذا بخلق كثير قد جاءوني قلت من انتم وما حاجتكم قالوا نحن اهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا انك عودتنا منك هدية عند انصرافك الى اهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قال قلت فاني اعود لذلك قال فما تركتها وقال حدثني محمد حدثني يحيى ابن بسطام قال حدثنا عمارة بن سودة الطفاوى قال كانت امه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما احتضرت رفعت رأسها الى السماء فقالت يا ذخيرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى فى حياتى وبعد موتى لا تخزىنى عند الموت ولا توحشنى فى قبرى قال فماتت فكنت آتيها كل جمعة وأدعو لها واستغفر لها ولاهل القبور فرأيتها ذات ليلة فى منامى فقلت يا أمة كيف انت فقالت اى بنى ان للموت كربة شديدة وانى بحمد الله لقي برزخ محمود يغرس فيه الريحان وتتوسد فيه السندس والاستبرق الى يوم النشور فقلت لك حاجة قالت نعم قلت ما هي قالت لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فاني ابشر بمجيئك يوم الجمعة اذا اقبلت من اهلك يقال لى ياراهبة هذا ابنك قد اقبل فأمر ويسر ويسر بذلك من حولى من الاموات وذكر الجلال عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم ميت اختلفوا الى قبره يقرأون عليه القرآن وقال ابو يحيى النـسـاء قد سمعت الحسن المحمودى يقول مررت على قبر اخت لى فقرأت عندها تبارك لما يذكر فيها فجاءني رجل فقال انى رأيت اختك فى المنام تقول جزا الله اخى عنى خيرا فقد آنست ما قرأو فى هذا المعنى عدة منامات تفيد المراد وفى ما ذكرناه كفايه

### خاتمة

وههنا قد انتهى المراد	من جمع ما يهدى به العباد
الى سبيل الخير والرشاد	والاجر للعامل فى المعاد
مصليا من بعد حمد الواحد	على النبى وآله الامجاد
تدوم مهما دامت الأرواح	وأن فنت من دونها الاشباح

هذا بحمد الله آخر ما اردنا الكلام عليه من شرح السيوطي وما الحقنا من  
نظم ونثر اليه والحمد لله اولا وآخرا في كل حين من الاحيان ولحظة من  
لحظات الزمان يفوق حمد كل انسان • بل يفوق حمد حمده به الثقلان الانس  
والجان يدوم بدوام الله عدد ما خلق الله ونسأله ان يثبتنا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة • وان يرحمنا اذا انزلنا الدحود • وفارقنا المهود  
ورحلنا عن الاوطان • او لحقنا بالسابقين من الاخوان • ربنا آتنا في الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • وعلى الله توكلنا في ساعات الليل والنهار  
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه وسلم تسليما

يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه القدير حسن محمد  
مشاط نقل لنا هذه النسخة ابنا الطالب جعفر على بكر  
من نسخة عالم اليمن الشيخ عبد الله بن سعيد اللحجي  
والتي قال في آخرها انه نقلها من نسخة نقلت من نسخة خط المؤلف  
رحمه الله وقد قابلها كما يقول - اول الامر على النسخة الام المنقول  
منها وهي سقيمة وذلك بتاريخ ١٢ رجب عام ١٣٧٩ ثم من الله  
عليه بنسخة عليها علامة الصحة وقابل عليها مرة ثانية  
ثم قال ان هذه النسخة الثانية لا تخلو  
من السقم الا انه حصل بها تصحيح  
كثير من العبارات التي هي غير مستقيمة  
في النسخة المنقول منها

والله اعلم



# دليل الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	حياة الحافظ جلال الدين السيوطي بتوسع	٧٣	فصل في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتعليم الجواب وحرص الانصار على تعليم اطفالهم الجواب
٧	ترجمة الشارح الامير الصنعاني	٧٤	مشروعية التلقين قبل الموت
١١	معنى الاسلام - دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو من الادعية الجامعة	٧٥	أدلة التلقين
١٦	بحث في حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف العلماء في ذلك	٧٦	قصة طريفة تحكى عن أبي زرعة
٢٥	حكم الدعاء بالرحمة للرسول صلى الله عليه وسلم	٧٧	بعض ما يروى من قصص المحتضرين
٢٧	المعنى العام للقبر	٧٨	ما جاء في تلقين الميت بعد الدفن والخلاف في ذلك
٢٨	بيان يتعلق بالمقدمات التي تسبق الموت	٨١	اختصاص الامة المحمدية بالسؤال والخلاف في ذلك
٣٠	أنواع الهداية وأنها من أسنى المطالب	٨٢	فصل في سؤال من لم يدفن ومن أكلت أسباع اجزاءه
٣٣	عقيدة المعتزلة في عذاب القبر والسؤال ثم الدفاع عنهم	٨٥	قصة قيس بن ثابت بن شماس وتنفيذ وصيته المأثمة
٥٤	فائدة جلية تزيل كل اشكال وتدفع كل اعتراض	٨٧	حلول الروح في من تفرقت اجزاءه بعد موته
٥٥	عذاب القبر وقع على الروح والبدن ثم ذكر الخلاف في ذلك	٨٩	بيان تعداد من اعفى عن السؤال في القبر
٥٧	أقسام الدور التي يتقلب بينها البشر	٩٤	سؤال الانبياء والرسل في القبور
٥٨	السؤال ابتلاء وامتحان	٩٦	سؤال الجن والاستدلال له
٥٩	سرد لاقول المختلفة في مستقر الارواح	٩٧	اختلاف العلماء في سؤال الاطفال ودليل كل قول
٦٨	أدلة اثبات الصراط	١٠٢	تعداد أسباب الشهادة خصوصية لهذه الامة
٧١	ذكر المنافقين وفتنتهم في القبور	١٠٩	فصل في سؤال الكافر واطفال المشركين
٧٢	من معجزات نبي الله يوشع عليه الصلاة والسلام		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١١	فصل في اسم الملكين وصفتهما	١٥٥	فصل في بكاء السموات والارض على المؤمن اذا مات وترحيب قبره به
١١٢	فصل في صفات منكرو نكير	١٥٦	فصل في معرفة الميت من يغسله ويحمله ويكفنه ويدخله في قبره
١١٦	فصل في كيفية جواب من ثبته الله	١٥٧	فصل في ترحيب القبر بالميت ولطف ضمه له
١٢٥	فصل في جواب الاشقياء والعياذ بالله	١٥٨	فصل في صلاة الاموات في قبورهم
١٣١	قائمة نفيسة وقاعدة عامة فيما يختص بالاعمال	١٦١	فصل في تراور الاموات في قبورهم
١٣٣	امور الاخرة توقيفية لا مجال للرأى فيها	١٦٣	فصل في تلاقى ارواح الاحياء والاموات
١٣٤	سبب تسمية ملكي السؤال بفتاني القبر	١٦٥	فصل في معرفة الاموات من اتاهم زائرا
١٣٤	اللفة التي يجيب بها الميت الملكين	١٦٧	بحث في الكلام عن الروح وحقيقتها
١٣٥	فصل في تكرير السؤال سبعة ايام	١٧٧	فصل في ما يصل ثوابه للميت من اعمال
١٣٨	أول من الف الكتب في الاسلام	١٨٠	فصل في وصول ثواب الصدقة
١٤٥	خاتمة كتاب التشييت	١٨٠	فصل في وصول ثواب الصدقة
١٤٦	تأييد الشارح فيما ادعاه النـاظم من نزول ملكين لتلقي المؤمنين في قبره	١٨٠	فصل في وصول ثواب الصوم
١٤٧	بداية كتاب بشرى الكتيب بقاء الحبيب	١٨٩	خاتمة كتاب بشرى الكتيب بقاء الحبيب والحمد لله على التمام
١٤٨	الموت راحة المؤمن وريحانته وغنيمة		
١٥٢	فصل في تسليم الله تعالى على من في السـياق من المؤمنين وتسليم الملائكة عليهم		
١٥٣	فصل في بشرى المؤمن واستقبال الملائكة لروحه بالاكفان والروح والريحان		